

اليسار

رأية المستضعفين في الأرض

□ اليسار / العدد الستون / فبراير ١٩٩٥ م / رمضان ١٤١٥ هـ / الثمن جنيهان مصريان □

الوطن في خطر
و حكامنا لا يبصرون

سيناريوهات مختلفة
لولاية العرش
في السعودية

اشتدى يا أزمة تنفرجى ..
فيلم من تأليف
صندوق النقد الدولي

لا مفاوضات .. مع نشاط
جرافات إسرائيل



• كاريكاتير للنداء الكهري •

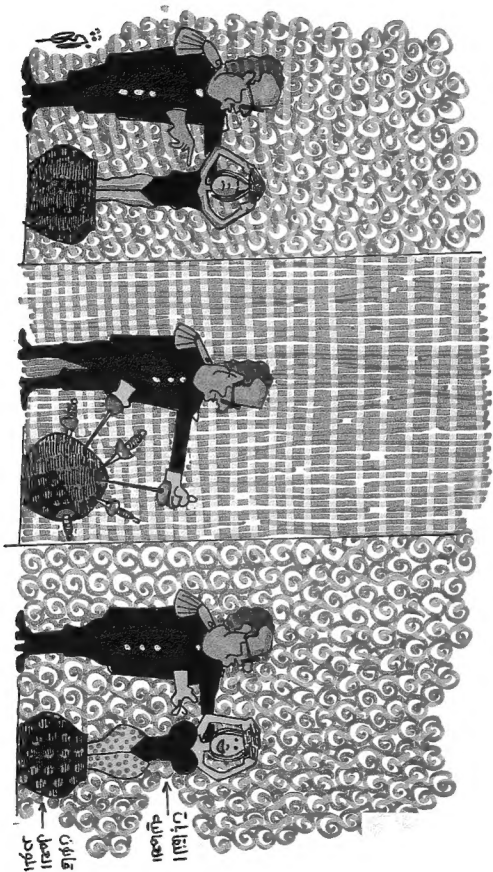
لو كل ليلة نعلم ان احنا بنتسحر ..

كنا وفرتنا من مصروف البيت !!

• عن مجلة صباح الخير / العدد ٦٢٢ / ٧ ديسمبر ١٩٩٧.

أوهام المعركة الأخيرة في ... ملوى

الاستبداد الحكومي .. والصحفيون .. والإسلام السياسي



في هذا العدد

••• مؤلفنا

الوطن في خطر وحكامنا لا يبصرون..... رئيس التحرير ٤

••• هوامش على دفتر الحياة

التعليم مرة أخرى.. خلاف في المنهج..... د. عبد العظيم أنيس ٧

••• قضايا ساخنة

أوهام المعركة الأخيرة في ملوى..... مدحت الزاهد ١٢

••• مصر

هل يسلم الصحفيون نقاباتهم لتيار الاسلام السياسي..... أمينة النقاش ١٨

تفريدة الشراء والبيع من وإلى إسرائيل..... مصباح قطب ٢٣

عن العاملين بالخارج وضرائهم..... أحمد صالح محمد ٢٦

••• العرب

حيفا.. هكذا يجري تهويد القدس..... نظير مجلى ٢٩

القدس :لا مفاوضات مع نشاط الجرافات..... حنا عميرة ٣٢

••• ما بعد الملك فهد(٢)..... مصطفى الجمال ٣٣

••• وجوه في الأتباء

جوسلوفو .. الأبيض الذي قاد جيش المؤثر الوطنى..... نهيل يعقوب ٣٩

••• العالم

واشنطن :الحزب الثالث فرصة اليسار الأمريكى..... سمير كرم ٤٦

موسكو :السيناريو الأمريكى لحرب الكرملين..... أحمد الخميسي ٥١

برلين :القمة العالمية حول التنمية الاجتماعية..... نهيل يعقوب ٥٢

حول دور الدولة فى الاقتصاد..... د. حكيم بن حمودة ٥٣

••• فكر

تذكر .. موجز لتاريخ الاتحاد السوفيتى(٢)..... روجيه جاردوى ٥٨

النموذج السوفيتى للاشتراكية..... د. خليل حسن خليل ٦٦

••• فن

فيلم من تأليف صندوق النقد الدولى..... أحمد يوسف ٧٠

أوراق قاهرة د. مجدى عبد الحافظ ٧٥

••• أبواب ثابتة

اسلام لاهكناة: خليل عبيد الكريم (٤٥) أرشيف اليسار: د. وقعت

السعيد (٦٨) بين × شمال (٧٨) مداخلات: فؤاد التمرى (٨٠) مشاغبات

صلاح عيسى (٨٢)

اليسار

رمضان .. والتفائل

يصدر هذا العدد- وهو عدتنا الأخير في العام الخامس- مع أول يوم في شهر رمضان المعظم. ولا نملك في هذه المناسبة الكريمة إلا التفائل ورغم أن كل ما حولنا يدعو للتشاؤم. ولنا معنى بما حولنا الظروف المالية الصعبة التي تهاجم اليسار كل بضعة أشهر، ولكن ما نعتيه هو أحوالنا، والتي يقدم هذا العدد شهادة عليها.

فالاتفاحية تكشف التناقض الحاد بين ما يعيشه الناس في حياتهم اليومية، وبين ادعاءات الحكم في بيان رئيس الوزراء التي حول كل شيء في حياتنا إلى زهور وورد.

والاحداث الداخلية .. سرا .. ما جرى ويجرى في ملوى وصعيد مصر، واستمرار القتل خارج القانون، أو ما عاشه الصحفيون على مستويات عدة .. أو .. أو كلها تصب في خانة التشاؤم.

ولا تختلف الصورة كثيرا على الساحة العربية والدولية .. أو حتى في ساحة الفن والأدب.

ومع ذلك .. فاليسار هو التفائل الدائم . وهو تفائل موضوعي ينطلق من احساسنا ووعينا بما يعتمل تحت السطح بين طبقات الشعب العاملة والتجعة، وبحركاتهم البسيطة الرواعدة، وينطلق أيضا من الجديد الذي يولد على الساحة العربية في مواجهة الاتهامات العنصرية الذي بدأ في كامب ديفيد وواصل مسيرته بعد النتائج المأساوية لحرب الخليج.

ويستند الى متابعة واعية لتطورات تجري على الساحة العالمية، تشق بقرة تتخلق ترفض ما سمي بالنظام الدولى الجديد، وسيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم بصنائه اللاعب الوحيد في ساحته .

نعم .. الطريق طويل وصعب وملى بالعقبات والتعرجات والهزائم .. ولنا نلح من بعيد آيات نصر لا بد ان نلحها به يوما .. بشرط أن نعمل بإصرار من أجله.

وكل رمضان وأنتم بتير

اليسار

موقفنا

الوطن فى خطر وحكامنا لا يصرحون

جسين عبد الرازق

استيلائه على سلطة الدولة وأجهزتها ، واعتماده التزوير والتلاعب فى العملية الانتخابية وفى النتائج واحتكاره لأجهزة الاعلام المرئية والمسموعة ، وأيضاً فشل قوى وأحزاب المعارضة فى تشكيل بديل محتمل له، سواء كان هذا البديل حزبياً واحداً أو اتفقا بين الأحزاب ، ثم عجزها عن مجرد التمسك من أجل هدف واحد بسيط هو منع الحزب الوطنى الديمقراطى من استمرار احتكاره للسلطة، فهناك خطر حقيقى أن يلقط الناس البهيمية الهابطة من الأمل فى التغيير بالوسائل الديمقراطية ، إذ نجح الحزب الحاكم فى السيطرة على السلطة والافتراء بها خمس سنوات أخرى، ومن ثم انغلاق الدائرة ليصبح الحزب مغفولاً بين حكم تابع وفاسد ومتعاض ضد مصالح الناس ومعاد للديمقراطية ، فشل فى تحقيق التنمية والاستقرار والعدالة بين بديل فلامى معاد للتقدم والحضارة والقيم الإنسانية يسعى لإقامة دولة دكتاتورية أوتوقراطية تحت شعار الدين، أو البديل الانتحلى .. وكلاماً موه ..

وقد كشفت بيان الحكومة الذى ألقاه الدكتور عاطف صفدى رئيس وزراء مصر منذ ٣١ سنوات) يوم ٣١ ديسمبر ١٩٩٤ عن إصرار الحكم على السير بالطريق فى هذا الطريق المغلق ، وقيادته إلى الكارثة.

فقد تجاهل رئيس الوزراء فى بيانه حقيقته الأوضاع فى مصر ، ورسم صورة وديّة كاذبة لواقع الحال ، وصلت إلى حد قوله وتعميم المرحلة الحالية من الإصلاح بنشر النماء والتقدم فى جميع أنحاء مصر .. ومواجهه

يتحقق أغلب المهتمين بالعمل العام والمشتغلين بالسياسة فى مصر، أن العام الحالى ، عام حاسم فى مصر.

قسيم خلال عام ١٩٩٥ وحتى النصف الأول من العام القادم ، تنفذ ما تبقى من تمهيدات الحكومة لصندوق النقد الدولى ، والتي وردت فى الاتفاق الموقع فى سبتمبر ١٩٩٣ . وتشمل قائمة التمهيدات أخطر ما فى هذا الاتفاق ، بدءاً بإطلاق الأسعار تحت شعار «تطبيق الأسعار العالمية على السلع والخدمات» وفرض رسوم جديدة على الخدمات الرئيسية مثل الصحة والتعليم والصرف الصحى (لا تقل عن ٢٥٪ من تكلفتها) ، وإصدار قانون العلاقة الإيجابية فى الإسكان ، وإلغاء الدعم تدريجياً عن رغيف العيش وترك سعره ليحدد حسب العرض والطلب ، وتطبيق المرحلتين الثانية والثالثة من ضريبة المبيعات، والإسراع بخصخصة الشركات التابعة لقطاع الأعمال (القطاع العام)، وتخفيض سعر الفائدة لتصل مع نهاية هذا العام إلى ٩٪ .. وصولاً إلى تخفيض قيمة الجنيه بنسبة ٢٥٪ عبر مراحل متتالية تنهى عام ١٩٩٦ ويوقف تدخل البنك المركزى فى تحديد وتثبيت سعر الصرف عن طريق شراء (أو بيع) الدولار من السوق . وتصب كل هذه الإجراءات فى تحميل الطبقات الشعبية والمترسطة مزيداً من الأعباء ، وزيادة البطالة ، وارتفاع الأسعار ، بالإضافة إلى إصابة الاقتصاد الوطنى بأضرار بالغة.

والحدث الأخطر الهام هو انتخابات مجلس الشعب المقرر إجراؤها فى نوفمبر ١٩٩٥ وهى انتخابات حاسمة بكل معنى الكلمة . فقد نجح الحزب الحاكم فى احتكار السلطة منذ بدء التمهيد السياسية لمدة متصلة تتجاوز ثمانية عشر عاماً . وقد حقق هذا الاحتكار مستنقلاً إلى

رئيس التحرير
جسين عبد الرازق

المشرف الفنى
معمود الهندى

المستشارون:

إبراهيم بدرأوى

د. رنعت السيد

صلاح عيسى

د. سيد المظلم

سيد الفطار شكر

سيد الفتى أبو العيدين

معمود أمين العالم

شارك فى التأسيس:

د. فؤاد مرسى

اليسار: متبر ديمقراطى

يصدر عن التجمع الوطنى

التقدمى الوحى فى اليوم

الأول من كل شهر

ALYASSAR 1 KARIM EL DAW-
LASHI TALAAT HARB SQ.
CAIRO / EGYPT

الاشتراكات (لدة سنة واحدة)

مصر: ٢٤ جنيهاً للأفراد - ١٠ جنيهاً للهيئات

الوطن العربى: ٥٠ دولاراً أمريكياً

أو ما يعادلها

العالم: ١٠٠ دولاراً أمريكياً أو ما يعادلها

ترسل القيمة شيك مصرفى أو

حوالة بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: إشارع
كريم الدولة ميدان طلعت
حرب- القاهرة

ت: ٥٧٥٩٢٨١ - ٥٧٥٩١١ - ٥٧٥٩١٥٢

فاكس: ٥٧٨٢٩٨٠ - ٥٧٨٢٩٨٩

النزلة والقطاع العام، قد تحولت خلال هذه الانتخابات التكميلية إلى أجهزة تابعة لقامس الحزب الوطني، تزور بكثافة بالغة لصالح مرشح الحزب الحاكم. وقد تم هذا التزوير في الدوائر الأربعة «مينا البصل - قلوب - الزرقا - عرب الضواحي» ضد مرشحين مستقلين في الغالب أعداء قلوب، وبدرجات متفاوتة، وبلغ حد الأقصى في مينا البصل ثم الزرقا، ففي ظل تحويل دائرة مينا البصل إلى وثكنة

بكلمة واحدة لهذه الانتخابات المتوقعة لعلهم أن هناك تزويراً جديداً فاضحاً يعد له في الانتخابات التكميلية التي كانت على وشك الحدوث في أربعة من دوائر الاسكندرية والقليوبية ومهاط وبورسعيد. استندت الحكومة كل أساليب التزوير القديمة والحديثة، وخاصة وأساليبها التي استخدمت في انتخابات ١٩٧٩ أيام الثورة إسماعيل، وبدا واضحاً أن الشرطة والادارة المحلية والمحافظين وأجهزة

جسادة لمشكلة البطالة؟! .. و«اخفارت الدولة الديمقراطية منهجا وأسلوبا لنظام الحكم».

وقد احتوى البيان- انطلاقاً من هذه المقالة التي تناقض الواقع بشدة- العديد من المبررات والأرقام والبيانات الكاذبة، يمكن أن السيد رئيس وزراء مصر، يقول تحت قبة مجلس الشعب «هذا وقد تحقق معدل نمو سنوي حقيقي يبلغ ٤.٧٪ في المتوسط خلال اثني عشر عاماً»، وهو قول يناهز الحقيقة كما يعلم رئيس الوزراء نفسه.

فطبقاً لأرقام البنك الدولي للتشياء والتصميم (راجع اليسار عدد ديسمبر ١٩٩٤ مقال د. عبد العظيم أنيس) والسند من الوثائق المصرية الرسمية فإن معدل النمو السنوي الحقيقي خلال السنوات الاثنتي عشرة الماضية لم يتجاوز ٢.٩٢٪ وليس ٤.٧٪ كما يقول رئيس الوزراء، وذلك على النحو التالي: من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٤ كان معدل النمو السنوي ٦.٩٩٪.

وانخفض هذا المعدل خلال التسعة من ١٩٨٥ إلى ١٩٨٩ إلى ٢.٥٤٪ وكسبان المعدل عام ١٩٩٠ هو نفس المعدل ٢.٥٤٪ وتوالى الانخفاض في السنوات التالية، فوصل إلى ٢.٢٧٪ عام ١٩٩١، ثم إلى ١.٨٪ عام ١٩٩٢، ثم إلى ١.٤٪ عام ١٩٩٣، أي إلى أقل من ٤٪ من نسبة الزيادة السنوية في السكان (٢.٦٪).

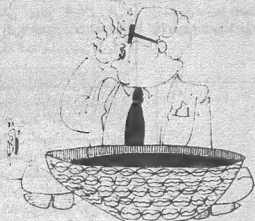
ورغم ذلك يجد رئيس الوزراء -الجرأة ليحدث عن نشر النساء- والتقدم خلال السنوات الاثنتي عشرة الماضية من عهد الرئيس حسني مبارك.

وأكثر ما يثير التعجب والتلق أن رئيس الوزراء قد سكت تماماً في بيانه عن أي إشارة لاتصفاهات مجلس الشعب القادم في نوفمبر ١٩٩٥ - والتي ستجرىها حكومته، متجاهلاً أن هذا الموضوع يأتي في مقدمة اهتمامات الأحزاب والقوى السياسية، وأنه كان أحد أهم الموضوعات التي طرحت في مؤتمر الحوار الوطني، حيث طالب الخزيان الرئيسيان اللذان لم يقاطعا المؤتمر «حزب التجمع وحزب العمل» بضرورة تعديل قانون مباشرة الحقوق وتزوير الضمانات الأساسية لاتصفاهات حرة ونزيهة.

ويبدو أن رئيس الوزراء -الذي أشرفت حكومته على تزوير انتخابات مجلس الشعب مرتين (١٩٨٧ و١٩٩٠)، تعمداً لا يتغير



نبين زين ... نبين
نُخط في الرمل ونشوق الودع



وعليها أن تخرسها الآن وليس
غداً . لمصير الوطن في خطر ،
وحكامه لا يبصرون أبعد من
أنوفهم .

لقد طرحت الأمانة العامة لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي منذ أكتوبر من العام الماضي ضرورة أن يكرن عام ١٩٩٥ عاما للإصلاح الديمقراطي والتغيير. وظالمت بالبدء قفوا في خوض معركة جماهيرية سياسية إعلامية وللعمل على تحقيق إرادة الشعب في انتخابات حرة نزيهة تعيد له الحق في التعبير عن إرادته الكاملة عبر صندوق الانتخابات، وذلك بتبنيهم مجموعة من الضمانات وإصدار قانون جديد مباشرة الحقوق السياسية». وأصدرت برامها متكاملا للاستعداد الحزبي والسياسي لانتخابات مجلس الشعب (نوفمبر ١٩٩٥) والمطالبة (فبراير ١٩٩٦)، وبدأت بإجراء اتصالات مع الأحزاب والقوى السياسية من أجل عمل مشترك لاصدار القانون الجديد لمباشرة الحقوق السياسية والذي تقدم خلاله محمى الدين بشروع مجلس الشعب. ومن أجل التفتيش الانتخابي لإنهاء احتكار حزب واحد للأغلبية المطلقة لمقاعد مجلس الشعب، وهو هدف يمكن التحقيق كما تدلنا على ذلك نتائج التحقيقات السابقة.

إن مواجهة هذه التحديات يشقها
الاقتصادي- الاجتماعي والسياسي، تتطلب
صقلها عليها وموحدا من الأحزاب
والقوى السياسية الديمقراطية ، و
تأمين البرامج الاقتصادية و
الاجتماعية.

هوامش على دفتر الحياة

التعليم مرة أخرى..

خلاف في النهج

صدقى وأعدائه إلي خلفى ميزانيات الخدمات، ورفع الأسعار، والتوسع في البطالة، وبيع القطاع العام للأجانب والصهاينة... إلخ أي إلى ما يمكن أن تسميه الحزب الثاني لصره لأن الحزب الأول وقع في أولستر القرن التاسع عشر في مصر عندما سيطر الأجانب على اقتصادنا من أجل سداه ديون اسماعيل، وعن وقائع هذا الحزب كتب ميروور روزشامين كتابه الشهير الذي ترجمه المرحوم بدوان «حزب مصر».

مثلا من أن يمكن أن يأتي الإنفاق المالي المطلوب على التعليم في ظل سياسة الانكماش، من أجل بناء مدارس جديدة، ومن أجل رفع حقيقى لمرتبات المدرسين حتى يمكن مطالبة المدرسين بالتركيز على التدريب بالمدارس بدلا من الانشغال بالدروس الخصوصية، والتي يسميها البعض السوق الموازية»!

سوف نجد أن الوزير قام باللجوء إلى رجال الأعمال للتصريح لبناء المدارس، مع بعض الزيادة في ميزانية الوزارة. ومع اتنى لست ضد التصريح من ناحية المبدأ، إلا أن هذا لا يمكن أن يحل مشكلة عامة، ولا ينهى من ناحية المبدأ أن يتسع الباب لأن رجال الأعمال هؤلاء سوف يطلبون من الحكومة المقابل من الخدمات سواء أكان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر.

أما موضوع المرتبات لقد حاول الوزير حلها عن طريق زيادة متواضعة في المرتبات مع إعطاء المدرسين مكافآت من جيوب أهالى التلاميذ في مجموعات التقوية، ومعنى هذا أن الوزير اضطر إلى التوسع في الأخذ من جيوب الأهالى لتعويض المدرسين، أى أننا عدنا عمليا إلى سياسة الصروفات في التعليم، حتى ولو كان ذلك تدريجيا، وهو نفس ما يحدث في الجامعات اليوم، إذ أصبحت رسوم الفصل من أجل الماجستير أو الدكتوراة مثاا الجنيئات، وبدأ العام المائتى تحصيل نحو ٨٠ جنيهًا ورسوم من طلاب الجامعة في بعض الكليات، ثم حدث عدول عن ذلك بعد ما تبين من ضغط شديد في أوساط الطلاب على هذه السياسات، ولا شك أنه ستكون هناك عودة إلى المحاولة من جديد في السنوات القادمة ونحن في الحقيقة قد عدنا إلى عهد سياسات الصروفات في التعليم بعد أن نعم الشعب بجمانية التعليم في عهد ثورة يوليو، وهي حقيقة تزداد وضوحا على يد وزير التعليم الحالى الذى يبدو أنه استسلم لفكرة العودة إلى الصروفات في التعليم. تأمل

د. عبد العظيم أنيس

يبنى وبين وزير التعليم الحالى الأستاذ الدكتور «حسين كامل بهاء الدين» احترام وتقدير ومودة، لكن هذا لا يمنع من القول بأنى أختلف معه جوهريا في منهجه لإصلاح التعليم، وأنا لم أقابل وزير التعليم في حياتي غير مرتين عابرتين حديثا، إحداهما في مناسبة عزاء والأخرى في ختام ندوة نظمها اليونسيف مؤخرا حول التعليم الابتدائى في مصر بمناسبة الدراسة التي مولتها تلك الهيئة وأشرف عليها ه. فاو فرجاني عن طريق المسح بالصوتية للتعليم الابتدائى في ثلاث محافظات في مصر هي: كفر الشيخ، القيا والقاهرة.

وبالطبع لم تتح لي في هاتين المناسبتين العابرتين غير التحية، والسلام، لكن قد كتبت في العام الماضى بعض المقالات في مجلة الهلال، القاهرة، تحت عنوان «هل يمكن إصلاح التعليم وحده؟» عبرت فيها عن قناعتي بأن إصلاح التعليم في مصر إصلاحا حقيقيا أمر شبه مستحيل ما لم يجر موازاة له إصلاح قطاعات وطنية أخرى مثل الصحة، وقطاع الأجور، والبطالة الخ، ف نظام التعليم ليس إلا نسقا جزئيا ضمن النسق الاقتصادى الاجتماعى العام في مصر يتأثر كل يوم وكل ساعة بهذا الذي يجري في النسق الاجتماعى والاقتصادى العام ويؤثر فيه. هذا التفاعل الديناميكي المستمر بين نسق التعليم والنسق الكلى أمر يختلف عن درجة التفاعل بين أنساق جزئية أخرى كالمواصلات مثلا وبين النسق العام، ولذلك

فكل إصلاح جاد للتعليم ينهى أن يكون ضمن خطة الإصلاح والنهوض الشامل، كما حدث في ثورة يوليو فعلا. لكننا نعيش في عهد سياسات اقتصادية إنكاشية معادية للفئات الشعبية، عمالا وفلايين وبيروقراطية صغيرة بل وحتى طرقة وسطى، تسميها الهيئات المالية الدولية الجائنة علي صنونا سياساتو التكيف الهيكلى، وتسميها الحكومة كذبا وساميا الإصلاح الاقتصادى». وقد أدت بنا هذه السياسات علي يد د. عاطف

مفلا المعاهد الخاصة العديدة التي تملن عن نفسها كل يوم في مدينة ٦ أكتوبر حيث المصروفات بألوف الجنيهات وحيث مستوى التعليم فيها منط بطبيعة الحال ، بل تأمل الجامعات الخاصة الست التي صدرت قانون جديد بها ، والتي ستكون أيضا المصروفات فيها بألوف الجنيهات ولا يبدو فيها حي الآن أي استعداد حقيقي لا من ناحية الأجهزة والمعامل أو هيئات التدريس.

ومعنى هذا بصريح العبارة أننا بالتدريج نعود إلى التعليم الطبقي في مصر ، ومن أسوأ أن يتم هذا على يد الدكتور حسين كامل بها الدين.

ولقد كان من الممكن أن أعطى عشرات الاسئلة على هذا الوضع المتناقض الذي يهدد فيه وزير التعليم نفسه لولا ضيق المقام . وسوف أكتفي بإعطاء مثل آخر من واقع دراسة الهونسيغ عن التعليم الابتدائي في مصر التي نشرت برسي ٢١ ، ٢٢ ديسمبر بالقاهرة . فقد اوضح من هذه الدراسة التي قامت على أساس مسح إحصائي بالعبية في ثلاث محافظات وكردت نسب الالتحاق سنويا في السنوات المسبقة الأخيرة ، وتسرب ٢٥٪ من التلاميذ قبل إكمال المرحلة الابتدائية ، والتدني المفرغ للمهارات التلاميذ في القراءة والكتابة والحساب ، خصوصا في الريف والاحياء الشعبية . وقد انتهت هذه الدراسة إلى العديد من التوصيات أهمها في رأيي تلك التي صيغت في تقرير الهونسيغ كما يلي:

«إن أي محاولة جادة للتغلب على الآثار السلبية في ميدان التعليم لا يمكن أن تقتصر على ميدان التعليم وحده ، وإنما ينبغي أن تعتمد على مجمل السياسات الاجتماعية والاقتصادية أيضا . ويعنى آخر فإن ترك هذا تعليم التعليم الابتدائي وإكساب المقاتنا مهارات حقيقية للسياسات الراهنة وتزوي السرق بنظري على خطر أكيد على التنمية البشرية وبالتالي على قضية مستقبل التنمية بأكملها .

وكشال على هذه النتيجة : كيف يمكن أن تغلب على ركيز نسبة الالتحاق بالمدرسة الابتدائية التي اوضحت في السنوات الأخيرة إن العشرة في المائة أو أكثر من الذين يلتحقون بالمدرسة أصلا مع أنهم في السادة من العمر هم أفقر الفقراء بطبيعة الحال،



د. حسين كامل بها الدين

الدولة - يضرب في القصد في أطناها، والاعتماد على مثل هذا الجهاز في الإصلاح ، كالتأني على الماء وأريد أن أعبر هنا عن قناعتي بأن أحد شروط إصلاح التعليم هو توليد حركة جماهيرية من العاملين في حقل التعليم ، مدرسين ونظار وأدريين ، تكون ملتزمة بأهداف هذا الإصلاح وتعمل في حاس من أجله خصوصا إذا كان من أهداف هذا الإصلاح منح عار الأمية .. وهذا غير متوفر الآن ، فالمدرسون مشغولون بالدروس المحصورة ، وقد وصل الأمر إلى أن بعضهم أخذ من الوزارة إجازة لمدة عام بدون مرتب ليتفرغ بالأكمل للدروس المحصورة ، وفي السنوات الأخيرة شمل العمل في الدروس المحصورة كبار المفتشين والأدريين العاملين في ديوان الوزارة ، ولن أقول أكثر من ذلك عن هذا الموضوع.

أرجو أن أكمن بهذا قد أوضحت جلود الخلاف في الرؤية بيني وبين وزير التعليم ولست الوحيد من أسئلة الجامعات التقديميين الذين يختلفون مع منهج الوزير للاستألاء الدكتور كمال فهمي الأستاذ بتربية جامعة الاسكندرية - وهو من الرجال الذين أكن لهم احتراماً - قد عبر عن خلافه مع الوزير في موضوع والثانية العامة مؤخرًا في مقال بجريدة الأمل ، وهناك الكثيرون من أسئلة كليات التربية الذين يصرون عن نفس الترجمة.

لكن الوزير يبدو مقتنعا بأنه قادر على إصلاح التعليم بالعمل الذوي (ولا أحد ينكر أنه يبذل جهدا كبيرا) باعتماده على صلته برئيس الجمهورية والسيدة حرمه اللذين يساندانه بطبيعة الحال.

وفي رأيي أن هذا لا يكفي لإصلاح التعليم ، والطبع هذا لا يعني أنه لن تتحقق المخرجات مثل المبادئ الجديدة ولا أحد ينكر الجهود الكبيرة التي يبذلها الوزير ، لكن هذا شيء مختلف عن إصلاح التعليم إصلاحا حقيقيا دائما كما تنص ، وسوف تثبت الأيام على أي حال أين وجه الخلق في هذه المسألة الخلاقية.

تداء جاء في أوانه

أثبت النداء الذي أصدرته اللجنة التحضيرية لمؤتمر مقاومة الصهيونية ومقاطعة إسرائيل ، والذي نشرته صحيفة العربي يوم الاثنين ٩ يناير الماضي

والذين يدخلون التعليم ولا يكملون بحثا عن العمل لساعة الأمل (٢٥٪) في هذا البحث ، ٣٦٪ حسب تقديرات البنك الدولي) هم الفقراء ، وهؤلاء من الافر المؤلفة في حاجة إلى دعم مالي من الدولة إذا أردنا أن نحرهم في إطار التعليم الابتدائي ... دعم مالي لدفع الرسوم ، دعم مالي لشراء الملابس المدرسية ودفع نفقات المواصلات والكتب ومجموعات التلوية ، وتوعض الأهل عن الدخل الذي يحصلون عليه من عمل هؤلاء الأطفال .. إلخ .. فهل الدولة مستعدة لذلك وهل يسمع صندوق النقد؟

وأخيرا هناك نقطة تتعلق بالجهاز التعليمي الذي يعتمد عليه الوزير في الإصلاح وهو الجهاز البيروقراطي في ديوان الوزارة والمحاكمات ، وهو جهاز - ككل أجهزة

نداء جساء في أوانيه

... إن هذه الموجة الجديدة والمحمومة للتطبيع تهدف إلى محاصرة المستقبل العربي والتفلفل في كافة مناحي حياته السياسية والثقافية والاقتصادية في إطار المشروع الشرقي أوسطي الذي تم تشييده مؤخرًا في مؤتمر اللد الذي انعقد بهدف إلهاء الشعب العربي».

أما كيف تراجع هذا الخطر ونهزمه في نهاية المطاف ، فقد عبرت اللجنة التحضيرية في هذا النداء عن قناعتها بأن هناك طريقاً واحداً لذلك فتتمة قالت:

«إن قري أمتنا على اختلاف توجهاتها من مستقبلي إسلاميين وقرميين وأشتراكيين ولبراليين في كافة المواقع الحزبية والثقافية والمهنية والطلابية والمعمارية والفلاحية مدعوة إلى توحيد مجهودها في إطار عمل مشترك من أجل الدفاع عن هوية أمتنا ومصالحها التاريخية في سيادتها على أرضها ومواردها واستقلال قراراتها السياسية... وفي السعي إلى إحكام الحصار الشعبي على الكيان الصهيوني بكافة الأساليب ومن بينها المقاطعة الشعبية الشاملة للقطاع والأفراد والمشروعات والأفكار الصهيونية».

إن هذا الطريق الذي تشير إليه اللجنة هو طريق طرحه تطبيعية الحال أمامه دون شك عقبات كثيرة ، وأنا لا أشير بذلك فقط إلى جهود المسكر الآخر التي تبدل لإنشغال عمل هذه اللجنة ، وإنما أشير أيضاً إلى أن هذه اللجنة تضم عناصر ذات توجهات متباينة فكيف كانت قد أصطدمت تاريخياً في معاركها السياسية ، ولا أحد يترقب أن يتنازل أي طرف من هذه الأطراف عن قناعاته الفكرية ، وهو ليس بالأمر المطلوب على كل حال ، وإنما المطلوب هو تعاون كافة القوى التي تعطي لقضية مقاومة الصهيونية ومقاطعة إسرائيل (أو بمعنى أدق مقاومة المشروع الأمريكي الإسرائيلي للإستيلاء على مقدرات الأمة العربية وروحها).

أولوية قصوى في العمل السياسي اليوم سواء أكانت قوى قومية أو إسلامية أو اشتراكية ، وبالطبع سوف يقتضي هذا التعاون أن يكون كل طرف مستعداً لروح المساومة السياسية إذا تملز الاتفاق الكامل بين الأطراف المختلفة في أي مشكلة تواجهها ، هل هذا ممكن؟

أعتقد شخصياً أن هذا ممكن وإن كنت لا أنكر مصاعبه ، والتي يدفعون إلى هذا التساؤل هو ما لستعد - كمعسكر في اللجنة

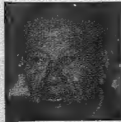
عناصر حزبية عديدة ، ولقد أكدت اللجنة أن عملها الوحيد هو الإعداد لمؤتمر شعبي هدفه الأول والأخير مقاومة الصهيونية ومقاطعة إسرائيل ، وتمنية المجهود الشعبية في هذا الاتجاه إزاء ما تراه من محاولات المسكر المضاد لتحويل «السلام البارد» إلى «سلام ساخن» بين مصر وإسرائيل كما يقولون.

ولما يقول نداء اللجنة التحضيرية «يستشعر الموقعون على هذا النداء الخطر الداهم الذي يهدد أمتنا العربية في هذه اللحظة الخطرة من تاريخنا... فالمشروع الإسرائيلي يهدف إلى السيطرة على عقل الأمة وروحها ومقدراتها الاقتصادية... إن المحاولات القاصدة لما يسمونه بالتطبيع وانتقال هذه المحاولات من المستوى الرسمي إلى دوائر رجال الأعمال والمثقفين ورجال الشارع ، ومن بلد عربي واحد ليصبح على امتداد الوطن العربي من مشرقه إلى مغربه

تحت عنوان «نصر حركة شعبية لمقاومة الصهيونية ومقاطعة إسرائيل» انه يتمتع بقاعدة شعبية واسعة حقاً ، ولقد أخذت المبادرة لهذا العمل - كماداتها - لجنة الدفاع عن الثقافة القومية التي تشكلت تاريخياً من كافة القوى الوطنية المادية لاتفاق كاميبي ديهيد ، وإن كانت تجتمع في إطار حزب التجمع ، لكن المبادرة هذه المرة لم تقتصر على لجنة الدفاع عن الثقافة وحدها وإنما شملت بجانب أخرى من جانب الحزب العربي الناصري ومن جانب حزب الصل ، وكلها تحمسست للاشتراك في الاجتماعات الأولى التي استهدفت بحث جهود التطبيع التي تبذلها إسرائيل والبري الصهيوني في القاهرة من المصريين .

ومن هذه الاجتماعات تشكلت اللجنة التحضيرية للمؤكرة ، وبدأت اجتماعاتها بالتناوب في مقرات الأحزاب الثلاثة (التجمع الحزب الناصري ، حزب العمل) استهدفت هذا التناوب تأكيد استقلالية اللجنة عن توجهات أي حزب من الأحزاب ، وإن كانت بالطبع تضم

الفرق محمد أولاد



محمدة ترفيق



جميل راتب



أسامة أنور عكاشة



دين راسك

Thunder عن طريق قادة القنابل الأمريكية قد اثبتت أنها مؤذية لسمعة أمريكا ولا تؤدي الى النتائج المطلوبة من الناحية الحربية ، ولذا انتفض ماكنمارا لفرصة في عهد جونسون ، واستقال من منصبه. ونحن في الوطن العربي .. لماذا نتذكر دين راسك؟

ربما يكون أهم واقعتين تذكرهما هو ما أسس آنذاك معركة القمم بين مصر وأمريكا في عهد الرئيس جونسون ، ثم حرب يونيو ١٩٦٧ مع إسرائيل ، وكان في الحادثين وزيراً لخارجية الولايات المتحدة ومن المؤكد أن دين راسك هو واضع سياسة استخدام القمم خصوصاً - والوارد الغالبية عمرياً - فائض المحاصيل الزراعية الأمريكية باعتبارها سياسة دالعة والمجزرة .

وفي اجتماع جرى في وزارة الخارجية بكتبة في مايو ١٩٦٥ حضره رؤساء المصنوعات البرلمانية لجلس الزباب والشيوخ ، شرح دين راسك سياسته فيما يتعلق بالمساعدات الغذائية على النحو التالي: (١) إن المساعدات الغذائية تتم و

في شهر ديسمبر الماضي مات دين راسك وزير خارجية أمريكا الأسبق - عن عمر يناهز الخامسة والثمانين ، وقد عمل وزيراً لخارجية في إدارتين ديمقراطيتين متتاليتين : جونسون والحقيقة أن الرئيس كينيدي الذي عينه لأول مرة وزيراً للخارجية لم يكن مستريحاً في تعامله معه ، وكان يتيقظ تغييره بماكنمارا إذا أعيد انتخابه . لكن مصراع كينيدي المشاغب في دالاس عام ١٩٦٣ حال دون ذلك ، وتوثقت علاقات دين راسك بالرئيس الجديد جونسون ، فيها من الجرب أحدهما من دالاس (جونسون) والآخر من جورجيا ، وكلاهما من التيار المحافظ داخل الحزب الديمقراطي.

ولسوف يتذكر العالم دين راسك في أزمعتين عالميتين كان فيهما وزيراً للخارجية : الأولى أزمة الصواريخ في كوبا عام ١٩٦٢ إبّان رئاسة كينيدي والثانية أزمة حرب فيتنام إبّان رئاسة جونسون وفي كلا الأزمتين كان دين راسك متشدداً في موقفه ، فهو صاحب الكلمة المشهورة في تصوير أزمة الصواريخ «نحن مشكلة عين في مواجهة مشكلة عين وأهـن أن الطرف الآخر قد طرقت عينه» أما أزمة فيتنام فإن الغرب أن تعرف أنه- وهو الذي كان يرأس وزارة الدبلوماسية - كان مصمماً على استمرار الحرب في فيتنام مهما كانت النتائج ، وكان يبرر موقفه هذا وهو موقف رئيسه جونسون إلى آخر لحظة- بأن مهادنة هتلر في الثلاثينات قد أدت إلى أسوأ النتائج ، أي أنه في حقيقة الأمر كان يشبه نضال شعب فقير من شعوب العالم الثالث (وهو شعب فيتنام) من أجل الاستقلال والوحدة باستعداد هتلر لفتح بلدان أوروبا بكرة السلاح انتقاماً للإذلال الذي شهدته ألمانيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى.

وعلى عكس دين راسك كان وزير الدفاع ماكنمارا قد وصل بالتدريج إلى قناعة بأن حرب فيتنام لا يمكن تحقيق نصر فيها ، وأن سياسة الردع المتوالي Rolling

التحضيرية-من حماس الكتل المختلفة لهذا العمل ، كما أنني أدرك مثل كثيرين أنه في ظل الوضع الدولي الجديد ، يعد انهيار المسكر الاشتراكي- وتحول العالم إلى عالم أحادي القطب الذي يتميز بالعداء الشديد لمساخنا القومية ، لا يوجد طريق ناجح للعمل الوطني غير طريق الالتقاء ، بأصل أن يزيد هذا بين هذه القوى المختلفة ، ماصل أن يزيد هذا الالتقاء ، والتعاون إلى فهم أنصح من كل طرف للأطراف الأخرى ، وإلى نظرة أكثر جرأة لمواقفه الماضية وسليباتها ، وبالتالي إلى تعاون أكثر ديمومة.

والذي يدعوني أيضاً إلى هذا التناول ما يعترف به الكثيرون في اليسار العربي اليوم من الدور الوطني الذي تهيئله بعض القوى الإسلامية في الأرض المحتلة وفي جنوب لبنان في مقاومة قوات الاحتلال والاستيطان الإسرائيلية ، وفي الموقف المؤلح الذي أخذه اليسار وجهة العمل الإسلامي في الأردن إزاء المعاهدة الأردنية الإسرائيلية ، وفي عدد من الكتابات التي بدأت تظهر في السنوات الأخيرة في لبنان وغيرها والتي تتم عن موقف أكثر انفتاحاً من جانب بعض قوى اليسار إزاء بعض قوى الإسلام السياسي ، ومن إعادة نظر في بعض الكتابات الإسلامية من موقفهم العدائي لليسار العربي .

ويبقى أن أذكر أن الذين وقعوا على هذا النداء (نحو مائتين من الشخصيات العامة كلفحة أولى) يظنون كما ذكرت قطعاً وأسماً جداً من شعب مصر ، فألى جانب الشخصيات التي تحمل قطعاً وأسماً من النشاط الحزبي الحالي في مصر يأتي رؤساء أحزاب التجمع والتناصري والعمل والامانة العاصمين ، ثم عشرات من أساتذة الجامعات بينهم عديدين مستقلون ، ثم عشرات الفنانين سمحة أيوب كرم مطاوع ، أنعام محمد علي ، جمهول ، أحمد نهيل ، نهيل الخلفاء ، سمحة توفيق .. ثم عشرات من المؤلفين والكتاب والشعراء (أسامة أنور عكاشة ، محفوظ فايد الرحمن ، عبد الرحمن الابنودي فايد هالي) وقادة الجيش السابقين (الفرق الحرة ، الفرق الشالية ، اللواء صلاح سعدة ...) وعدد كبير من السفراء السابقين وعلى القابات المهنية.

لكن ما أثلج صدري بوجه خاص ، وورد أسماء العديد من الشخصيات النسائية المرموقة والشخصيات القبطية المعروفة ضمن الموقعين على هذا النداء .

عبد الكريم لاسم



السوفييتي توفيقوف ، «رُطلب منه أن يبلغ رسالة إلى رئيس الوزراء كورسينين مفادها أن مصر في حاجة إلى جزء بسيط مما يستورده السوفييت من القمح من الخارج وكان الزر بين أيام تحويل السفن السوفييتية في البحر الأبيض المتوسط إلى ميناء أوديسا إلى ميناء الاسكندرية لتفريغ حمولتها هناك، وعندما جاءت أمريكا إلى منع إسرائيل صفقة أسلحة واسعة النطاق محصورة أن مصر سوف تصمت بسبب احتياجاتها للقمح ، استدعى عهد الناصر السفير الأمريكي ، وأبلغه أن مستقبل العلاقات العربية الأمريكية قد أصبح بهذه الصفة معياً بالذناميت ، وأن مصر لم تعد تريد قمحاً أمريكياً.

لكن دين راسك كان أيضاً وزيراً لخارجية أميركا عندما تم الاتفاق بين جونسون وإسرائيل على الاعتداء على مصر في يونيو ١٩٦٧ ، وهو الاتفاق الذي وصفه رئيس البنك الدولي عند اجتماع بعد الناصر بسياسة إطلاق إسرائيل كسما تطلق الكلاب على الفريسة ، وهي العملية التي سميت بعملية «الذئب الرومي».

ومن المؤكد أن أجهزة المخابرات الأمريكية كانت في مقدمة الأجهزة التي تمحمت لهذه العملية فضلاً عن أجهزة وزارة الدفاع ، وكان هناك دبلوماسيون أمريكيون مخترقون من نتائج هذه العملية عربياً ، وكانوا مقتنعين أن إسرائيل في سياساتها التوسعية سوف تضم الضفة الغربية إليها من دون شك ، الأمر الذي حدث فعلاً.. وكان الكثيرون يتذكرون ما حدث في المؤتمر الصهيوني المنعقد في إسرائيل عام ١٩٤٨ برئاسة ناحوم جولدمان والذي عسر في المؤتمر من رأى مفاده أن إسرائيل في حدودها القائمة لا تستطيع استيعاب مهاجرين جدد . فرد ممثل الحكومة قائلاً: «هذه قضية لا شأن لكم بها ، عليكم زيادة معدلات الهجرة وعلينا تغيير الأرض اللازمة» وتسلم جولدمان ، ظل معنى هذا أن إسرائيل تنوى غزو أرض جديدة؟ فرد عليه بنحاس سابير قائلاً: «إنه يستهزل أن يسمح من يهودي في مكانة جولدمان تعبير «الغزو» في وصف حق الشعب اليهودي في العودة إلى وطنه التاريخي»!!

ومن المؤكد أن دين راسك كان على علم بمؤامرة الإبعاد لضرب مصر واحتلال الضفة الغربية وكان مؤيداً لها.



جمال عبد الناصر

معنا حتى اضطر الرئيس مبارك أن يقول يوماً ما «من لا يملك قوته لا يملك إرادته».

وكانت مصر في عهد عبد الناصر ، وفي ظروف صراع مع قاسم في العراق ، قد حصلت على كميات غير صغيرة من القمح بمقتضى القانون ٤٨٠ (قانون فائض الحاصلات الزراعية) ، في أعوام ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ثم صدرت الاتفاقية إلى سنوات ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ ، وعُتِلَتْ تقدمت أمريكا بطلباتها من مصر : للتفتيش على مفاعلات إنشاص ، طرد الخبراء الألمان ، تخفيض حجم الجيش المصري . القضية المروقة لكن عهد الناصر كان يملك الرفض بقوة ودون تردد . إذ كان يملك لمثل القمح أميركا وكان أن انتفضت فرصة زيارة وزير الكهرباء

أهدافها خلق حالة «اعتناء» تتحول بالتدريج إلى حالة «اعتماد»

(٢) عندما تظهر برادر حالة «الاعتماد» تقوم السياسة الأمريكية عن طريق الإيحاء بالإشارة إلى رغباتها ليزداد تكرار الحديث عنها في كل مناسبة.

(٣) إذا لم يتحقق شيء بأسلوب الإيحاء يتكرر الإيحاء وبالطلب الصريح سيستحوذ ال«ضغط»

(٤) وإذا لم يحقق «الضغط» مقاصده يتحول إلى «شرط» مسبق من حقه إصلا إرادته ، وإلا حل «العقاب» ابتداء من التعرّف عن التوريد إلى التوقف عن الترفيق.

ومنذ أن وضع دين راسك قواعده هذه اللبية طبقها وزراء الخارجية اللاحقون بأمانة

من خط النار في ملوى:

أوهام المعركة الأخيرة

النفراء ضحايا الصراع: العدد يسلمون أبناء العائلات

الغيرة بوجد بالافراج وقرض ووظيفة..

خطة الأمن: تطبيع زراعات القصب لكشف الشبح.

خطر التجول: تجريدة القرى * احتجاز الرعائن * العصاب

الجماعي

خطة الجماعات: فتح جبهة قنا لتخفيف الضغط على

أسيوط.

نقل الصراع من الجنوب على الحدود مع أسيوط إلى الشمال

على الحدود مع بنى سويف.

مجمعات قاطعة على المواقع الضعيفة .. وتنادى الاشتباك مع

المواقع القوية.

أزمة الحكم مع الجماعات في حالة التهديد وحالة المواجهة.

هذا ما قاله لنا المستولون ونحن ننقل شكوى الأهالي من تهريده القوي وسياسة حظر التجول وإجراءات القصاب الجماعي والاعتقالات العشوائية.

رغم ذلك اختصمت أنا وزملائي في الأهالي عبد الرحمن على وصبري عبد العزيز التحقيقات الميدانية عن وضع مدينة تحت الحصار يتوقع فتح بؤرة جديدة للصراع في مراكز شمال النيا وأمكاشية فتح جبهة جديدة في محافظات أخرى غير النيا!

كئين في قنا

بعدها بأيام ظهرت في الصحف أنها الهجوم على قطار قادم من أسوان في كئين بمحافظة قنا ، قرب مدينة قوص ، أصيب فيه العبدان عادل عباس ومحمد كمال الملازم أول محمد عبد الرحمن والمخبر السرى صبرى ابرو المجد ، فضلا عن سائحتين من الأرجنتين وعامل برقيه القطار ولا شك ان اختيار هذه الغيرة من القطار بكل سيدها والتموين لم يتم مصادفة ، بل كان هناك زرعان من الترديد لتفاعة الكئين ، إما عبر عين ركنيت من أسوان وانقلت على الهدف في الأقصر ، أو عبر اختراق في جهاز الشرطة أو شبك التذاكر 1 وتم تأكيد معلوماته في المسافة بين أسوان والأقصر ، قبل فتح النار على الهدف في المسافة بين الأقصر وقنا .

وبعدها بأيام قليلة أيضا تناقلت الصحف أنها اشتباكات في مراكز لم تكن متعتبة بأحداث العنف في النيا ، كمالوط وبنى مزار.

ودلالة الحادث الأول ، حادث قنا ، انه اعاد وضع السباحة كهدف للضربات ، من خلال أساليب الهجوم على التظاهرات ، كما أعاد فتح جبهة قنا كحصر للصراع بهدف تخفيف الضغط على النيا .

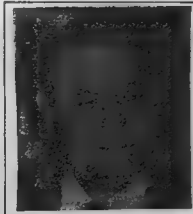
وكانت العمليات الإرهابية ضد السباحة قد بدأت أول ما بدأت في محافظة قنا ، وحسبت المحاكم المسكونة بإعدام ١٢ من قريتين فقط هما الحميفات والحجيرات.

من أسيوط لبني سويف

ودلالة حوادث الاشتباكات في سمالوط وبنى مزار أنها أيضا محاولة لتخفيف الضغط على ملوى وقراها بنقل الصراع من جنوب النيا على الحدود مع أسيوط إلى شمالها على الحدود مع بنى سويف ، وتوسيع جبهة الاشتباك.

مخبر الزاهد

حسن الأكل .. وزير الداخلية



استعمال الموقف في محافظة النيا ، وعلى الأخص مركزى ملوى و أبى قرقاس خلال الأسابيع والشهور الأخيرة ، يؤكد أول ما يؤكد خطأ الظن بتعليق انتصار نهائى على الإرهاب ، كلما اتسمرت إحدى موجاته ، ومع هذا فإن الانتهاج الذى خرجنا به من زيارة للمواقع المتعبة على خط النار في النيا ، ومن لقاءات مع المحافظ وجهادات الأمن ، إن هذه المعركة من وجهة نظرهم هي الفاصلة والحاسمة والأخيرة.

وعليكم ، وعلى المواطنين ، أن تصبروا قليلا لصالح الوطن ، فساعت الجسم أزنت ، والإرهاب الآن في وضع المطاردة ، وغدا يلقظ أنفاسه الأخيرة!

ومعنى هنا أن جماعات الإرهاب لا زالت تتمتع بدرجة من التصالح والتنظيم ومركزية القيادة ، والقدر على تنويع الجهات الضربات ، ومعاودة فتح جبهات كفتا، أو ضرب أهداف كالمساجد ، كرسائل شغل التحكم في مسار الصراع.

وكنا قد أعزينا عن مخاوف من انقلاب الصراع في النهاية إلى فتنة طائفة كرسيلة معينة ، تلجأ إليها الجماعات لإشغال المرتكز كما حدث في أبو قرقاص عام ١٩٩٠ ، غير أن مصادر وثيقة الصلة بالأمن والجماعات استبعدت هذا التطور الآن ، وكانت جديتها أن كعب الجماعات الآن عالي ، وفيه لن تلجأ لهذا الأسلوب إلا عندما يصبح ظهورها للخطر ، وعلى العموم فإننا يمكن تلخيص ملامح الوضع الراهن للمواجهة في محافظة النجف ، وربما في كل محافظات الصعيد ، فيما حدث في أحداث الاثنين الأسود ٢ يناير والأربعاء الأسود ٤ يناير ، فقد كانت افتتاحية هذا العام في النجف مرة ، وكذلك مغرب العام الذي لفظ أنفاسه الأخيرة قبل منتصف ليلة ٣١ ديسمبر عام ١٩٩٤.

الاثنين الأسود

في ٢ يناير نصبت الجماعات الإرهابية ثلاثة كسائن ، على طريق مصر - أسوان وعلى طريق فرعي قرب قرية الروضة ، وقامت بأربع عمليات ، في أوقات متقاربة ، هاجمت فيها اتوبيسات وسيارات نقل وميكروباصات ، وقامت بعملية قفز بين الركاب لاصطدام افراد الشرطة ، وبعد إلقاء خطبة من القسار بين الأمن والجماعات ، وتنصيب نفسها كقيادة تلك حق الادعاء ، وقاض تلك إصدار الاحكام ، قامت باعدام ٨ من أفراد الشرطة وثلاثة مواطنين شهر ٤ اصابات ، كان ذنبهم من الاقتراف ساقطهم إلى طريق - مصر - أسوان!!

حرق الأضرحة

وفي يوم الأربعاء الأسود قامت قوات الأمن بغارة انتقامية على القرى القريبة من مربع الكسائن ، وعلى الأخص قرية للحرس التي ينتمي إليها ١٣ من القيادات الهاربة ، وقرية الروضة ، وخلال تجريد القرى تم هدم منازل المؤمنين الهاربين ، وجرق أثاث المساكن التي لم تنجح اللوردات في اختراق الحواجز الضيقة إليها ، وقطع الإلانة عن القرى ،

واعتقال مئات الشباب وجرحهم مسلحين إلى معسكرات الأمن المركزي ، وتحديد ساعات حظر التجول حتى شملت ساعات الليل والنهار وعلى الطريق إلى قريتي الروضة والحرس ، شاهدنا المدرعات ومروحة القوات الخاصة منتشرة على الطرقات ، باختصار فقد رد الأمن على إرهاب الجماعات بإرهاب الأهالي!

حدث غدا

ونخلص مشاهد الاثنين والأربعاء كل ملامح الصراع العائلي في محافظة النجف الآن أو باقي محافظات الصعيد أمس أو غدا ، فالجماعات تهاجم الأمن بطريقة حرب العصابات وأحرب وأحرب وتختفي كالشبح في القرى والتجمعات أو في زراعات القصب أو المساكن والأماكن المجهولة ، والأمن يهاجم الأهالي مستخدماً سياسة العصا الفلجية والعقاب الجماعي حتى يقدم المواطنين لأجهزة الأمن «الشبح» ، كما يقوم بتقطيع زراعات القصب التي تقلل بأغصانها الطويلة الكثيفة قاعدة عمليات وشغل حروب ، وهذه المواجهة مشتعلة منذ شهر يونيو الماضي الذي انتهت فيه الهدنة بين الأمن والجماعات الإرهابية.

أهداف الضربات

وقد شملت عمليات الجماعات: **الهجوم على سيارات الشرطة :** وأشهر الهجمات الهجوم في ٢٧ يوليو على السيارات شرطة يملؤى والذي انتهى بمصرغ التنقيب همام موسى والملازم أول شريف محمد حافظ. **وهجوم ٣ أكتوبر** والذي أسفر عن إصابة ضابط ومساعديه. وفي ١٥ ديسمبر والذي انتهى بمصرغ الضابطين ياسر الجملي وتوفيق حنا. **الهجوم على الكسائن الثابتة :** وأشهرها الهجوم على كسنة قرب محطة سكة حديد ملوى وقتل فيه جنديان ومواطنان في ٢٨ أغسطس.

الهجوم على نقاط الشرطة: أشهرها في ٢٦ أكتوبر الهجوم على نقطة شرطة في مركز ملوى.

الهجوم على نقاط المرور: ومن ذلك الهجوم على نقطة مرور للحرس في ١٤ سبتمبر ، والذي أدى إلى القاء ٣٠ نقطة مرور في ١٧ سبتمبر.

هناقل مركز للقرات: وأغرها هجوم في ١٣ سبتمبر على منطقة مركز للقرات في ملوى أسفر عن مصرغ جنديين.

بأسراحة الضباط: تمزجت لهجوم في ٢٣ أكتوبر أسفر عن إصابة ٧ من المواطنين.

بوسائل مرصلات عامة: أغرها نصب ٣ كسائن لاثني عشر وإصابات وسيارات نقل في ٢ يناير ، أسفرت عن مصرغ ٨ من أفراد الشرطة.

باعتقال افراد شرطة: وتقدر بعض المصادر عدد من تم اغتيالهم عام ١٩٩٤ من المخبرين السريين ، والمؤشدين بـ ٢٨ مخبراً ومرشداً.

بأهداف سياحية : حادث واحد ، بإطلاق نار على باخرة سياحية في ١١ أكتوبر في دير حواس. وهذه نماذج شاملة لكل أنماط الصراع من قبل الجماعات ، ولكنها ليست حصراً لعدم العمليات.

العقاب الجماعي

وقد بلغت أجهزة الأمن ، في مواجهة جماعات الإرهاب ، إلى استراتيجيات حرق الأرض ، بهدف حرمانهم من اللجوء في شروط موثقة ، وإجبارهم وذهابهم على التسليم ، من خلال تقطيع زراعات القصب ، وتوسيع دائرة الاشتباه والاعتقال الجماعي ، وتقدر بعض المصادر ارتفاع أعداد المعتقلين في محافظة النجف وحدها ، مع احتدام المواجهة إلى ١٧ ألف ، واحتجاز الرهائن ، وهدم منازل ٢٢ منزلاً ، وفرض سياسة حظر التجول من القيادات الهاربة وقد بلغ عدده المنازل المهدامة ٢٢ منزلاً ، وفرض سياسة حظر التجول من الأهالي مساء في مدينة ملوى ، ومهجم ساعات النهار في ١١ قرية أخرى ، واتباع سياسة الضرب في الميادين في سويده القلب ، كما يشكر بعض الأهالي من أن أجهزة الأمن -رداً على بعض العمليات الإرهابية -تقوم بقتل بعض المحتجين والقائ ، جثثهم في مزارع القصب ، وقد نسبت لهم صفقة قتل الجناح العسكري ، حتى تبدو الضربات سجيلاً ، ووفقاً لهذه الأدبيات فإن معظم القتلى في مزارع القصب من الأبرياء ممن ليس لهم ناقة ولا جمل في أحداث الإرهاب.

وكان ٣٦ مستشاراً في محكمة النقض قد قسروا في عهد زكي بدر على مذكرة استتكرت انتزاع الشرطة لنمو القضاء ، بإصدار وتنفيذ أحكام الإعدام في الميادين ، ثم التهاوى بصلب جثث القتلى على صفحات الجرائد.

خسارة الوسط

وتؤدي سياسات العقاب الجماعي التي

معاكسة لهذا المناخ ، فقد أخبرنا محافظ المنيا أن عدد الذين تم تسليمهم بلغ ٢١٩ ، بينما أكد لنا بعض المصادر أن سياسة التسليم جرى الالتفات عليها مع قيادات الأمن في اجتماع عقد بجمعية الشبان المسلمين واتفق على احتجاز عدد محدود وإطلاق سراح الباقى ، غير أن مصير هؤلاء جميعاً أصبح مجهولاً ، والأدهى من ذلك أن عمليات التسليم على وجه العموم تتم مع أبناء العائلات الفقيرة ، وبوعود بإقراج قريب ووظيفة أو قرض من الصندوق الاجتماعي ، وهكذا فإن صراع الطبقات في صعيد مصر ، يشمل تسليم الفقراء كضحايا وإقرباناً ، حتى تقلت القرية من العقاب الجماعى ، ولا تقتد بد الأمن إلى أبناء العائلات (والمقصود بالطبع الأثرياء) ليصبح تسليم أبناء العائلات الفقيرة مثل تسليم قطع السلاح ، ضرورة لتجاذب التجربة ، وأعطاء ، والتعام.

هذنة

ومن الأصل فإن المنيا كانت من المحافظات الهادئة ، لم يحدث فيها المواجهة بين الأمن والجماعة الإسلامية المسلحة في ذروة اشتعال المواجهة في محافظة أسيوط . فقد عقد الأمن هذنة مع الجماعات في محافظتى المنيا وسوهاج وصدرت تعليمات عليا بالهدنة وعدم الاحتكاك حتى يتم حسم معركة ديروط .

وكانت شروط الهدنة حرية النشاط العلنى للجماعات سواء من خلال جهاز الدعوة ، أو مساجد الجماعة ودعوة الثلاثاء ، أو النشاطات الخدمية التى تقوم بها الجماعة - نهاية عن الدولة - فى مجال المستوصفات (الخدمات الطبية) والتعليمية (طبع للمكبرات) والتصويتية (ضبط الأسعار فى الأسواق) ، بشرط عدم القيام بعمليات عنف فى المنيا . وقد استغللت الجماعة الهدنة فى تنمية قواها وتوسيع نفوذها واستخدام المنيا كاستراحة وملجأ للهاربين من المحافظات الأخرى ، ومصدر إمداد بالذخيرة والسلاح ، عبر دروب الطريق الشرقى (الجميل الشرقى) وبعض قرى التى تحولت لأسواق لتجارة السلاح والذخيرة والمخدرات فى حماية بعض الثواب وبعض كبار الضباط السابقين الذين أعادوا بيع الأسلحة المعززة لتجارة السلاح ومنهم لارهابيين.

خلاطات

فى إطار هذا التصعيد نشأت لدى بعض

فى ملوى ، ووقعتا شهداء عديدة فإن الطلاب والعمال والموظفين لا يستطيعون الخروج من هذه القرى لمباشرة أعمالهم ، وفى أقل التقديرات التى سمعناها من التجار فإن مدينة ملوى تخسر يومياً ما لا يقل عن مليون جنيه حتى عجز التجار عن دفع كمبيالات مستحقة السداد نتيجة حالة الكساد .

تسليم الفقراء

ولا تدل عمليات تسليم عدد بعض القرى لشباب مشتبه فيه لاجهزة الأمن على ظاهرة

يتمتع بها الأمن إلى خسارة «الوسط» أى كتلة السكان الذين تحولت قراهم ومنذهم إلى مسرح عمليات لهذه المواجهات . فمدينة ملوى ومن أنشط المراكز التجارية فى الصعيد تعاني من سياسة حظر التجول التى تضر وقتنا لشهادات عديدة بمصالح المحرقين والمهنيين والتجار والطلاب . كما أن زراعات الفلاحين فى قرى حظر التجول مهددة ، وعمليات تقطيع زراعات القصب تصيب المواطنين فى مزرعهم الأساسى المرتبط بوجود مصنع سكر أبو قرقاص ، وعصارات العسل الأسود

الشرطة فى شوارع المدينة





الار صلبة الارهاب

اللواء محمد عبد القادر عيسى

أزمة التهنة

والواقع أن كلاً من سياسة التهنة وسياسة المواجهة تنطوي على أزمة المتهم الأصلي فيها ليس جهاز الأمن ، بل كسامل الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي تنبع وتعمد إنتاج الإرهاب ومع ذلك فإن الانتقادات توجه للأمن في الحالتين في حالة التهنة وفي حالة المواجهة ، ومع أن دور الأمن ينعصر في تحسين شروط المواجهة ، أو جعلها أكثر صرامة ، وباختصار إعادة تدوير الأزمة ، لا حلها

ففي ظل سياسة التهنة ، ومع إطلاق حرية النشاط المعاني للجساعات ، فكل الجساعات أكبر حزب سياسي في مصر ، يلعب له الناس طواعية خمس

فصدت لواء المواجهة في المتنا ، فتم منع ندوة الثلاثاء ، وضم بعض المساجد الخاضعة للجساعة لسيطرة الاوقاف ، والقمام بحملة اعتقالات بدت ضرورة من وجهة نظر الأمن ، بحسباً للجوء الجساعات إلى العنف ودأ على إلغاء الأمن للتهنة .

والتابع للخط البهائي لتساعد عمليات العنف سوف يلاحظ قفزة في المعدلات ابتداءً من شهر يوليو الماضي ، التي اتخذ فيه الأمن قرار المواجهة .

وكان من الواضح أن الجساعات قد استفادت من قسرة التهنة في اغتداء العنة لمواجهة محتملة ، بينما استرخى الأمن لسياسة التهنة ودليل ذلك ، أنه خلال قرابة عام شغل منصب مدير أمن المتنا ٤ لواءات : اللواء صادق ثم اللواء محمد فريد بهنساوي ثم اللواء عيسى شاكر ثم

الأطراف في جهاز الأمن في المتنا مصلحة في استعمار استرخاء الوضع ، وإغلاق هذه الجبهة ، بما أن الجساعة ملقومة بحصتها من اتفاق التهنة : أي وقف أعمال العنف .

وقد أدت حالة التهنة ، أو التهنة إلى خلاقات بين الأجهزة ظهرت واضحة في حادث مصرع الخبير السري ربيع محمد عبد الله في ١٦ يوليو الماضي على ترعة المنصورة ، فقد حاولت أجهزة أمن الدولة التي بدأت تستعمر الخطر الصاق الحادث بالجساعات ، بينما الحث المباحث الجنائية على أنه حادث ثأري ، وأنهى الأمر بالإطاحة بمسئول مكتب أمن الدولة في المتنا .

انفجار

وقد انفجر الموقف بعد ذلك تصبحة تقديرات الأمن ، بحسم للمحركة في أسوأ .

، فضلاً عن تحويل المحافظات الهادئة إلى مزرقة لشرح العمليات ، وقاعدة للإمداد والتأمين ، ومركز تدريب لإعداد الاحتياطى (كما يدل على ذلك تدريبات ٦٠ من فرق الشراكيش والجناح العسكري) على السلاح فى قرية حسن الشروق «ب أبو قرقاص» حيث صدرت الأوامر بعدم الاحتكاك.

وأزمة المواجهة

وإذا ما انتقلنا من الهدنة إلى المواجهة ، فإن الأمن يواجه طوقاً صعبة ، فهو لا يدخل فى هذه الحالة فى مطاردة مع مجرم حارب أو عصابة أو قطاع طرق يمكن عبر إجراءات معينة تصفية نشاطها ، بل يواجه تنظيم منتشراً فى كل المحافظات هو أقوى تنظيم واجهه الأمن على مدى تاريخه ، يلجأ لأسلوب جديد من حرب العصابات (خشب وأهرب) بالهجوم على المواقع الضعيفة ، وتزعم الجهاديات الضربات ، وتقل المواجهة من

، والحاصل أن خطاب التكفير ، أى الاستنتاج الخاص بتحول مصر إلى «دار حرب كافرة» وهو ألف باء الإرهاب ، لا يقتصر على خطباء الجماعة ، فهم أكثر استقامة فى ربط حروف الابجدية الف باء والتكفير ، بهجم الدوالجهاد ، فإذا انعقد الإجماع على أن الحاكم لا يحكم بما أنزل الله وإن شزع الله غائب ، أصبح الجهاد القريضة الغائبة . حتى لو أخفى دعوتها بعض المشايخ .

وفى المقابل ، وبينما تملك الجماعة أقوى حزب سياسى تكفيرى ، فإن الأحزاب الشرعية مقيدة ومعاصرة داخل المقرات ، ولا يسمح لها بنشاط علنى واسع ، ولو على سبيل تعويم «الجماعات» ، حتى لو كان نشاط الأحزاب موجهاً إلى معارضة الحكومة ، فبغير هذه المعارضة لا يمكن جذب حركة الاحتجاج لشار «مقراطى» .

ومعنى هذا أن الهدنة أو التهدئة فى علاقتها بمجمل الأوضاع الأخرى تتطور على إشكالية استئثار الجماعة بأكبر منبر للدعاية

مرات فى اليوم . من خلال المساجد والزوايا ، التى يشرح فيها خطباء الجماعة لشباب عاطل كيف تحولت دار البقا (الدنيا) إلى دار المهيم ، وأصبحت «الشهادة» واجبة للمؤمن ولدار النعيم ، تلبية لثناء القريضة الغائبة أى الجهاد ضد الدولة الكافرة والحاكم الجبل لشرع الله .

وتظهر هذه التقاوى ويعلقها الشباب فى سياق اجتماعى محدد ، هو الفقر ، والجهل ، والبطالة ، الذى يوفر لدعوة الجهاد جيش القتال .

وهناك روافد أخرى كثيرة لهذه الدعوة فى أجهزة الاعلام ومناهج التعليم حتى يمكن القول أن الصراع النتنر لسيطرة الأوقاف على مساجد الجماعة لا ينطوى على كل هذا الملقى ، فمعظم خطباء الأوقاف لا هم سوى الهجوم على المرأة أو المسيحيين أو قساد الأخلاق ودعارة جهاز التلفزيون وتفسير كوارث الطبيعة كعقاب إلهى لانحراف البشر وضماح الدين وتشهير الصليين بالدرك الأسفل من النار ، بينما يمارس الأثر دوراً فى مصادرة الانبعاث

الشرطة فى هراير المظنة



قنبلة في مدرسة أو دار سينما أسهل بكثير من الهجوم على استراحة الضباط أو نقطة شرطة أو كمين أمشي ، أو نقطة مرور.

مجالات النجاح

ومن الصحيح أن جهاز الأمن قد حقق نجاحات في مواجهة الإرهاب على الأخص في مجالات انحسار التهديدات للمنظمات الاستشعارية والشركاء وتوفير درجة أكبر من حماية السياسة وتأمين كبار المسؤولين واضعاف نفوذ الجماعات في أحياء الإسكان العشوائي بالعاصمة (أماية وعين شمر) ، ولكن هذه النجاحات ارتبطت بتطوير أداء الأجهزة وبناء شبكة المعلومات وحسن استخدام التطوير التكنولوجي في تشفير الاتصالات والكشف عن المفرقات وتأمين مناطق اقتراب المستورين .. وتوظيف بعض مصادر التحصيل والدمج.

غير أن هذه النجاحات ، كما هو واضح ، لا صلة لها بسياسة العقاب الجماعي أو احتجاز الرهائن ، أو حرق الأرض. فالأمر في محافظات الصعيد يختلف كل الاختلاف.

خبرة أسبوط

ولم تكن إجراءات العقاب الجماعي هي التي أدت لحسم المواجهة في أسبوط ، بل التعليمات الخاصة بسحب قوات الأمن المركزي وتضييق دائرة الاشتباه وضرورة التمييز على المواطنين ، ومنع احتجاز الرهائن ، والتي أسودها اللواء حسن الأنفي غير توليه منصبه لفضيل سياسة استهدفت كسب الوسط هذات ديروط.

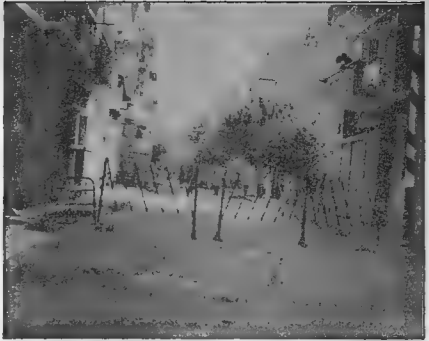
ولا نعرف ماذا يحدث في الداخلية حتى يتم استحضار خبرات القتل بالثلاث ، وحتى يتشبه كل وزير جديد باتباع سياسة مخالفة عن التي بشر بها في بداية عهده.

وعلى العموم فإن الوجه الرئيسي لوضع المواجهة في الدنيا ، كما نشأنا من مقابلات عديدة مع صراطيين من كل الطوائف ، يتلخص في صفات المواطنين من سياسة القنعة الحديدية للأمن.

والأمن لا يمكن أن يكسب صمركة ، يخسر فيها الوسط ، حتى لو كسب إحدى جرائمها.

ومن هذه الزاوية يمكن القول بأن كل المواقع التي اعتبرها الأمن محسومة قابلة للاشتعال ، أما الدعوة للاعتصام بالصبر لأن الدنيا تشهد الآن معركة فاصلة وحاسمة وأخيرة ضد الإرهاب ، فليس سوى وهم كبير.

والإرهاب كمرصاة ، تصعد وتكسر ، في بحر متقلب لا حل لها إلا بإقامة صناديق المرح.



قوارع مساكن الضباط مقلعة

مولع لورع .

وقد استعمل الأمن مواجهة هذا النمط الجديد بالأساليب التقليدية التي جرى على أساسها إعداد وتدريب الضباط وأجهزة وزارة الداخلية من خلال تركز القوات في مسرح العمليات لتحقيق التيقن العمدى ، وهو خبرة نسبية في الحروب النفاضية ، وليس في مواجهة حرب العصابات، والقيام بهجمات عقاب جماعي ، لإجبار المواطنين على تسليم أو تقديم المعلومات عن الجماعات ، مقلداً كان يجري إجبارهم على تسليم السلاح ، واحتجاز الرهائن ، والاعتقال العشوائي ، وغيرها من الإجراءات التي أدخلت بمبدأ ثأريا في صراع أجهزة الأمن مع الجماعات ، وحاصل أسلوب المواجهة ، بالطريقة التي تتم بها ، والتي تعتمد على استعراض القوة وترويع الأهالي ، وهو خسارة جهاز الأمن لدعم الوسط ، حتى لو ملك زمام المبادرة مؤقتاً لأن المعالجة الأمنية تكون في هذه الحالة قد أضاعت إلى السياسات المتبعة للإهاب وقوداً جديداً. وصراع الأمن مع الجماعات مثل أي صراع آخر يصنع فيه كل طرف قانون خصمه فاحتجاز زوجة أو شيخ مسن كرهينة أو اعتقال قريب ، لا ذنب له أو تصاهيها بإعلان الضرب في المليان ، في سويدنا ، القلعة ، يرواجه بعمليات انتقامية ضد افراد الشرطة.

ودعم الفكرة الشائعة والتي تلج على أن هبة الأمن ثرنت بأن تكون له اليد العليا ، إلا أن ذلك ينسف أن يحسق في نطاق

القانون، الذي يكفل للأمن حق الدفاع عن النفس في حالة الاشتباك ، أو تعرضه للهجوم ، أما ربط «الهيئة» بأحداث لتمد القتل على الجانيين ، وتوسيع دوائر الاستعفاء ، والاعتقال العشوائي فإنه يؤدي فعلياً إلى النيل من هبة الأمن.

وعصوماً فإن المجتمع المدني لا يستعمل تشريعاته من أطع الفرائز أو الممارسات الإجرامية في المجتمع ، ولو كان الأمر غير ذلك لأباحت تشريعاته اغتصاب المقتصب ، أو حرق منزل من يشغل حرقاً في مصنع ، أو سرقة السارق.

فصوهر فكرة المجتمع المدني هو احترام القانون الذي يعلن هبة الدولة ومؤسساتها ، والعكس يمثل مؤشراً على حالة ضعف واتساعا للدولة ومؤسساتها.

وعصوماً فإن حاصل أسلوب المواجهة ، بالطريقة التي يتم بها ، والتي تعتمد على استعراض القوة ، وترويع الأهالي ، هو خسارة جهاز الأمن لدعم كتلة السكان الذين تحولت مدتهم وقوامهم إلى مسرح للعمليات ، حتى لو ملك الأمن زمام المبادرة مؤقتاً لأن المعالجة الأمنية في هذه الحالة تكون قد أضاعت للسياسات المتبعة للإرهاب وقوداً جديداً.

ومن المثلث للنظر في هذا المجال إن الجماعات قد أبقت اهتماماً بكسب الوسط باكثر مما فعلت أجهزة الأمن ، والدليل على ذلك أنها ركزت عملياتها الإرهابية على أهداف أمنية أو أجنبية (السياسة) ، ورغم أن تعجير

منصب رؤساء تحرير الصحف القومية ، أو مجالس تحريرها من بلغ من الستين . وكانت الفترتان الأولى والثانية من هذه المادتين تقضيان بأن يكون سن التقاعد بالنسبة للعاملين في المؤسسات الصحفية القومية من صحفيين وإداريين ستين عاماً ، ويجوز للمجلس الأعلى للصحافة بتوصية ، من مجلس إدارة المؤسسة مد التسن سنة فتمتة حتى سن الخامسة والستين .

وقد قيل آنذاك أن الرئيس السادات كان يهدف من إدخال الفقرة الثالثة ، سد الباب أمام عودة كبار الصحفيين ، لتسولي المناصب الإدارية العليا في المؤسسات الصحفية . وقد أثارت هذه المادة منذ تطبيقها بعض المشاكل ، وتركزت وجهات النظر بشأنها ، في أن الصحافة مهنة تقوم على المهمة التي لا علاقة لها بالمر ، وأن كثيرين من الصحفيين مهاجروا من الستين ، وما زالوا يمارسون المهنة . كما أن النص في القانون على جواز تقديد سن المعاش من ٦٠ حتى ٦٥ ، وروهن ذلك على مراقبة مجلس إدارة المؤسسة الصحفية

هل يدفع الاستبداد الحكومي الصحفيين لتسليم نقاباتهم لتيار الإسلام السياسي؟

أزمة النقاب

الصحفيين فكرة ، تدعو لتسليم النقابة لتيار الإسلام السياسي في الانتخابات القادمة ، كهنا في الحكومة ، وفي إصرارها على تفصيل قوانين مصلحة أنصارها

أهداف السادات

ومعبر تاريخ هذا القانون منذ أدخل الرئيس الراحل أنور السادات وفقرة ثالثة على المادة ٢٨ من القانون ١٤٨ لعام ١٩٨٠ بشأن سلطة الصحافة ، والتي تقضى بأنه لا يجوز أن يهتفى في منصب رئيس مجلس إدارة المؤسسة الصحفية ، أو عضويته ، أو في

بشكل مفاجئ لاما ، وفي الوقت الذي كان الصحفيين يظنون بأن مشاركتهم الفعالة ضد قانون مد سن المعاش لرؤساء مجالس إدارات وتحرير الصحف القومية ، قد كلفت بالفرز ، لوجوه الجمع بأن الممركة ما زالت مستمرة ، وأن القانون يحركه بسرعة داعمة للذهنة ، لمع تقديده ولهم في مجلس الشعب خلال أسبوع واحد فقط ، وقبل أن تتاح لأحد من الصحفيين الفرصة لاهدا الرأي فيه ، أو تكبير الرأي العام والحكومة بأن صدره يزيد من تفاقم مشاكل المؤسسات الصحفية الحكومية . ولقد صدر القانون برزت وسط

جلال عارف



مجدي مهنا



لغة من مجلس الشعب



مرة أخرى ، مع اقتراح «إبراهيم تالعه» رئيس مجلس إدارة تحرير مؤسسة الأهرام ، وتقييد الصحفيين ، من سن الماش ، وبالتفعل أعاد مشروع قانون في صيف عام ١٩٩٣ لتقييده لمجلس الشعب ، ولكن تأجيل نظرهم لتوكلهم مع مشاكل فئات اجتماعية تطالب هي الأخرى ، بد من الماش إلى ٦٥ عاماً ، كالتقاضي رجال القوات المسلحة والشرطة ، مما أدى إلى تأجيل اقتراح مشروع قانون بهذا الشأن ، كان قد تقدم به أحد نواب الحزب الوطني ، وكان أحد أبرز الأسباب التي أرجأت التفكير في النظر في مشروع هذا القانون ، هو الانتفاخ بحملة الاستفتاء ، على الرضا الثالثة للرئيس «حسني مبارك» ، والرغبة في إقامته دون استشارة فئة مهمة ومؤثرة من فئلت المجتمع ، كالصحفيين ، وهم نفس السبب الذي دفع الرئيس مبارك إلى إعلان أن الدولة ليست لديها نهة لتعديل قوانين الصحافة ، والتمهيد لعرض أية قوانين بهذا الشأن على الصحفيين وتقاضيهم.

ثلاثة آراء

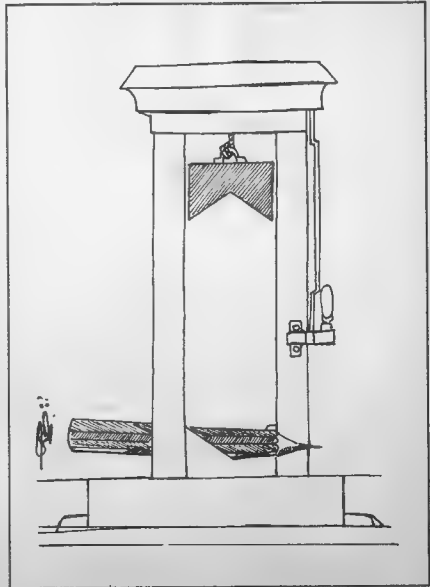
لكن المطالبة ، بإصدار قانون ، بد من الماش للقيادات الصحفية ، سرعان ما عادت للظهور مرة أخرى في صيف عام ١٩٩٤ ، وبدأت صحيفة الأهرام ، ما يمكن اعتباره حملة صحفية للتمهيد لصدر هذا القانون . وتبرزت ثلاث وجهات نظر حول مشروع قانون بهذا الشأن ، الأولى هي وجهة نظر الحكومة ، التي رفضت من حيث المبدأ فكرة أن يكون مد من الماش وجوباً لجميع العاملين بالمؤسسات الصحفية الكرمية ، من صحفيين وإداريين وعمال . واستندت في رفضها ، إلى أن أعداد هؤلاء تصل إلى عشرات الآلاف من العاملين بتلك المؤسسات ، مما يكبد هياكلها المالية المختلة نفقات باهظة ، تعرضها لتزيد من الاختلال ، نظر لارتفاع ميزانية الأجور بها إلى مجمل تكاليفها الأخرى ، ولأن معظمها يعاني من خسائر متزايدة ، ودين أدت لتصرفاتها عن دفع أقساط التأمينات الاجتماعية ، وكثير من الجنمارك والضرائب المفروضة عليها ، مما اضطر الحكومة إلى دعم هياكلها التمويلية بمبالغ كثيرة وصلت إلى حوالي ٢٠٠ مائتي مليون جنيه ، بل أن بعضها كان يعجز عن دفع أجور العاملين بها ويضطر إلى الاقتراض من مجلس الشورى - وهو المالك النظري لها- أو

بناير عام ١٩٩١ ، بإصدار توصية تقضي بالعمل لذ من الماش وجوباً لجميع الصحفيين إلى ٦٥ عاماً ، مع بقاء النص الذي يقضي ، بعلم توليهم المناصب القيادية بد من الستين ، ويمكن الهدف من وراء ذلك الحفاظ على كرامة كل الصحفيين ، بحيث يجبروا أية محاولة للسيطرة عليهم ، أو التعامل معهم بشكل غير كريم . خلال السنوات الخمس الأخيرة من حياتهم المهنية ، مع بقاء قيد عدم تولي المناصب القيادية بد الستين ، لتجديد دماء المؤسسات الصحفية ، وفتح الباب أمام صعود القيادات الوسيطة بها . واعتمدت الجمعية العمومية لتقايي الصحفيين توصيات المؤتمر ، بما فيها هذه التوصية ، لكن التفكير في مد من الماش للقيادات الصحفية ، عاد للبروز

ورئيس تحريرها ، يحرص الصحفيين الذين يبلغون من الماش لحاملة غير لائقه ، وأن زملائهم الذين يتولون موقع القيادة العليا يستخدمون حقهم في الموافقة على التجديد ، لإدخال هؤلاء الصحفيين ، وإجبارهم على إنشاء مظاهر الولاء لهم ، مما يتقصد معظم الصحفيين العاملين في الصحف القومية ، في السنوات الخمس السابقة على بلوغهم من الماش أي قدرة على إنشاء أرائهم في طرق إدارة المؤسسة الصحفية ، أو الاعتراض على قرارات رؤساء مجالس الإدارات والتحرير بها .

نقش المهر

طلت المناقشات بشأن تحكم القيادات الصحفية العليا في مصير الصحفيين حتى بلوغهم من الماش دائرة ، إلى أن حسنها المؤتمر العام الثاني للصحفيين في



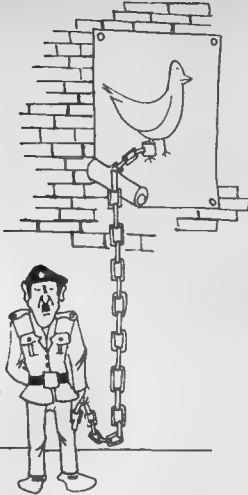
السحب على المكشوف لنيل الأجر
وغيرها من مستلزمات الإنتاج.

وفي سياق السياسة الحكومية الرامية إلى تقليص الدعم ، رجمت الحكومة الدعم عن ورق الصحف وطالبتها منذ فترة بأن تصحى لموازنة مصروفاتها وإيراداتها ، وهددها أكثر من مرة بأن عليها أن تعتمد على نفسها ، وأن تكف عن الاعتماد على الحكومة ، وفي هذا السياق اعتبرت الحكومة المطالبة ، يد سن المعاش لكل العاملين مطلب غير مقبول ، ورفضت النظر فيه من حيث الجدا .

وقضلا عن ذلك فإن سياسة الحكومة ، ضمن اتفاقيات التزايا التي توقعها مع صندوق النقد الدولي ، تنحدر إلى تقليص ما يوصف بالمعالة الزائدة في المؤسسات الحكومية ، ووحدات القطاع العام المطروحة للبيع ، ومن الرسائل التي اعتدتها في ذلك ، الالتزام بإحالة - كل من يبلغ الستين إلى المعاش وتقدم تسهيلات تشجع الراغبين في إنها الخدمة قبل هذه السن على الخروج على المعاش ابتداء من سن ٥٥ ، هذا بالإضافة إلى وجود فئات اجتماعية عديدة كالقضاة والشرطة ورجال الأزهر والقرات المسلحة ، وقد ترغب في المعاملة بالمثل إذا ما تم مد سن المعاش للصحفيين ، مما يترك ما يسمى بسياسة (الصالح الاقتصادي) .

ذرائع المؤيدين

أما وجهة النظر الثانية بشأن قانون مد سن المعاش ، فهي لرواسا - مجالس أدارات وتحرير الصحف الحكومية ، والذين يدافعون عنهم ، وهي تقوم على أن تلك التعديلات تشكل غشيرات تاذرة وكفاحات اكتسبت لغيرها من العمل مستويات طويلة في صرافتها ، وأن المصور على من يصلح لشغل المناصب التي يشغلونها ، أمر صحبي ، وأنه من الخطأ التفریط في كفاة تاذرة لغيره بلرغبها سن المعاش ، على الرغم من أنها ما تزال قادرة على العمل والنشاط ، خاصة وأن المؤسسات الصحفية القومية تكاد تخلو من صف ثان يستطيع أن يحمل محل تلك التعديلات ، كما أشار أصحاب هذا الرأي ان القانون يوضحه الحقلي يعتقد إلى المساواة والعدالة ، إذ في الوقت الذي يجيز لعدم الصحفيين ، أن يمدوا سن المعاش إلى ٦٥ عاما ، فإنه يحظر ذلك من يشغل منهم مناصب قيادية ، وأن ضرورات



وروزالمسك والصحافون والشعب
والشركة القومية وأكثروا ودار الهلال. ووفقا للمناقشات التي دارت داخل المؤتمر الثاني للصحفيين ، بشأن العلاقة بين الملكية والإدارة ، فالمعروف أن تلك المؤسسات ملكية نظرية لمجلس الشورى ، التي ينيب عنه رؤساء مجالس الإدارات التي ينيبهم في إداراتها ، ويسلمهم كل سلطاته كمالك ، ولا يقوم بمراقبتهم أو محاسبتهم على إدارتهم لها . كما أن المجلس لا سلطة له عليهم ، وإن كان يحصل سواء من ميزانيته أو مهزانية الحكومة ، ورغم المحسات التي تسفر عنها تلك الإدارة ، وطبقا لنص قانون سلطة الصحافة ، الذي ينظم إدارة تلك المؤسسات ، فإن كلا منها يدار بواسطة مجلس إدارة ، يفترض أنه يمثل الملك والصالحين ، ويجالس تحرير يقرض أنها تضم خبرات فنية

العدالة تقضى بالمساواة بين هؤلاء وبين عموم الصحفيين في جواز مد الخدمة لهم إلى هذه السن ، وفي هذا السياق ضرب المناصرين لبقا التعديلات الصحفية في مراقبتها حتى ٦٥ عاما ، أمثلة بالصحف الحزبية أو الخاصة ، التي لا تجرل أرضاعها أو القوانين التي تنظم صدورها دون أن يتولى رئاسة تحريرها وإدارتها من تخطى سن الستين ، كما استشهدوا بما ورد في قانون قطاع الأعمال ، الذي أجاز الاستعانة بالخبرات والكفاءات في إدارة تلك الشركات ، بصرف النظر عن أعمارهم .

وكانت وجهة النظر الثالثة هي للصحفيين أنفسهم ، وهي تستند على نظرة شاملة لأوضاع الصحف القومية والمؤسسات الصحفية العشر وهي : الأهرام والأخبار ودار التحرير ووكالة أنباء الشرق الأوسط

من المشتغلين بالمهنة ، وجمعية عمومية تقل الماملين في المؤسسات ، كما تقل المالك. ونيط القانونين بمجالس الادارات وضع السياسات وتنفيذها ، ونيط الاشراف والتوجيه الفني والمهني لمجالس التحرير ، بينما تقل الجمعية العمومية ، ما يشبه دور البرلمان والرقابة على التنفيذ واعتماد الميزانيات ، ومناقشة تقارير الجهاز المركزي للمحاسبات ، ومطابقتها القانون حتى سحب الثقة من مجلس الادارة ، لكن تلك المؤسسات جميعها ، تعمل بالطريقة التي يعمل بها النظام السياسي ككل في مصر.

استعداد إداري

فقد أسفر التطبيق العملي لعمل تلك الهيئات ، عن قيام رئيس مجلس الادارة باختيار أغلبية جميع أعضاء المجلس الممثلين الذين يمثلون المالك نفسه كما يتدخل بقوة الإدارية لإجهاج عقل الماملين ، من أنصاره ، وهو نفس ما يحدث في الجمعيات العمومية وفي مجالس التحرير ، وذلك لتقلد تلك المجالس كل سلطة حقيقية لها ، وتحول واقمها إلى مؤسسات لتأييد رئيس مجلس الادارة ، تأكيد سلطته. بل أنه في بعض المؤسسات الصحفية يصدر قرارات بحلها وتجميدها ، ونقل اختصاصاتها إليه تحت دعوى ، أنها تخون العمل ، وتزايد على قرارات الادارة ، وتعتقد للرقابة الشاملة

لمشاكل العمل ، وبذلك تنفي تماما سلطة الرقابة والمحاسبة في المؤسسات الصحفية. ويزيد من تقادم هذه الأزمة ، أن المالك وهو مجلس الشورى ، لا يلحزم بخصوص المنظمات وتتصل في أربع سنوات لمجلس الادارة وثلاث سنوات لمجالس التحرير. فضلا عن أن القانون ينص على جواز التجديد لتلك المجالس إلى مدة متكررة ، وبلا حدود ، مما يؤدي إلى استمرار بقاء القهاتاد الصحفية العليا في أماكنها لسنوات طويلة ، بلا رقابة أو محاسبة أو تصويب لأخطائها ، أو مشاركة في وضع سياساتها ، وهو ما أدى إلى التخلف في مستوى ما تصدره تلك المؤسسات من مطبوعات ، وإلى شروح طواهر الفساد المالي والإداري بها ، وإلى توالى خسارتها.

الحل الجذري

وفي هذا السياق ، يرى الصحفيون أن بحالة القهاتاد الصحفية إلى سن الماش في الستين ، هو المنفذ الوحيد لاحتمال حدوث تغييرات جذرية في أوضاع تلك المؤسسات ، على نحو يسمح مع كل حركة تغيير ، بتلاي بعض الأخطاء ، وكان المؤثر العام الثاني للصحفيين ، قد وضع حلا جذريا يضمن ديمقراطية الادارة في المؤسسات الصحفية ، بتوصية تنص على رفع نسبة المنتخبيين في مجلس إدارة المؤسسة الصحفية إلى النصف ،

ومشاركة المحررين في اختيار رئيس التحرير والفصل بين رئاسة التحرير ورئاسة مجلس الادارة وإعادة منصب المحرر المنتدب المتخصص بالمدا والاداري ، ونشر ميزانيات الصحف وفقا للمجميات العمومية بشكل ملزم ، ورفع نسبة المنتخبيين فيها إلى النصف هذا فضلا عن مد سن الماش لكل الصحفيين ، على ألا يتولى أحدهم منصبا قياديا بعد سن الماش لضمان تجديد القيادة وتروقي الاضرار الناجمة عن تركيز السلطة ، ولاتاحة الفرصة لتداولها بين الأجيال المختلفة داخل المؤسسات الصحفية.

ويرد الصحفيون على القول بأنه لا يوجد صف ثان في المؤسسات الصحفية ، يستطيع أن يحل محل القهاتاد القائدة ، كدعوى لد سن الماش لها ، بأن هذا مستعان أن تلك القهاتاد قد تمتد أو أخفقت في تكوين قيادات وسيطة ، وأن المد لها لن يحل تلك المشكلة ، هذا فضلا عن أن استمرار القهاتاد الصحفية لسنوات طويلة في مواقعها يخلق توترات في العمل تطل تتفاقم نتيجة السلطات الواسعة التي تمجوها ، وأن حالات التغيير تخلق نفرات من التبعثة قد تقضى إلى حل تلك التوترات.

كما أروض الصحفيون أن المشابهة التي يعقدها المناقرون من مد سن الماش للقيادات الصحفية والقروية ، مع الصحف الخزنية ، هي مشابهة مع الفارق ، لأن الصحف الخزنية والحاصه ليست ملكية عامة ، بل هي ملكية لحزاب أو افراد ، تتولى بنفسها اختيار رؤساء التحرير ومحاسبهم ، وتحديد سلطاتهم ، ومساءلتهم حول أدائهم ، في حين أن مالك الصحف القروية ، وهي الدولة هاتية تماما عنها ، ولا تتدخل أية وسيلة حقيقية لمحاسبة رؤساء مجالس وتحرير تلك الصحف ، الذين يصبحون في صفات الملائين من الجهات في في النهاية في حكم الملكية العامة. هذا فضلا عن أن التقاليد قد استقرت على أن يجمع أحد رؤساء مجالس إدارات الصحف القروية إلى مناصبه ، منصب تقب الصحفيين ، كما يحدث خلا في أوضاع الصحافة المصرية ، إذ يحول النفاة إلى مؤسسة حكومية ، تدار بنفس الطريقة بما يقتضيه العمل النفاي جذوا وأهميته.

كما يرى الصحفيون أن القياس على رؤساء شركات قطاع الأعمال ، هو قياس أيضا مع الفارق ، لأن هؤلاء يحاسبون بالأهداف ،

والمنظمة بتكاليف العبادة
الأعضاء الرجوع لكتاب أدبيله فقدره في طريقة
عمل السلطه حياقو إن طريق (سلطه) صفاته إلى
عمله الكومه بنفاره مطبوط ولهمه حارق ولاذركه بشكله
إن الطامح شقة من السوق شوية قشوة بدلها
لقت



والطوابق منهم هو أن يحققتوا أرباحاً ، لا خسائر ، ولو طبق المنهج الذي يتم تطبيقه على رؤساء شركات قطاع الأعمال - وهو الربح لا الخسارة - يتم إعطاء جميع رؤساء مجالس إدارات الصحف الترقية.

الناورة

كان أخطر ما في مرافقة مجلس الشورى ، ثم مجلس الشعب على قانون مد الخدمة للقيادات الصحفية حتى ٦٥ عاماً ، هو الطريقة التي تم بها تقرير القانون ، والتي أثارت حيقاً واسماً في أوساط الصحفيين ، لأن القانون لم يطرح في ظروف عادية ، لكنه طرح لأسباب شخصية عند بلوغ شخص أو اثنين من القيادات الصحفية لمن المأوى وسخرت السلطة التشريعية بكاملها لخدمة أهداف شخصية ، وهو الأمر الذي يفتقد المصريين حسماً احترام القواعد الدستورية ، التي تعلم على أساس أن القوانين تصدر لمعالجة مشاكل عامة وليس من أجل خدمة أهداف خاصة.

كما شملت إجراءات تقرير القانون في مجلس الشعب شكلاً من أشكال المناورة ، إذ لم تقدم الحكومة مشروع القانون ، وحاولت أن تدفع عدداً من السليطين لتعديده ، وعندما فشلت في ذلك دفعت نائب الحزب الوطني وصالح الطاروطي ، مقدر لجنة الثقافة والأعلام بمجلس الشعب لتعديده.

وعلى عكس ما يحدث في مشروعات قوانين كثيرة تظل مهضلة في جنان مجلس الشعب دون أن تتحرك ، فقد تم تقرير قانون مد من المعاش للقيادات الصحفية ، بسرعة مذهلة ، ورغم تظاهر الحركة بالارادة ، وأنها لا دخل لها بالقانون ، ولا مصلحة لها في إصداره ، ولم تقدمه أصلاً كما قال وكما قاله الشاذلي ، أمين التنظيم في الحزب الوطني ، ورئيس مجلس الشعب والشورى.

ولم يقتصر القانون - الذي قاد الدكتور فاضلي سرور رئيس مجلس الشعب الحركة من أجل تقريره - على تحسين المصلحة الشخصية فحسب ، بل أن الذين قادوا حركة تقريره ، لم يمولوا أن يقرروا بموازنة ما بين خدمة القيادات الصحفية العليا ، وبين مطالب جموع الصحفيين ، يجعل المد لهم جميعاً ويصير على سن ٦٥ عاماً.

نية سيئة

نضحت المعارضة الباسلة لصعود القانون ،



إبراهيم نافع

التي قادها نائب التجمع ولطفى واكد ، ونائب الحزب الناصري وحسبوا الدين داود ، والنواب المستقلين كمال خالد وفكري المجازي ، ومحمد هاتم ، نية الحكومة المبهمة على خرق كل القواعد البرلمانية ، من أجل تقرير هذا القانون. فقد ترك رئيس مجلس الشعب د. فاضلي سرور رئاسة الجلسة ، ليقود من القاعة بكل ثقل حملة النفاق عن القانون ، كما رفض السماح للنائب كمال خالد ، بترجمة بيان من خمسة من أعضاء نقابة الصحفيين يشرحون فيه أسباب استقالتهم من مجلس النقابة احتجاجاً على المناورات التي تسعى إلى تقرير القانون على عكس قرارات الجمعية العمومية للنقابة الصحفية التي سبق أن رفضت مبدأ بقاء القيادات الصحفية في مناصبها بعد الستين. وكان خمسة من أعضاء مجلس النقابة هم صديقي مهنا وجلال هارف ومحمد همد القندوس وعلى هاشم ومحمد فهم قد قدموا استقالتهم بعد أن تم الاعلان عن أن مجلس الشعب يناقش القانون ، كما دعا الصحفيين إلى اعتصام محمد المدة بمقر نقابتهم احتجاجاً على ذلك ، وحين قال كمال خالد أن الصحفيين معترضون ضد صدور القانون ، ودأ عليه بأنه اعتصام تضامني مع عادل حسين ولا علاقة له بالقانون.

وأبى ضياء الدين داود دهشته بأن يترك المقدم مشروع القانون «صلاح الطاروطي» رئاسة اللجنة التي تنظر فيه ، وقال - وأبدى رئيس المجلس في ذلك - أن هذا خرق

للقائيد البرلمانية.

وقد البرلماني المعتك والصحفى العريق ولطفى واكد» القانون من كل جوانبه مشبهين كل الاعتراضات التي طرحها الصحفيين حول القانون وقال أن القانون يفتقد للمرأة السياسية ، كما أحتج على تجاهل فئة تحظى باحترام الرأي العام القدره على التأثير فيه كالصحفيين عند مناقشة هذا القانون ، وأكد أن تجاهل نقابة الصحفيين كقلمة منافية عن الديمقراطية وعن الشريعة التي لا يملك أصحابها سوى العلم والعقل يشعرون بها التوتر في الوقت الذي يسعى دعاة الظلام للهجوم على عقل الشعب المصري ، وأوضح لطفى واكد أن نقابة الصحفيين لا تزال واحدة من النقابات القليلة التي لم تقع بعد في أيدي الأصوليين الاسلاميين ، وحذر من أن تجاهل أخذ رأيها سوف يسقط دورها كقلمة منافية عن الديمقراطية وعن الشريعة والقانون كما يسقط كل أمل في توسيع رقعة الديمقراطية في مصر.

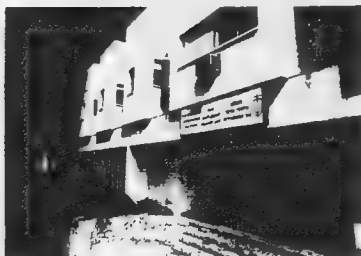
ولأن رئيس مجلس الشعب ، قد اتخذ قراراً بأن القانون صادر لا محالة ، وكان لديه رد غير متوقع دائماً على كل الاعتراضات التي ساقتها النواب المعارضين لصودره ، فلم يقبل طلب لطفى واكد - بإرجاء مناقشة القانون أو السماح رأي نقابة الصحفيين ، لأن اللجنة المختصة بمسیر القانون قررت - كما رد على لطفى واكد لا تستمع لرأي النقابة وهي سيادة قرارها

إنذار للحكومة

وبعد صدور القانون ، ساد اتجاه وسط الصحفيين ، أنه طالما تصير الحكومة على تعديل قوانين الصحافة لصلح أنصارها فليس هناك رد على ذلك سوى تسليم النقابة لتجار الاسلام السياسى ، لتتحقق بذلك نبوءة لطفى واكد التي حذر من حدوثها.

وقارس الآن في هذا السياق ، ضغوط كثيرة على «عادل حسين» أمين عام حزب العمل ، لدفعه لترشيح نفسه نقابة الصحفيين مع وعد من الأغلبية الصامتة بمساندته وتأييد قاتمة من الإسلاميين ليشكلوا محورا في مجلس النقابة الذي تجرى انتخاباته الشهر الحالى ، وسواء ، بتحقيق هذه الفكرة ، أو لم تتحقق ، فهي مؤشّر يدل على أن الفساد والاستبداد الحكيمى هو وحده الذي يفتح الباب وينشئ جماهيرية كاسحة للأصوليين الإسلاميين

تفريدة الشراء والبيع من وإلى اسرائيل الشهداء والخذقون



המכון היהודי ערבי של ההסתדרות المعهد اليهودي العربي

THE HISTADRUT
JEWISH - ARAB INSTITUTE
IN BEIT - BERL

التجارة بين البلدين بالفعل، ومن قائمة اليوم
فاننا يمكن ان نعدل في العتوان قليلا ليكون
: «إنهم يبيعون الشهداء» بالحنقات والفتالين
والخذقون» وفي ١٩٨٧. مثلها هو اليوم ،
فإن ما يدعو إلى الأسى، إن الليبرالية المصرية

١٩٩٤/٧/١. فإننى أشير إلى أن الخط، قد
وغير أن أنشر شيئا مشابها عن مبادلات عام
١٩٨٧. في «الأهالي» تحت عنوان «إنهم
يبيعون الشهداء» باللطف والصفيح ووق
التراليت» على أساس أن تلك السلع تضمنتها

قائمة المبادلات التجارية بين مصر
وإسرائيل، تظهر حقيقة الحليم، حتى ولو كان
من يمكنه مما التطبيع من المنتصف،
«والسار» إذ تنفرد بنشر تفاصيل القائمة ،
عن المدة من أول يناير ١٩٩٤ إلى

المصرية الاسرائيلية.

الأولى أن أعلى رقم للتصدير إلى
المانينات، حدث عام ١٩٨٢، والسبب
بسيط، هو أن إسرائيل استوردت من مصر
٢.٢ مليون طن بحرق في ذلك العام، مع أن
الاتفاقية تنص على ٢.١ مليون طن، وكان
واضحاً أن الزيادة، طلبتها إسرائيل لمراجعة
مطلحات حرب اجتياح بيروت!

القائمة، أن أعلى رقم لمجل التبادل في
التصميمات، تم في عام ١٩٩١، عام حرب
تحرير الكويت وتدمير العراق، وأيضاً بسبب
زيادة صادرات البترول المصري. ولست أرى
داعياً لشرح ما يمكن أن يفهم من ذلك.

وهناك ملاحظة ثالثة غير ظاهرة هنا
ولكنها تتضح من قراءة مجمل حركة التجارة
المصرية، وهي أن صادرات مصر لإسرائيل
بلغت مرة ونصف صادراتها للدول المجاورة
العربية مجتمعة عام ١٩٨٦ (١٢).

ورغم انخفاض أسعار البترول الرخيص،
وهو المكون الرئيسي في تلك الصادرات، كما
أن صادرات مصر إلى الدولة الصهيونية الآن،
تبلغ نصف صادراتها تقريباً إلى الدول العربية
، أما الدول الاقليمية، فلا داعي للمقارنة
معها. لأن هناك دولا في القارة لا زالت تجارة
مصر معها صغراً!

التبادل في ظل الشرق الأوسطية
نحن إلى أحدث البيانات، أي تلك التي
تغطي مساهمات التصل الأول من ١٩٩٤،
لتجد أن مصر استوردت من إسرائيل مصاريف
ومشائن ومعد حيوانات بكمية ١٩٦ ألف
جنيه، ولحاصلات دون جذور وطعوم بكمية
١٣٢ ألف جنيه، والمشتر في هذا البلد، هو
أن الرمز العربي الشهير التخييل، قد دخل
الآخر تحت الصيغة الاسرائيلية، ولكن ذلك
بالعلاقة التي وضعها الاسرائيليون، لا يسي
بالعهد العربي الإسرائيلي، وهي عبارة عن
الشعاعان، رمز الدولة الصهيونية، وتتوسطه
نخلة.

وستوردت مصر أيضاً بطراً وشماراً ونرى
محصلاً للبطار ٢٢٤ ألف جنيه، ووفق تيج
بإخلاصه ٢٤٥ ألف جنيه، ولما أن
إسرائيل لا تتجج التسع، ومركزات خام
التصميمات ٣٨٨ ألف جنيه، وحض
فرسوروك وحض أرثو ٣٧٤ ألف جنيه
وكلونيات مستنسخوم ٤٤٣ ألف جنيه

وثالث فوسفات الصوديوم ٢٨٣ ألف جنيه
وبولي فوسفات ٢٣ ألف جنيه، وكربونات
البوتاسيوم غير دستوري (١٢) ١٨٦ ألف
جنيه واستحالات ربار فورمالدهيد وأنهد
ريغشاليك ٤١٨ ألف جنيه، ومنتجات
أخرى من مركبات بيرميد ٤٢٦ ألف
جنيه، وأسدة معدنية أو كيميائية وأخرى ١٨٨
ألف جنيه بولوكات أنزاع من سول
الطونين ٤٤٣ ألف جنيه، ومطهرات لغير
الاعراض الزراعية بالتجزئة (من الجازان منها
تفاعلية بلمية) ١٦٢ ألف جنيه، وعجن
للتشح أو للأسطوانات الطابعة وما يماثلها
١٠٢ ألف جنيه.

وقبل أن أكمل قائمة الواردات من
الكيمويات، والتي أرى أن يصبر القارئ
على سردها، أشير إلى أن مصر تملك المصنع
الرئيسي في الشرق الأوسط للصباغة ورماد
التجهيز الكيمويات، وهو مصنع كفر الدوار،
وكان قد أقيم في الاسماعيلية عام ١٩٦٧،
لأنه تم نقله بعد وقوع العدوان، بل ونجت
سائرته والأخطار التي علمت تور أن إسرائيل
سعت بكل الطرق لجمع المعلومات عن صناعة
الكيمويات في مصر، وحصلت على دراسات
بطرق مخفية، في هذا المجال، وقد عرضت
شركة اسرائيلية، لها تركيز على عمل أعمال
مستشورة في الاسكندرية، لكنه يجب أن
نعلم ذلك، أن تقدم بعض المحضرات، على
إسناد أن يتم تكميلها هنا. لكن العرض تم
رفضه.

إذن ما هو مسر تلك الواردات من
الكيمويات؟ على كل دعونا نكمل القائمة.
منتجات من محضرات ومخلقات
الصناعات الكيمائية ٢٦ ألف جنيه،
سوائل وعجن من البولي أولين والبريلين،
ومساحيق ١٥٠ ألف جنيه، منتجات
برلميرات وراتجات ميلامين وفيرلير ٩٩٧
ألف جنيه، منتجات لمان وأناب ١١٩ ألف
جنيه، وتتبعي الكيمويات لتدخل في
الزرق حيث من الرزاد ورق مقوى لغير
الطباعة وأخر للكتابة ٣٤٨ ألف جنيه،
والأخطر كتب ومطهرات ١٤٥ ألف
جنيه، ثم صنف ومجلات تصدر ٢ مرات
اسرعها ٢٤٥ ألف جنيه. ومن الأكيد أنها
تستورد للمراكز السياسية والبعثات لها
(ولا إيد).

تدفع، عن مثل هذا التلطيح.. والسلام الذي
أوجد، ما يضع الإنسان في حيرة تراجيدية،
بين حاجته للتسامح الشكالي والفكرى
للبرالية، وهي عندي هنا أصب من أي حزب
استبدادي قومي أو يساري، مهما كان
عزله عن القضية الوطنية والقومية أروقي
على الله في هذه الصراحة، وبين مرفقها
البرلماني الرخ والمبتذلي في قضية السلام
والتلطيح، ونحن هنا نتحدث عن الليبرالية،
أما القليلة منها، ولها، فلا رجا فيها ولا
حراج معها من أي نوع.

على كل دعونا نقرأ القائمة ونحكم، مع
إشارة بتوضيحها التدقيق، وهي أن القائمة لا
تشمل تجارة المناطق الحرة بين البلدين، وهذه لا
تزد المبالاة فيها عن نصف مليون جنيه على
كل حال، كما أنها لا تشمل الواردات من غزة،
والحروف أن واردات مصر منها، لا تزيد عن
١٠٠ ألف جنيه سنوياً..

تلويها أولاً

في عام ١٩٨٩ بلغت واردات مصر من
إسرائيل ٥٠٠ مليون جنيه زادت في ١٩٩٠
إلى ١٠٩٢ مليون جنيه، ووهبت في
١٩٩١ إلى ١٣٦٩ مليون جنيه، وبلغت
٤١٩ مليون جنيه عام ١٩٩٢، أما في
١٩٩٣ فقد بلغت ١٤٢٢ مليون جنيه، وفي
نفس السنوات على التوالي بلغت خمسة
صادرات مصر إلى إسرائيل ٦٣٤ مليون
جنيه، و١٥٨٥ مليون جنيه، و١٢٠ مليون
جنيه، و٩٦٧ مليون جنيه، و٧٧٤ مليون
جنيه. وينتهي في كل الحالات أن الدولار هو
عملة التلطيح.

وبلغ متوسط خمسة واردات مصر من
إسرائيل في السنة من ٨٧-١٩٨٨ نحو ٥٠
مليون جنيه، والصادرات وفيها البترول
بالطبع، كمتوسط نحو ٢٥٠ مليون جنيه في
ذات الفترة.

رؤية ملاحظتان ظاهرتان من قراءة ملف
والععاون الاقتصادي المتصور عليه في
البند الثالث من المادة الثالثة من الاتفاقية

وتدخل الواردات حقل الانقسام ، فتجد غسوط للخسابة، ٢٨٥ ألف قطن بـ ٢٦٨ ألف جنيه، وخيوط مقفولة ، وأخرى مزوية من القطن أيضا، ٢٠٥ ألف جنيه وخيوط قطن للبيع بالتجزئة بـ ٦٦ ألف جنيه ويوضح انها عا يستخدم في رتق الثياب ، وقد يتم التوسع في استيراد هذا النوع، لاننا قد لا نجد مقرا في تغطية الهدوم، اذا استمرت مثل هذه الواردات لتلك يصنع ويوزع القطن منذ ١٥٠ سنة ونستعمر ، ولم يدن الأرقام ، مع ذكرها في التورد الاكثر استفادوا: غيوط بوليستر، حشو لصناعة لفقر السجائر، حشو لللباس، والمركبت، أقمشة غير منسوجة ، أظهار صناعية ، زجاج مسحوب ، وأخرى قطن، وزجاج للظفارات الطبية ، وكوالين وسلتير للأرباب والخبائيل بقيمة ١٧٠ ألف جنيه ١١ أنابيب ومواسير مرنة ، مشابك ومسامير معدنية ، أقطاب وأسلاك خام ، منظفات ورافعات سرائل ، آلات ترشيح وتنقية المياه، وآلات ترشيح غسارات، وأجزاء لأجهزة التغليف، مسلمات رشي ، وأجهزة لأجهزة روي وتنساعات، وآلات لتغليف وتصنيف البيض والفواكه، وأخرى لقرن البلور والمجرب ، وآلات خياطة ذاتية الحركة ، وأصناف خففات بـ ٤٢ ألف جنيه ، وأجهزة كهربية للتنجيه ضد السرقة بـ ٢٧٥ ألف جنيه ، أجهزة للصمامات سفن وبارد بـ ٢٤ ألف جنيه ، وأدوات وأجهزة كهربية للطب والمجراحة بـ ١٤٢ ألف جنيه، محابس كفاية وأدوات طاقية مماثلة، اثاث من لاثان بـ ٦٣ ألف جنيه، مائتي سابعة للجهاز من جديد أو صلب بـ ٨٦ ألف جنيه وإجمالي قيمة الواردات في السنة شهر ٨٤٥ مليون جنيه، وفي خسر هذا الرقم يمكننا أن نخمن الأرقام التي لم نذكرها لكننا لا يمكن أبدا أن نفهم أين هو بالضبط التقدم التكنولوجي المستعصر خلف تلك الواردات ، في الدولة الصهيونية، والتي يصنعها به الداعين للسوق الشرق الأوسطية أيا كانت مطلقاتهم ، وسواء كانوا من المهاجرين ، من طائفة وطبق جيهة أو حلالة ، أم من الماروقين باسم الرأسمالية ، أو من معتقريها صدقا ، الذين شعارهم : تدخل لتحيين قوتنا وتقليل خسارتنا ؟

الصادرات

أما مصر ، التي بها ١٣ ألف مصدر ونحو ١٨ ألف مستورد ووكيل ، فقد صدرت إلى إسرائيل، قياتم من أبقار طازجة وشأن طازجة، ومصيلات ودونات ، ووصل طازج ومبردة ، وبازلاء طازجة ومبردة، وخضروات

أخرى ، ويصل مجفف بـ ١٨٤ مليون جنيه، وخضروات مجففة وبقولية، وبلور بانسون وكزبرة وشمر ، و بهارات، وأرز مقشور وأرز اسمر ومبيض بقيمة ٢٢٣٠٥ ألف جنيه لهذا البلد ، يورد قوش وورق تنعاج ونهاتات طبية ، ودهن وزيت نباتية، ولبان بقيمة ١٧٢ ألف جنيه (خل من نوع وشماره) ١١ وصلات طحينية ، وسكريات ومحضرات غذائية بكافكا وريدون، ويسكوت بـ ٥٠ ألف جنيه، وخبز ولبان وكعك بـ ٤٠ ألف جنيه، وصرات ، ويتعنيت (حجر) ووخام وصرانيت وأحجار أخرى للتحمت واللنا ، وعصى وصبا ، وحجارة مجرورة وحبيبات وشظايا أحجار ألوانها، ولصم وبترول خام بقيمة ٤٧٨٦ مليون جنيه، وأرد لقت الانتماء هنا إلى مشروع تكرير البترول الذي سيقيم في العاصمة برأسمال مصري إسرائيلي، ويشارك فيه رجل الأعمال المصري الفاضل صبيح سالم ، والتي قالت الصحافة الأمريكية انه رجل صبايرات، وكانت قد سألته عن علاقته بأسرة الرئيس صبارك(علاء محمدا) فقال : بأنه يعرف الأسرة منذ زمن ، لكن لا تربط بأي من أفرادها أي علاقة بزنس المهن أو قسامة الصادرات تستعصن فيها هو قادم من امعام ، بترول كركرو أبدا ، فإزاً كذلك.

ثم : نقفائين بـ ١٤٨ ألف جنيه، وخضر وأرنطة ، ومستحجات لاثان، وحقائب من جلد ولاتان ، وأخرى، وأطر من خشب للوحات والمرايا وعلب وصناديق للمجوهرات، وسلاسل ومصنوعات من مواد صفر أخرى (مضقرة) بقيمة ٩٩٦ ألف جنيه . ومن المؤكد أن ١٩٦ صفر ذلك اشتراء من قري أو مراكز معروفة بالصعيد ، لا يعرف أهلها أن مصير ما يتجزئه سيكون كذلك. ثم وق سجات وعلب وق والسواني وأطيمان ورق، وعجائن ورق ، لصانع القفل، وكتب ومطبعات بـ ١٩٦ ألف جنيه، وصف ومجلات بـ ٩٠٠ جنيه، وأخرى بـ ٢٨٠٠ جنيه، وخيوط قطن مختلفة بـ ١٧٣ مليون جنيه، ومنسوجات وكتان ، وسجات قطن (خل من الحرانبة؟) وكلم وسط يدوية ، وأحذية، ومصنوعات زجاجية ، وشبابيك وأسبجة وقائيل للزينة، وأدوات موسيقية تعمل بالقرع (طبل يعني) بـ ٩٨٨ ألف جنيه ، وأثاثات مختلفة ، ومكائن من حزم مجمعة ، أي بالعمري مكائن كتان ولين بقيمة ١١٣ ألف جنيه، وتتجه إلى هنا

قائمة الصادرات التي يلتفت بالبترول ٥٠٣٩ مليون جنيه، وبنوته ٢٤٤ مليون جنيه، وتستطيع أيضا من الرزم الأخير ، ونفوتنا للصادرات من غسوط القطن، أن نخمن قيمة كل بند اهنا ذكره.

العراجهنا والملازم

إن الأساس في القائمة ، إن كغيرها من بنود المبادلات فيها ، لا تزيد قيمة أي منها عن بضعة آلاف من الجنيهات (أحيانا ألفين) أي أن من يستورد أو يصدر ، كما هو ظاهر ، من النوع والراطي أو والدون الذي يجري وراء تصريفه ولو جاحته من الشيطان ، كما أن الماسوي أيضا أن الصادرات كلها تقريبا من المصنوعات اليدوية والبسيطة ، التي يصنعها حرافق فلاحون وحرفيون، يكدح كل منهم ليكسب مالههم يقم عليها حياتهم وبعده، لكنه لا يدري المصير الأبد ، لا تحت فيه يله ومن المؤكد في كل الحسابات أن تلك المبادلات لا تعكس أي درجة من درجات التشابك العضوي التي تجعل لك الارتباط صعبا ، وأسهل ما نسبها ، أن هناك من الواردات ، بل لنقل أغلبها ، ما يتم استيراده لتوزيعه بالتجزئة، وهو لزوم استخدامات شخصية لا مرسية، من المؤكد أيضا أن من يستعملونها لم يخطر في بالهم انها وأرد من إسرائيل، والقليل من تلك الواردات هو الذي يخص الطبقة المتوسطة (مثل المطبوعات والأجهزة ضد السرقة) والأقل ما يخص الطبقة الراقية التي لا نجد ما يقربها على استيراده في إسرائيل، ونجيب كل احتياجاتها ، حتى الزراعية، من الدول الأوروبية، والولايات المتحدة.

والمؤسى أن تلك الطبقة هي قائمة الدعوة إلى التطبيع، لأنها تدرك أن تنفيذ بنودها على تحولات سياسية، ستخلفها في النهاية ، بصرف النظر عن «خسرين» الواردات أو الصادرات.

والغزى الإيجابي في القائمة ، يمكن في أن التطبيع لا زال ساداتها قلبا وقالباً ، يعني انه بدون الجور المنصوص عليه في الاتفاقية لا يمكننا الحديث عن تطوير ذي قيمة أو دالة في التبادل التجاري ، رغم أن ١٩٩٤ هو عام تنشيط التطبيع إلى حدود القصوى ... وهو عام «التحرير» الكامل للتجارة ، والتحرر السياسي لدى كثيرين، في السلطة و خارجها ، والقسم والحسابات الوطنية والصلاحيات والتأريخية ، التي تشكل ، وشكلت معارفي في الصراع مع إسرائيل.

مرة أخرى .. لا تقربوا أدوات المجاعة المستوردة في دمناء .. ولا تبهرها الشهداء بالتفائيل والقشاش والبركة !!

عن العالمين بالخارج .. وَضُرَائِبُهُمْ

أحمد صالح محمد

ما يميز هذه الهجرة أنها كانت طاهرة محدودة وأنها من نوع «الهجرة الدائمة» وبعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ بدأت موجة كبيرة من موجات الهجرة إلى البلاد العربية النفطية غير أنها كانت من النوع المؤقت. فالانقضاء المصري لم يحدد خطوطا اقتصادية كبيرة خلال السبعينات، ومعدلات التضخم والبطالة كانت لا تزال متفشية وصحى الدين المصري للخارج لم يكن كبيرا، لذا كانت عوامل الطرد للعمال المصرية ضئيلة، ولكن مع بداية السبعينات بدأت معدلات التضخم والبطالة في الارتفاع وتناقص معدل قو الناتج المحلي وأدى ذلك مع التضخم السكاني وعدم وجود

•• مصدر الرزاق



يحكى كتاب «وصف مصر» الذي وضعه علماء الحملة الفرنسية، كيف كانت القرى الواقعة على حافة الصحراء بمصر، في عهد المماليك، تتعرض لهجمات الصليبيين، الذين باتون للاستيلاء على جزء من أراضيها لزراعتها.

وبعدت عندما باتى عرعد سداه الضرائب، أن يرفض الصليبيون دفع هذه الضرائب، وإذا لم يعط المماليك على الموعد المناسب لمحلوم على دفعها، فإن الجزء من الضريبة التي كان عليهم أن يدفعوها عن الأراضي التي اغتصبوها يقسم على الفلاحين.

ويبدو أن هذا القانون «الملوكي» لا يزال ساري المفعول بشكل أو بآخر، فإذا نظرنا إلى توجهات السياسة المالية في مصر، فأننا نرى ما نذكره من الخلفات الضخمة في المجتمع يتم تحميلها بأعباء تفوق براميل طاقاتها على التحمل، في حين تتم بعض الفئات الأخرى في جنة من الإعفاءات بلا حدود. ولتت الأمر يقتصر على الإعفاء من التراخي الضريبية والجمركية، وإنما يتم إعفاؤهم من كل قانون، فالتزوير جريمة يعاقب عليها القانون، ومع ذلك لا تسلم أي انتخابات من التزوير، والرشوة جريمة كذلك، ورغم ذلك تفتش كوابها في كثير من المرافق الهامة، والفساد يستشري في أعماق الدولة من النطاق إلى القمة، ويترقب تحريك العشرات من قضايا الفساد على القرار السياسي.

يستمرعي الانتباه، عند الحديث عن العالمين بالخارج، أنه ظهرت خلال الستينات هجرة لبعض المصريين من ذوي الخبرات والكفاءات النادرة وأصحاب الشهادات العليا إلى بعض البلدان الأجنبية، مثل كندا وأستراليا والولايات المتحدة الأمريكية .. أهم

خطة تنمية واضحة إلى زيادة عوامل الطرد للعمال المصرية. وكان أهم عوامل الجذب للعمال المصرية إلى بلاد النفط، الارتفاع الكبير في أسعار النفط بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، فقد ارتفع سعر برميل البترول من ٣ دولار عام ١٩٧٢ حتى ٤٠ دولاراً أوائل الثمانينات، مما أدى إلى الارتفاع الكبير في مستويات المعيشة بهذه الدول.

على أنه ابتداء من منتصف الثمانينات بدأت بلاد النفط في الاستغناء عن العمال المصرية، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها تدهور أسعار البترول (بلغ سعر البرميل منه ١٤ دولاراً سنة ١٩٨٦)، والاتجاه إلى إحلال العمالة الوطنية محل العمال غير الوطنية، وبسبب هذه الظاهرة في السعودية، والصوداء وفي الكويت والتكرت. كما أثرت في هذا المجال المنافسة الشديدة التي تلقتها العمالة المصرية من العمال الأسريين والتي تتميز بقبولها لأدنى مستويات الأجور وتحمل ظروف العمل القاسية مع الطاعة التامة.

وكان الاستغناء عن العمال المصرية يتم بصورة مفاجئة وتعميلية في نحو ربع عام مع طردها المشروعة أو تكتل منها. ولم تثبت الحكومة المصرية بالخارج أنها كانت على مستوى المسؤولية في الدفاع عن مصالح الجالية المصرية بمرأ. فمثلاً لديها قوت إنهاء خدمات جميع العاملين غير الليبيين من بعض فئات المهين عام ١٩٨٤، وكسامت السعودية وقطر والبحرين والكويت في نفس العام بالاستغناء عن ٢٠٪ من العمال في الوطنية، وفي عام ١٩٨٦ قام العراق بتخفيض تحويلات المصريين إلى ٦٠٪، وأنهت لديها في عام ١٩٨٧ عقود عمل ما يزيد عن ألفي عامل مصري، ثم ترحيلهم في الحال، ولا يزال جسي الآن، ومنذ سنوات يحرص عليها مسلسل التعرض الطارئ، حيث تأتي المئات من جيش المصريين مقتولة، والقاعل مجهول كل هذا وحكومتنا عاجزة عن مد يد العون لمواطنيها في الخارج. فهي لا تعرف عددهم ولو على وجه التقريب (تفاوتت التقديرات الرسمية بين ١٥ مليون مصري بالخارج)، هذا من مجرد العدد، فما بالنا إذن عن البيانات والمعلومات التي توضع خصائص وتقسيمات هؤلاء العاملين؟

ويذهب المواطن إلى الخارج، عندما لا يكفيه دخله وتضيق به ظروف المعيشة، ولا يستطيع توفير متطلبات الحياة الكريمة من

على الجهات الادارية التي يعمل بها المكلف تجهيد الإعارة أو الإجازة إلا بعد تقديم ما يقيد بسداد هذه الضريبة (د) على نحو تصبح معه الضريبة مجرد رسم احتفاظ العامل بوظيفته في مصر . وحتى عندما فرض هذا القانون الضريبة فقط على العاملين بالدولة والقطاع العام ومن يعمل بنظم أو كادرات خاصة ، قام بتخصيص هؤلاء بقوله ... المحصولون على إعادة أو إجازة خاصة بدون مرتب للعمل في الخارج (م) ، أي أن من يسافر منهم للسباحة أو للرحل أو العلاج ، ثم يقوم ببعض الأعمال التي تحقق له دخلا لا يخضع لهذه الضريبة .

كما ينص القانون سالف الذكر ، على سريان الضريبة في حق «المحصل على إجازة خاصة لمرافقة الزوج الذي يعمل في الخارج متى ثبت التحاقه بأي عمل في الخارج خلال مدة الإجازة (د) . ويشور التساؤل ، هل يمكن لمصلحة الضرائب بإمكاناتها المعروفة التأكد من التحاق المرافق بأي عمل في الخارج ، وإذا كانت تفعل القدرة على ذلك فلماذا لم يتم فرض الضريبة من البداية ، على

على أهمية أن تكون نسبة الضريبة معقولة ، وأن يتم فرضها على أساس الدخل الحقيقي للقرض وليس حكما وأن تسري على جميع العاملين بدون تمييز طائفة منهم وأن لا يتم التركيز فقط على العاملين بل يتساوى معهم اصحاب الاعمال . ويجب في هذا المقام ، رغم المرافقة على مبدأ فرض هذه الضريبة ، الإشارة إلى التوقيت السيئ الذي اختاره واضعوا أول قانون لفرض الضريبة على العاملين بالخارج (عام ١٩٨٩) . فقد تناقصت بشدة دخول العاملين بالخارج منذ منتصف الثمانينات لانخفاض اسعار النفط ، وذلك بعد فترة رواج عاشتها العمالة المصرية بالخارج منذ منتصف السبعينات ، وفخصوصا في بلاد النفط .

القانون المحكوم بهم دستوريته كان القانون رقم ٢٢٩ لسنة ١٩٨٩ ، والذي حكم بهم دستوريته ، يفرض الضريبة على الاجور والمرتبات التي يتقاضاها عن عملهم بالخارج العاملون بالدولة والقطاع العام والعاملون بنظم أو كادرات خاصة دون باقي العاملين بالقطاع الخاص (م) وكان يحظر

مساكن وزواج ... وجن يعوده إلى بلده فإن أول ما يفعله هو سداد ديونه المتعلقة بمصروفات سفر أو مستلزمات أسرته .. وإذا كان من الطبيعي أن يشعر العاملون بالخارج بالقرية بعيدا عن أوطانهم فإن الواقع المؤلم يشهد أن الشعور بالقرية قد لازم العديد منهم بعد عودتهم إلى مصر ، حيث واجهوا الغلاء الفاحش وصعوبة الحصول على احتياجاتهم اليومية من عمل ومساكن ومواصلات ، أي أن سفرهم للخارج لم ينتج عنه حل جوهري لمشاكلهم .

ورغم ما سبق ، يتعين القول بأن فرض الضريبة على العاملين بالخارج هو مبدأ مقبول ومشروع في ترسيخ علاقة المواطن بالدولة وانتمائه إليها بصرف النظر عن وجوده الجغرافي داخلها أو خارجها ، ويمكن اعتبار هذه الضريبة مساهمة من العاملين بالخارج في التخفيف عن معاناة أبناء وطنهم وود جزء من الدين الواجب عليهم مقابل تعليمهم وأعدادهم للعمل ، فضلا عن أن هذه الضريبة موجودة في كثير من دول العالم وليست بدمية مصرية ، وإنما يجب التأكيد



معاينة

الدخل الحقيقي للعامل في الخارج ، بدلا من الاعتماد على الدرجة الوظيفية في مصر كمعيار لتحديد ما يحصل عليه العاملون في الخارج من دخل . وهو معيار فلكي يصلح مادة للتندر والسخرية ، لقد فرضت المادة الثانية من القانون المذكور ضريبة مقدارها ٢٠ شهريا على من يحصل بالخارج إذا كانت وظيفته في مصر بالدرجة الثانية أو الثالثة ، و ٨ شهريا إذا كان بدرجة مدير عام أو الدرجة الأولى و ١٠ شهريا شهريا إذا كان فوق مدير عام .

وفي يوم الاثنين الموافق ١٩٩٣/١٢/٦ ، أصدرت المحكمة الدستورية العليا حكما في القضية رقم ٤٣ قضائية «دستورية» بعدم دستورية المواد ٢ و ٣ و ٥ من القانون رقم ٢٢٩ لسنة ١٩٨٩ بقرض ضريبة على مرتبات العاملين المصريين في الخارج ، على أساس أن هذه المواد تعارضن مع ما قرره الدستور المصري من قيام النظام الضريبي على العدالة الاجتماعية (٣٨) كما يعارضن كذلك مع مبدأ المساواة بين المواطنين (٤٠) ، حيث أن هذا القانون اخضع بأحكام طائفة معينة وهم العاملون بالذرة والقطاع العام والعاملون بنظم أو كادرات خاصة العاملين على إجازة أو إجازة خاصة بدون مرتب للعمل بالخارج ، حيث اخضع هؤلاء لفصل للضريبة بعد تقسيمهم إلى طبقات كل حسب الطبقة التي تندرج تحتها ودرجته الوظيفية ، ودون اعتداد بالأجر الذي يتقاضونه بالخارج .

ورغم مرور أكثر من عام على صدور حكم المحكمة الدستورية العليا على النصوص السابقة ، فإن مصلحة الضرائب ترفض حتى الآن رد مبالغ من هذه الضريبة بدون وجه حق مما يضطر دافعي الضرائب ، المحكوم عليهم بدفعها ، إلى رفع دعاوى لاسترداد ما دفعوه من مبالغ وفقا للقانون ٢٢٩ لسنة ١٩٨٩ . وهذا الموقف من المصلحة فضلا عن أنه يرهق المحاكم بقضايا معروفة بتضيقاتها متنامية ، فخير يقل بالمجعية المطلقة لحكم المحكمة الدستورية العليا ، والتي لا يقتصر اثره على الخصوم وإنما ينصرف إلى الكافة بما فيها جميع سلطات الدولة ، ولحق أن عدم المصلحة يرهق هذه الأموال إلى أصحابها يضع الحكومة في سلة واحدة مع الزمان والسعد وفقرهم من كبار نصايح هذا العصر . كما يعلن هذا الموقف بوضوح عن طبيعة الدولة

البرلمانية التي تمكنا وعن سيادة القانون في مصر المعروفة .

القانون الجديد

الواقع أن القانون رقم ٢٠٨ لسنة ١٩٩٤ بقرض ضريبة على أجور ومرتبات العاملين المصريين في الخارج ، قد حاول تلافى أوجه القصور في القانون السابق (٢٢٩) لسنة (١٩٨٩) فأسس سريان الضريبة على الدخل الحقيقي الذي يحصل عليه العاملون في الخارج . وسعر الضريبة كما جاء بالمادة الثانية منه على الوجه الآتي:

الضريبة الأولى : حتى ما يعادل ٢٠ ألف جنيه مصري سنويا (١٪)

الضريبة الثانية: أكثر مما يعادل ٢٠ ألف جنيه سنويا وحتى ما يعادل ٤٠ ألف جنيه سنويا (٢٪)

الضريبة الثالثة: أكثر مما يعادل ٤٠ ألف جنيه مصري سنويا (٣٪)

وذلك مع خصم البدلات واشتركاكات التأمين الاجتماعي وأقساط الادخار والأجاء

المالية على النحو الوارد بالقانون .

وبرى البعض أن القانون ٢٠٨ لسنة ١٩٩٤ غير دستوري أيضا ، لأنه يخالف

المادتين ٣٨ ، ٤٠ من الدستور ، بالنظام

الضريبي يمتحن أن يلمس على العدالة

الاجتماعية وأن يراعى فيه المساواة بين

المواطنين ، وهذا غير متوافر في القانون

الجديد ، حيث فرض الضريبة على أجور

ومرتبات العاملين بالخارج من يزاولون عملا

لدى الغير يتوافر فيه عنصر إتئحية ، دون

غيرهم بينما لن يخضع لهذه الضريبة

بعض أصحاب المهن الحرة من المصريين

العاملين بالخارج والذين يمتلكون

مؤسسات هناك ، ولن يخضعوا إلى

نفس الوقت للضريبة الموصلة عن

نشاطاتهم في الخارج . فالمهندس

والمحامي والصور والمستخلص بالمركب ..

عندما يقتنع مكتبها لحسابه ويعمل في دولة

أجنبية لن يدفع هذه الضريبة ، بينما زميله من

نفس المهنة الذي يعمل لدى الغير ويأجر

محدود هو الذي يخضع للضريبة .

ومن الناحية العملية ، فإن ربط الضريبة

في ظل القانون الجديد لا يتم حاليا إلا بطريق

واحد هو صرافة المورد . فالشهادة التي

يحتاجها لتفديدها إلى الجهات المختصة ،

وتتخذ سداد الضريبة ، لا يأخذها إلا بعد

الإقرار كتابيا بأنه موافق على الضريبة ولا

يقع التردد بأن القانون ينص في المادة الرابعة

منه على أن المورد إذا قام بإيداع تأمين متناسب ، يمكنه الاعتراض والطعن في تقديرات المصلحة وفقا لأحكام القانون ١٥٧ لسنة ١٩٨١ . وذلك لأن المادة الرابعة تشترط في إيداع التأمين التناسب أن يكون وفقا لقرارد التي يحددها اللجنة التنفيذية لهذا القانون ، ولم تصدر هذه الأخيرة حتى الآن .

ولي ظل القانون الجديد تتم محاسبة العاملين في الخارج أبسدا ، من (١٩٩٤/٦/١٩) باعتباره اليوم الذي بدأ فيه العمل بالقانون حتى تاريخ انتهاء الإجازة أو الاعارة أو قبل العمل ، مما يعني سداد المورد للضريبة لأول حصوله على دخل من عمله بالخارج بل قيامه بالسفر . وتصور مشكلة ، فيما يتعلق بتقدير الدخل الحقيقي للمورد ، حيث يتم الاعتماد كلية على ما يقدمه المورد من اقرار أو عقد عمل . فكيف يمكن الاطمئنان إلى صحة ما جاء بالمعقود غير الرسمية وهل تتحمل مصلحة الضرائب من الموائل ما يمكنها من معرفة صحة بيانات هذه العقود أم أن الباب سيفتح لكل أنواع التفتيل والتهرب الضريبي ؟ ثم ما هو العمل أزاء من يعملون بالخارج بدون أي مقود .

ومن ناحية أخرى نص القانون على خفض مكافأة نهاية الخدمة التي تصرف للعاملين بالخارج للضريبة (٥) . وهذا الحكم يخالف النطق والأصول التعارف عليها في التشريعات الضريبية لدول العالم ، فلهذا المكافأة تعد من مجهول رأس المال وليست دخلا حتى يمكن فرض هذه الضريبة عليها والتي تسمى والضريبة على أجور ومرتبات العاملين المصريين في الخارج .

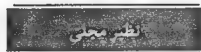
إن مشكلة القوانين في مصر وانعازها إلى بعض الفئات دون البعض الآخر ترجع إلى الطبيعة الاجتماعية والسياسية للدولة ، فإطريقة الحكمة والتي تخلت عن القيام بأي دور إنتاجي في المجتمع ، أصبحت لا تتشغل إلا بكل ما يضمن استمرار سيطرتها على مقاليد الأمور . ومن ثم فهي تأتي بمجموعة من الأثر ، بالتزوير العلني الفاض ، لتشكك بهم الجيش التدريسي ، ويصعب القانون في إيداعهم أداة من أدوات التهرب ووسيلة هامة للدفاع عن المصالح الخاصة لهذه الطبقة دون أي اعتبار لصالح السواد الأعظم من الشعب . ولذا فمن السهل علينا ، في مجال التشريعات الضريبية ، معرفة أن الجزء من الضريبة الذي كان على الطبقة المسيطرة أن تدفعه ، يتم تقسيمه على فئات المجتمع الأضعف . وهو نفس القانون والمالوك سالف الذكر .



يُجرى تهويد القدس؟



قضية القدس باتت ملحة وخطيرة وبالفعل ، اقتنعوا واتخذوا القرارات الملتهبة غضبا وحاسما ، وعاد عرفات الي غزة متحميا ان لا تكون القرارات ، هذه المرة ، حبرا على ورق وإن يضع العرب والمسلمون كل قوتهم مع الغرب والأمريكان في سبيل وقف مشاريع البحث في مشاريع حلوك جذية تأخذ بالاعتبار أن هناك شعبا آخر ، غير الإسرائيلي له حقوق سياسية ووطنية في القدس وأن القضية ليست قضية دينية فقط ، وأن من حق الفلسطينيين أن يخلوا أمر السيادة على القدس الشرقية ويديرونها وليس غيرهم الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية فيها . وكما هو معروف ، فإن عرفات وشعبنا الفلسطيني كله يطرح هذه الأمنيات من عشرات السنين ويستغيث للعالم الاسلامي وللعالَم العربي ان يسانده ولكن ، في هذه



رسالة حيفا

كان ذلك في القصرة التي كانت لجنة القدس المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي ، تستعد فيه لاجتماعها في المغرب على مستوى وزراة الخارجية ، وقد شارك في الاجتماع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ، حتى يعطى للموضوع زخما ويقتنع العرب والمسلمين بأن

في منتصف الشهر ، سعت لنا الفرصة أن نشترك في جولة مع رئيس حكومة إسرائيل ، اسحق رابين ، في مدينة القدس . وبطبيعة الحال ، لم تكن هذه جولة عادية . وما زأبناء خلالها لم يكن بذلك الأمر الذي يحتاج للسائح أو للسلطان العادي ولا حتى لابن القدس ، ان يراه . فقد كانت تلك جولة من تنظيم رئيس بلديةها ، الذي هو أحد زعماء الليكود اليسمين المعارض عضو الكنيست «أهور أولرت» (كان وزير الصحة في حكومة شيمون والهدف منها كان صريحا : إقناع رئيس الحكومة بضرورة القيام بحملة بنا مكثفة في المناطق الخالية في ضواحي المدينة حتى يخلق أمرا واقعا وثابعا يتهديد المدينة ومتع أي احتمال في المستقبل لإعادة تقسيمها إلى قدس يهودية وقدس عربية .

الاثنا عشر، لتدور معركة أخرى حول القدس جديدة أكثر وفعالة أكثر وأكثر، وهذه الحركة تدور في إسرائيل بالمثل. وإذا كانت ماركات العرب والمسلمين حول القدس هي كلام في كلام، فإن الحركة في إسرائيل تجري على الأضواء. وتتقدم في الاتجاه الذي يريده المصارعون عليها هنا .. وفي معركة من جهتين:

الأولى: إسرائيلية- فلسطينية فعلى الرغم من أن اتفاق إعلان المبادئ بين حكومة إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية يقضي بتأجيل بحث قضية القدس إلى المرحلة النهائية من المفاوضات أي عند البحث في الحل الدائم، فإن الفلسطينيين وهم يرددون بتأجيل بحث قضية القدس الرسمية، لا يستطيعون السكوت. القادة تطالب إسرائيل بالانحياز إلى المفاوضات حول الحل النهائي، بما فيه القدس أو وقف كل أعمال ومشاريع البناء الاستيطاني فيها، والشعب يتحرك بإمكاناته المحدودة .. وجهده البطيء. وقد خففت حدة التضال الفلسطيني لأجل القدس منذ أن خبت الاحتفالات، إلا أنه يستجد في الآونة الأخيرة في مواجهة الاستيطان بكل أشكاله وفي كل المناطق المحتلة، وقد بدأ التصعيد الأخير للمعركة في منطقة أراضي قرية الخضر العربية التي صادرتها الحكومة السابقة ومنحتها لمستوطنه أفرات اليهودية حتى تتوسع وتقيم حيا جديدا عليها.

أما الحركة الثانية فهي داخل إسرائيل وتشبيك فيها عناصر عديدة وتيارات متضاربة.

المستوطنون واليمين الإسرائيلي، من الليكود وحتى الفاشيون يرددون ما يصوره بالقدس الكبرى، وهذه تصارى مساحها ثلث مساحة الضفة الغربية، إذ أنها تضم عشرات اللاف الدوامات من الأراضي العربية، وقراها العديدة والمستوطنات اليهودية الموزعة فيها، واعتدما كان اليمين في الحكم منذ سنة ١٩٧٧ وحتى ١٩٩٢، أقام مشاريع ضخمة لتحقيق هدفه هذا. لكنه لم يقدم على ضم تلك الأراضي إلى حدود دولة إسرائيل الرسمية، وبقت القدس رسميا بدون القرى والمستوطنات العديدة.

حزب العمل وحزب ميرتس، شريكان في الائتلاف الحكومي الحالي بزعامة رابين، يعتقدان مع الليكود بأن القدس يجب أن تكون تحت السيادة الإسرائيلية فقط، يؤيدون

مشروع تهويدها باعتبارها العاصمة الأبدية الموحدة لدولة إسرائيل، لكنهما يخالفان اليمين، على الأقل في العلن، حول توسيعها، وتقول في الملن لأن أسورا أخرى كشفت قريبا بعد حول دور هذه الحكومة في توسيع الاستيطان أيضا في ضواحي القدس، وبينما كشفت هذه الأمور ثارت ضجة بين صفوف الائتلاف الحكومي، ما بين مؤيدي الاستيطان، وعلى رأسهم وزير البناء والاسكان يتنهيان بين اليعزري ومعارضيه، من اليسار وبعض حاتم حزب العمل.

اليسار الإسرائيلي وحركات السلام المتصاعدة معه وقفت ضد كل هذا التحريض وأعلنت رفضها لتحويل القدس طرف الوقت مؤكدة ضرورة إعادة تقسيمها إلى يمينين، عربية يهودية تكون عاصمة للدولة الفلسطينية المحتلة هذه الحركة كانت تحركت السلام من جديد، وهي التي حركت سكنت وشل نشاطها عند إقامة حكومة رابين والهموم، ينظم هؤلاء نشاطات احتجاج مشتركة مع الفلسطينيين في مواقع المصادرة ومع أن نشاطها لم يصعب جماهريا بعد، إلا أنه بداية محمودة يمكن البناء عليها مستقبلا. من السابق لأوانه طبعاً، أن نرى من الآن إلى أين ستؤدي خطوط هذه الحركة، ولكن الأسر الأساسي هو المشاريع التي تنفذ، والمشاريع المخططة لمدينة القدس خلال السنوات القليلة القادمة، فهذا لا يتوقف وهي موضوعنا وموضوع جولتنا في القدس.

المدينة الكبرى

بدأت جولتنا في نقطة عالية عند جبل الزيتون في الشمال الشرقي للمدينة، من هنا نطل على أرض شاسعة تبدو بلا نهاية في الأفق عند من القرى العربية ومستوطنات ويوتنا ومنها جميعا تمتد أرض جرداء، تتماوج ما بين سهول وتلال.

هذه أول نقطة يريده رئيس البلدية تطورها. فيحتضن رئيس حكومته ويشرح له بشاعرية عن المنطقة الجبلية الخلابة، ثم يذهب مهندس البلدية ليشرح له المشاريع وكلها في الجزء الشرقي أي العربي للملح من المدينة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، والأمور الأساسية هي:

أربعة شوارع جديدة ضخمة (أحدها يصل طوله داخل القدس خمسة كيلو مترات) الهدف منها إحاطة القدس بشوارع دائري. كما في باريس، بحيث يستطيع القادم إليها الوصول

إلى هدفه دفعا حاجة للدخول في اختناقات المرور في شوارعها الداخلية، هذا من جهة، وإقامة شوارع أخرى تعنى المستوطن اليهودي القادم من المستوطنات العديدة أو القريبة، من دخول أية قرية عربية في المكان.

إقامة أحياء سكنية جديدة أو تكتيف الأحياء القائمة بألرف المساكن الجديدة، وقد خطط الأمر بهدف تحسين التواصل السكاني العربي من جهة وزيادة المستوطنين اليهود علماً بأن القدس التي كانت ثاني مدينة في إسرائيل من حيث عدد السكان مرتين، أصبحت المدينة الأولى من حيث عدد السكان (٤٧٠ ألف نسمة) أو من حيث المساحة (٥٧ ألف) دوم.

تطور مناطق سياسية جديدة، خصوصا تلك التي تجمع الدنات الثلاث، وبالطبع مناطق سياسية لليهود خصبها على سبيل المثال هناك منطقة الكتبة الجماعية عند باب الساهرة للقدس، تعتبر مقدسة لجميع الدنات اليهودية يقولون أن النبي داود (أهل تذكرون بمصاحبه من فوق السطح) دخل القدس من هذه الطريق، المسلمون يقولون أن النبي محمد (صلى) دخل إلى القدس، عند الاسراء والمعراج، من هذا الطريق وأنه في كل ليلة اسراء ومعراج في السنة، تنبع مياه زمزم في هذا المكان.

والمسيحيون، لديهم كنيسة الجثمانية التي من قربها السد المسوح، المخطط هنا، والذي بدء بتنفيذ مرحلة أولية فيه، هو بناء وصيف عملاق، يكون مدرجا، من باب الساهرة في قمة الجبل إلى كنيسة الجثمانية في الرادي ولتحت المقامى والتراوى الشبابة وغيرها.

تطوير القدس العربية وتحسين حياة سكانها، المعروف أن حوالي ثلث السكان في القدس عرب (١٥٨ ألفا) يعيشون بالأساس في أحياء فقيرة ومهشمة، لا يبق لهم أي مشروع سكن منذ سنة ١٩٦٧ ولم تكن مدينة جديدة، البنية التحتية لا يهتمون بمطعم، المياه، تصريف مياه المطر، الشوارع .. الخ حياتهم التجارية مشرقة، وهم واقعون في هذا المجال أيضا تحت رحمة الاحتلال، فعندما يفرض حصاراً على الضفة الغربية تصاب الحركة التجارية في القدس بالشلل التام، والحصار هو أكبر موسم من مواسم حياة الناس في هذا الوطن، أطول من موسم الشتاء، وأطول من الحريف.

رئيس بلدية القدس، الليكودي اليميني

إهدر أولرت ، يعتقد أن تحسين ظروف الحياة في القدس العربية سيساهم في تخفيف التوتر والعداء ، وبالتالي يخلق نوعاً من التطبيع بين سلطة الاحتلال وبين المواطنين العرب ، ولذلك يضمن العرب واحياً لهم في بعض مشاريعه ، ويعاونه في ذلك وزير البناء والأسكان الذي يخطط لإقامة عدد من الأحياء السكنية العربية ، ووزير السياحة الذي بدأ في مشروع تطوير السوق القديم الشهير داخل الأسوار ووزير التعليم الذي قرر بناء ثلاث مدارس عربية خلال السنوات الثلاث القادمة.

حائط المبكى

وكانت إحدى المحطات الهامة في جولتنا في حائط المبكى ، التي يعبرها المتدينون اليهود جزءاً من جدار الهيكل ، أقدم أقدس الأماكن اليهودية حالياً والهيكل ، حسب الرواية الدينية ، هدمه الصليبيون قبل التي عام ، ولذلك ، يتوجه اليهود إلى الحائط ويصنعون وصلون ويكتبون امنياتهم على الورق ويحرقونها في شقوقه.

كان الحائط ، بالصدفة للسلطة الإسرائيلية حكومية ، يديقه لم يندلج الحكام ، فحسب بل قضية سياسية بالدرجة الأولى ، فيجعلونه رمزاً للوطنية الإسرائيلية ولعمدة الشعب اليهودي إلى أرض إسرائيل.

وقد ولقّب رابيين اللطمان ، أمامه خاشعاً ثم دلف ، ودلفنا معه ، الي دهليز جانبي يقدّم إلى مفاتيح حقيقة قديم مئات الأعمار تحت البهوت العربية في القدس الشرقية وتحت قبعة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى . البهوت المظلة على حائط المبكى صودت من أصحابها العرب أو تم شراؤها ، وتضعف حالها لسيطرة أجهزة الأمن .

وفي الداخل ، ويعدنا حضريات جملرية عسيفة وباحة رحيمة ومدرج حديدى وضع خصيصاً لجلس وفرد الزوار من اليهود والضيوف الرسميين . المهندس التشيلى الذى يحمل عصا الإرشاد يعلن لرئيس الحكومة وصاحبه أن كل من دخل إلى هنا واستمع إلى شرحه ، خرج متأثراً ، اليهود بشكل خاص قال شعيراً بأنهم يهودون إلى الجبلور والكثيرون منهم سالت دموعهم بعد هذا المشهد .

وأما المشهد الذى يتحدث عنه فهو عبارة عن مجسم فني ضخم ، مساحته تزيد عن ٢٥ متراً مربعاً على هيئة إعادة تصور الهيكل القديم ، عندما قاموا بإعادة البناء ، بدأ لنا ان الهيكل كما يتصورونه يمتد إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف مساحته بأحة الأقصى ، ونقيم من الشرح ان ما يعرف حائط المبكى ليس

سوى مقطع بسيط من أحد جدران الهيكل الأربعة الخارجية وأن الهيكل نفسه كان عبارة عن مجموعة قصور جبهة داخل الأسوار المملكية .

ثم يخطط المهندس المرشد على زر جهاز الكترونى فتتحرك أجزاء من المجسم لتدل على المراحل التي مرت حتى وصلنا إلى الوضع الحالي ، ويختتم شرحه بالتصميم على رئيس الحكومة أن يقلع في إعادة بناء الهيكل كما يتصورونه .. ونعود إلى المقارنة ، فنجد ان إعادة بنائه لا يمكن أن تتم إلا بعد هلم الأقصى ومسجد الصخرة ومئات البهوت والموانيت العربية المحيطة بهما .

وأما رابين فيكنى بالثقل . ان هذه الزيارة اثرت فيه كثيراً واعادته إلى الجبلور ، ليزداد قناعة بان القدس هي مهيبة الروح بالتمسك للشعب اليهودي في كل مكان و أن القدس لا يمكن إعادة تقسيمها أو السماح بأية سيادة أخرى عليها سوى سيادة إسرائيل .

في التطعيط إلى العمل رئيس البلدية الليكردى ، أولرت ، بدأ في نهاية الجولة سعيداً جداً ، لقد سعى إلى هذا اللقاء ، مع رابين منذ ستة ، وحاول طيلة هذه القشرة ان لا يطلق تصريحات ليكردى استغرائية ضده ، على عكس زملاته في الليكردى واليهود لاقام له استقبالاً ملوكياً ولم يسهل في كلمات اللبج له : على الرغم من اختلاطات الرأي بيننا في بعض المواضيع اعلم أننا نكن لله هنا في القدس كل الاحترام والتقدير ، نحن لا ننسى أنك ولدت فيها ، وانك احد كبار المنافعين منها ، وعندما تحررت عام ١٩٦٧ كنت انت قائد اركان جيشنا الذى فتحها وأخذته إلى مدرسة ثانوية معروفة بأنها متخصصة في دراسة موضوع السلام ، وخلال اللقاء مع الطلاب وجهت رابين ثلاثة أسئلة مهمة سلفاً ، وكلها بروح تشجيعية في سياسته وكان خلال كل وقت الجولة يرافقه في سيارة واحدة واختصاصها بجلسة عمل مغلقة .

وتبين أن مشاريع أولرت للسنوات الثلاث القادمة تكلف مئيل مليار دولار . ومع أن رابين لم يحضر معه دفتر الشيكات ، إلا انه وعد بدراسة كل المطالبات وبإيجاب ، إيجابياً ، وفقاً لقرارات الحكومة ولكن وزير البناء ، يتيامين بن اليعوز ، فقد كشف عن خطة وزارته لبناء ثلاثين ألف وحدة سكنية جديدة في القدس خلال السنوات الخمس القادمة ، وأعلن أن أقصى وحدة بنى البناء فيها ، وإن خمسة آلاف وحدة جاهز كل شئ للبدء . بتنفيذها وأكد كلامها على أن والقبالية الساحقة من الشعب تريد القدس

واحدة موحدة وعاصمة أبدية لدولة إسرائيل وأنها سيعملان كل ما في وسعها لتحقيق ذلك .

ورد أولرت بالتصريح إلى ان المطالب هو تطبيق ذلك فعلياً ، عربياً عن ثقته بأن رابين جاد في عمله لاتخاذ القدس ودعاً إلى البدء بتجريد السلطة الوطنية الفلسطينية من كل المستويات السيادة لها في القدس وإلى إغلاق مقراً في القدس المعروف بيت المشرق . ولم يقل على هذا سوى أسود ، حتى كانت فضيحة استيطانية شاملة قد كشفت ، فمادها ان هذه الحكومة لم تجهد الاستيطان اليهودى في الضفة الغربية ، على الرغم من تمهدها بذلك .. بل انها استمرت فيه بوتيرة عالية وخلال القشرة منذ التوقيع على اتفاق أوسلو ، في واشنطن زاد عدد المستوطنين ليسها بنسبة (٥٠٪) دخلوا بهوتا جاهزة أو تم البناء خصيصاً لهم .

لقد ادعى رابين ، خلال لقائه الأخير مع عرفات ويبرس ، ان الحكومة لم تدفع ثمن هذه الشقق وان كل المبالغ دفعتها لمرلين خصوصون لا سيطرة للحكومة عليهم ولا تستطيع ان تمنعهم ، وبماهل ان القضية الأساسية هي في مبدأ السماح لهم بالبناء أو عدم السماح .

القدس صوت العربية

امر واحد في هذه الزيارة لم نذكره حتى الآن وأبناؤه للنهضة ، بشكل متعقلا الا وهو ذلك المصالح المتعلق بالعربية .

لقد كان هناك من نصيح السيد رابين بأن عليه ان يزور المنطقة العربية حتى لا يظهر وكأنه هرب من مصالحة المواطنين العرب في القدس ، فحقوا له دخول السوق القديم . لم تكن تلك زيارة حقيقية لم تكن زيارة رئيس حكومة في دولة إلى مواطني دولته ، فالزيارة تمت بشكل مقايض منات رجال الشرطة اغلقوا كل المرات والشوارع في الطريق سرتا بعقوبات سريعة المحاولات التي يبلها رابين للكلار مع المواطنين لم تفسم ، صاحب الحائزات الأول لم يقيم ما أراده الشانى قال له : الحمد لله ، فتركه الثالث قال له : انت رجل سلام اصيل ، ولكن لماذا هذا التباطؤ؟ .

لكن الصحفيين المراقبين سألوا الناس ، احدهم قال : «يتجول رابين مثل ما يدو . الله يفرجها» .

سأناه : ماذا قصدت؟ فأجاب : الله يفرجها وخلاص .

لا أدري اذا كان هذا القول جاء للتخلص او التهديد او تسليماً لله وحسب ، لكن بلاعتي في ان كل ما يجري تخطيطه للقدس بعيد عن رأى أهلها ، وهم ثلث السكان ، لا يريدون لاتقسام السيادة الإسرائيلية .

هذا هو حال القدس ، اليوم .

الجماهير المدافعة عن الأرض:

لا مفاوضات مع نشاط الجرافات

وعلى السلطة الفلسطينية تحمل مسؤوليتها

وطابع البريد ، وإعادة الانتشار والانتشار التبادلي ، وأما الواقع فيشهد كل يوم المزيد من المصادرات والتطهير والحصار وحملات الاعتقال ، وحسب الأرقام الإسرائيلية نفسها فإن مساحة الأراضي التي تمت مصادرتها في الضفة منذ بدء العملية التفاوضية تقدر بحوالي ٢٠ ألف دونم والبقية تأتي.

من هنا كان من المنطقي ألا تكتفي الهمية الجماهيرية في الضفة بالشعارات المباشرة ضد الاستيطان والمستوطنين ، وإن تبلور شعاراتها السياسية المطالبة بوقف المفاوضات ، إذا لم يعترف الاستيطان ويعرج ، والإصرار على أن يكون إذا ما استؤنفت هذه المفاوضات موضوع للنس ، والاستيطان على رأس قائمة مفاوضات التفاوض.

أن أخذ خطوة عملية في هذا الاتجاه ، وانتهاز الفرصة السانحة التي وفرتها الجماهير للخلاص من بعض قيود اتفاقية القاهرة على الأقل ، من شأنه أن يشكل استناداً ودعمًا كبيرين للحركة الجماهيرية ، وأن يسهم في تطويرها إلى انتفاضة ، بمضمون جديد وأهداف سياسية واقعية وتميز حركة انتفاضها شاملة في الريف الفلسطيني ، تستقطب باقي الطوائف والفئات الشعبية ، وتخلص الجماهير الفلسطينية من حالة الانطوار والرواحة القائمة وتفتح آفاقاً جديدة للفعل من أجل تحقيق الأهداف الوطنية.

إن تنفيذ مثل هذه الخطوة من شأنه أن يشكل قاعدة عامة لوقف وتوقي مروج ، على الساحة الفلسطينية ، يعزز وحدتها الوطنية بمضمون الشعبى الواسع ، ويعد اللبنة اليها كما أن من شأنها أن تشكل مدخلا لإعادة تحسين الأجواء مع الدول العربية ، وخاصة الأطراف العربية التفاوضية ، ونزع قبيل التوتر والبرود السائدة في الوضع العربي ، باعتبارها مظهر مؤثرة ، ولا يمكن أن تدوم.

لقد تحتمت الهمية الجماهيرية من أجل الأرض آفاقاً جديدة يجب الإمساح بها وتطويرها والبناء عليها في الإجماع الذي يقدم مصلحة هذه الجماهير .. وبالتأكيد فإن صرامة المفاوضات زفقت منهجها الحالى لا يخدم هذه المصلحة ، وبالتقابل فإن وقف المفاوضات والبدء بعملية واسعة لتعزير الوحدة الداخلية ، وتنقية الأجواء مع الأشقاء ، والتوجه إلى الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وإلى الرأي العام العربى والدولى ، لنضع مزارع إسرائيل حول السلام ، وتجنيد التعزير عليها لوقف سياسة الاستيطان والمصادرات ، هي الطريق التي يخرج بها سلكها إذا ما أردنا عدم الخضوع لسياسة الإحتزاز.



رسالة القدس

تناقش الإجراءات والوسائل لتطبيق هذين الآراءين ، وليس التفاوض عليهما ، كما عمل بالفعل ، وعندما قرر المفاوض الفلسطيني عدم التمسك براء هذه المطالب وتجاوزها للبحث في التفاصيل ، وتفاصيل التفاصيل ، على أمل العودة إليها في وقت لاحقاً.

وكذلك انتقل المفاوض الفلسطيني من المدخل الرئيسى والأساسى ، أى مدخل وقف جميع النشاطات الاستيطانية ، إلى مدخل فرعى أطلق عليه في ذلك الحين وإجراءات بناء الضفة بين الجانبين . وكان ذلك بناء على التصانيع الأمريكية التي فضلت البدء بما هو سهل ، وتأجيل البحث بما هو صعب . وبالتناسبه فإن الموضوعات التي صفت في خانة التأجيل كانت تلك التي تحمل أهمية وأولوية لدى الجانب الفلسطيني. وهذا الطريق السهل أدى إلى التوقيع على اتفاقية القاهرة ، أو اعتماد التفسير الاسرائيلى الكامل لاتفاق أوسلو.

وبعد التوقيع على اتفاقية القاهرة ، التي قدمت كل الضمانات الأمنية المطلوبة للاستيطان والمستوطنين ، تحولت الخطوة التفاوضية الأولى للمفاوض الفلسطيني من الناحية العملية ، إلى هدف بعيد المدى ، وازدادت المسافة بين ما بات يعرف بمضمون المفاوضات القديم وبين مضمونها الجديد . وأصبح الاستمرار فيها ، وفق نهجها الحالى ، يعنى المزيد من الإيعاض عن أضرارها ومتطلباتها ، ووضع المزيد من المحاسن والمعونات والتهود التي تحول دون تصويب المسار ، أو تقويم الاعوجاج ، أو العودة للأدوات والتطلعات.

إن هذا بالتحديد ما نراه وتلمسه الآن ، فالمفاوضات لا تزال غارقة في النقاش حول المسار بين يمين غزة وأريحا ، ويجواز السفر

هبة الجماهير الفلسطينية في المناطق المحتلة ، دفاعاً عن الأرض ، ضد الاستيطان والمصادرات ، وضمت السلطة والمفاوض الفلسطيني ، أمام الواقع الذي حاركت تجاوزوه العملية التفاوضية الحالية ، عندما غرقت في نهج المراحل ومراسل المراحل ، وتفتتت المراحل ، وأجلت ما هو أساسى للشعب الفلسطيني ، وقدمت ما هو أساسى للجانب الاسرائيلى ، واستبدلت تحت وطأة الضغوط والابتزاز الاسرائيلى ، والمياه المزعوم للرعى الأمريكى ، مرجعيتها الأساسية بملة بقرارات الشرعية الدولية ، بجمعية أخرى تحدها متطلبات اسرائيل الأمنية.

وعندما تصحع سطح المتطلبات ، وتشمل كل المستوطنات والمستوطنين في المناطق المحتلة والحدود الأمنية مع الدول العربية المجاورة ، والقدس ، والسيدة على الأراضي ، ورفض إطلاق سراح آلاف المعتقلين الفلسطينيين ، فإن ذلك يعنى أن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره على أرضه ، وإنجاز استقلاله الوطني ، وإقامة دولته المستقلة ، أصبحت في خطر داهم ومهددة يومياً بسياسة قرض الأمر الواقع .. وهذا ما أوردت الصحف من عشرات الميسيرات والاعتصامات التي انطلقت من قرية الخضر الفلسطينية ، قرب بيت لحم ، وعمت مختلف أرجاء الريف الفلسطيني ، تحت شعار مروج والاستيطان يهدم السلام ، وتحت قيادة مبادرة وشجاعة انبثقت من مضمون الحركة الجماهيرية ، بملة ببلان الدفاع عن الأرض. لقد أعادت هذه الهمية الجماهيرية إلى الذاكرة الفلسطينية ، القضية دائماً بالتصانيع السريع ، تلك الأسس واليادى ، التي انطلقت منها المفاوضات منذ مؤتمر مدريد ، وبالتحديد الخطوة التفاوضية الأولى للمفاوض الفلسطيني ، والتي اعتمدت على ثلاثة مطالب هي:-

- ١- وقف جميع النشاطات الاستيطانية .
- ٢- تطبيق اتفاقيات جنيف .
- ٣- الحماية الدولية .

وعصرت هذه المطالب مقدمة ضرورية للبدء بتنفيذ قرارات مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ ، حيث أن المفاوضات كان يجب أن

ما بعد الملك فهد: ولاية العرش في السعودية (٣)

تأليف: سيمون هندرسون
ترجمة: مصطفى الجمال

في العديدين الماضيين ، قدمت «اليسار» ترجمة للفصول الخمس من هذا الكتاب الخطير الذي تعرض فيه المؤلف لتأسيس الدولة السعودية، وفروع الأسرة الملكية الحاكمة ، والسيناريوهات المختلفة المحتملة لولاية العرش في السعودية، والصراعات بين الأمراء .
وتختم اليسار هذا الكتاب بفصله السادس والأخير.



الملك فهد بن عبد العزيز

(٦) ولاية العرش والعلاقات الأمريكية السعودية

من بين كل علاقات المملكة بالخارج تعد علاقاتها بالولايات المتحدة الأمريكية هي الأكثر أهمية. وتخضع هذه العلاقات لمحددات ثلاثة هي: النفط والأمن والإسلام. فقد قربت بين البلدين حاجة الولايات المتحدة إلى مصدر للنفط يعتمد عليه وكذلك حاجة السعوديين إلى الأمن. أما الإسلام - وبالأحرى المذهب الوهابي المحلي - فهو عامل يتفعل في مجمل تسيج المجتمع السعودي، ويميز جواره التقليدية بما يضمن وجود مسافة في هذه العلاقات. ووفق ذلك .. يبدأ المتولون الأمريكيون

يدركون أهمية العربية السعودية بالنسبة للاقتصاد الأمريكي، وخير دليل على ذلك المقد الحالي لصفقة شراء السعودية طائرات تجارية من أمريكا. وعلى مدى ستين طويلة كانت الولايات المتحدة هي أكبر مصدر لواردات المملكة من السلع، وعلى الأغص الصاد العسكرية التي تقدر طلبات الشراء الحالية منه بإجمالي ٣٠ مليار دولار ورغم وجود شكوك قوية حول قدرة المملكة على تدمير الموارد تهتد الصفقات). وقد أخذت شركات النفط تتراجع إلى الوراء لتحتل مكانها من حيث الأهمية الشركات التي تورد المعدات والخدمات للجيش السعودي، وغيره من مشتري التكنولوجيا والحبة الأمريكية.

حماية بيت سعود
إذا كان الجانب الاقتصادي في العلاقات

بين البلدين يمتنع بالأهمية الكبرى بالنسبة للولايات المتحدة، فإن الأمن هو العنصر الخامس بالنسبة للعربية السعودية. وقد وصفت السعوديون أمنهم بطرق مختلفة على مر السنين، وإن كان قد قهر دائماً على الحرف من الحصار والتطويق كما عبر عنه عبد العزيز آل سعود مبكراً عام ١٩٤٨.

وربما كان يقصد في هذا الوقت: الخطر الصهيوني، ثم أصبح فيما بعد القلق الذي تتسبب فيه الأنظمة العربية الجمهورية الراهنة. وحتى اليوم لا تزال المملكة على قلقها حيال أمنها، رغم ما تتمتع به من ثراء عريض وقدر عسكري.

ومن بين جيران السعودية هناك ثلاث قوى تشكل تهديداً من نوع خاص: العراق وإيران واليمن. (وقد لا يذكر السعوديون في العلن سوى الخطر الإسرائيلي، إذ أنهم لا

يحبون أن ينتقلوا جيرانهم العرب في اليمن والعراق علناً، أو يؤثروا المشاعر الإسلامية بالإشارة إلى خطر إيراني، ورغم عدم واقعية التهديد العسكري الإسرائيلي المباشر للنظام السعودي، فإن المستوليين السعوديين ينظرون إلى عدم حل الصراع العربي الإسرائيلي على أنه بمثابة جرح مفتوح، وإن فكرة الحصار والتطويق تظل صحيحة، على الأقل من الناحية الجغرافية.

وقد أصبح من المسلّمات لدى السعوديين الاقتناع بأن الولايات المتحدة هي البلد الوحيد الذي يستطيع أن يوفر ضمانات أمن كافية فضلاً عن رغبتها الأكيدة في القيام بهذا الدور وقد عرض كل الرؤساء الأمريكيين - بدءاً من ترومان وانتهاء برونكس - على إعطاء تعهد أممي شفوي بضمان السيادة الإقليمية للعربية السعودية.

وقد قنعت المملكة العربية السعودية بهذا التعهد واعتبرته كافياً في حد ذاته، وأن الأمر لا يتطلب نشر قوات أمريكية على أساس دائم. كذلك استخدم القادة السعوديين واستوعبوا جالية أمريكية كبيرة العدد في المملكة - تتضمن بعثات متخصصة من المستشارين العسكريين - لتكون بمثابة نافذة زجاجة لضمانات الأمن الأمريكية).

التزمت السعودي

لا تزال الفريسة السعودية ملكية تقليدية شبه إقطاعية ومتخلفة صناعياً إلى حد بعيد. ولولا الإعانات الحكومية والانتفاع الهائل على البنية الأساسية، لاعتصمت الدخول فيها بدرجة خطيرة على التجارة المحلية والانشطة الزراعية الصحراوية وشبه الجافة، وفي الوقت نفسه فإن انتشار الفساد وسط الأسر المالكة هو أمر مقبول حتى يصل الأمر إلى حد إخفاء الطابع المؤسسي عليه.

ويهيمن الإسلام كلية على البلد ويظهر عارسة أي شعائر دينية أخرى، وتطبق عقوبات الجلد والرجم وقطع الأطراف والرؤوس. وعلى الرغم من تقاوت التزام الأفراد بالمعايير الدينية الإسلامية الصارمة، فإن من واجب التمسّين الذين يستخدمهم الحكم للتحقق من الالتزام الكامل بهذه المعايير، في العنان على الأقل. ومن الجوانب الخاصة لهذه الطبيعة النفسية الاجتماعية: التزمت في كل من المواقف والاتصالات. فالكثير من أرجه

الثقافة الأمريكية وغيرها من الثقافات الغربية - ليست غير مرغوب فيها فحسب، وإنما معطوبة أيضاً. وحتى السعوديون الذين يسافرون إلى الخارج للتمتع بنمط الحياة في البلدان الغربية، فيقال أن سعادتهم لا تكتمل في الغالب إلا بالعودة إلى الوطن وحياته الثقافية المتميزة.

ويرى شهود عيان للمجتمع السعودي أنّ عدداً كبيراً من الأمراء الشبان الذين تلقوا تعليمهم في الخارج (خاصة في الولايات المتحدة) أخذوا يتفهمون ويستوعبون القيم الغربية، وأنّ قياسهم بقضاء المزيد من العطلات في أوروبا والولايات المتحدة سوف يجعلهم يتماشون أكثر مع الغرب. ومن الأصعب إدراك نظرة الأمراء الآخرين للعالم، وخاصة أبناء عبد العزيز آل سعود الذين تلقوا تعليمهم داخل المملكة وحدها، وعلى سبيل المثال فإن ولي العهد الأمير عبد الله يفضل أن يقضي إجازته في المغرب (البلد العربي المسلم) عن أن يذهب إلى أوروبا. ويرى المراقبون أنه لا شك - إلا قليلاً - على قوة الرابطة التي تجمع الأمراء ببلدهم، فالواحد منهم - وهم الذين يتولون مناصب حكومية - ينظر إلى نفسه «كشريك» في انخراط القرارات «بلده» هو. وإن هذه الاقتناع المشترك بدور الأسرة، يتسع بلا شك

الملك فهد وحوله الأمير عبد الله ولي العهد وعدد من الأمراء خلال وضع حجر أساس مشروع هام





الأمير نايف

للإسلام في المملكة لتبرير التفرقة الدينية والاعدادات العنصرية التي يقال أنها من صلب الشرع الاسلامي، وكثيرا ما يقدم تبرير آخر فحواه أن الشعب هو الذي يطالب بالحفاظ على هذه العادات بينما أعضاء الأسرة المالكة لا يوافقون على مثل هذه العقوبات القاسية ولا يقرن علم التسامح الديني.

القصائد الدولية الأمريكية - السعودية

تنظر السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط إلى المملكة السعودية بوصفها إحدى حليفاتها الاكاديمية- إلى جوار بقية دول مجلس التعاون الخليجي ومصر واسرائيل وتركيا . وتهدف الاستراتيجية الأمريكية إلى احتواء الراديكالية والنزعة المغامرة لدى كل من العراق وإيران (وهو ما يسمى سياسة الاحتواء المزدوج) ، وتعزيز السلام بين العرب واسرائيل ولحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل ووسائل إطلاقها ، وتطوير رؤية إقليمية أكثر ديمقراطية وأكثر رفاهية ولكن شعوب الشرق الأوسط .

أما كيف تنظر الأسرة السعودية إلى دور المملكة في الشؤون الدولية فيظل أمراً غامضاً إلى حد بعيد ، وهي نظرة تختلف بالتأكيد حسب المسألة المطروحة ، وهي غالباً ما تكون كبيرة ، فبالنسبة لتضحية أسعار النفط ينظر الأمراء إلى بلدهم كبذل ثمن يحتاج إلى رفع المخاطرة بأغشاب الغرب ، وعلى العكس من ذلك تماماً فيما يتعلق بمسألة العرض في سوق

النفط ، وعادة ما يكون الضغط الدبلوماسي وراء أي تحسين طفيف هناك ، ففي مسألة حقوق الإنسان مثلاً قد يستلزم الأمر ممارسة الضغط لضمان الاكتفاء بغير مواطن أمريكي منهم يشرب الخمر بدلاً من توقيع عقوبة الجلد عليه . ولكن لا شيء يميل لتنازل ثابتاً من جانب السلطات السعودية .

وهكذا فإن الرئيس كلفنتون بعث بتعانيه عنما أعلن الملك فهد في أغسطس ١٩٩٢ أسماء أعضاء مجلس الشورى على الرغم من الاقتناع واسع الانتشار بأن المملكة لا تزال بلدًا شهيديًا ديمقراطيًا وبصورة غير مقبولة . ويعتد هذا الرأي إلى داخل المجتمع السعودي ذاته ، على الأقل وسط التكنوقراط ورجال الأعمال من الطبقة المتوسطة والأكثر ولاء للغرب ، وإن كان من المحتمل أن تكون حدة هذا الرأي قد خفتت بعض الشيء بعد الاجتماعات الأولى التي عقدتها مجلس الشورى في مستهل عام ١٩٩٤ .

أما الاعتقادات والمواقف الأكثر صراحة فقد جاءت في حقيقة الأمر- من جانب الدوائر الدينية المحافظة التي تدعو إلى صرامة أكثر لحريات الإسلام ، وإلى مساهمة أكبر للأسرة المالكة . وقد أريك هذا النقد المزدوج مشغولي الولايات المتحدة الذين يجدون صعوبة في تفهم الأفكار والاعتصامات الأصولية . بل إن الحواجز الثقافية تحولت حتى دون التفهم الأمريكي للقطاع المالي للغرب في المجتمع السعودي .

وإلى جانب القلق من القيسود على الديمقراطية ، هناك أيضا جوانب أخرى للقلق تتعلق بمقش الفساد الرسمي وأوضاع المرأة في المجتمع السعودي . «مجم التسامح إزاء الديانات الأخرى ، وعصليات الإعدام العنصرية ، وبما، التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية عن أوضاع حقوق الإنسان في العالم عام ١٩٩٢ متضمناً اتهاماً مبرراً للمملكة بانتهاكات عديدة لحقوق الإنسان .

ولا يعتقد المشغلون السعوديون بمثل هذه الانتقادات ، فما ينظر إليه في الغرب على أنه فساد -سبل الإصرار على دفع العمولات مقابل إتمام صفقة ما- ينظر إليه الحكام السعوديون بمسألة على أنه حق ووسيلة لتوزيع الأموال من خلال منظومة الولاء بالتمهلات .

وتؤكد السعوديون على الدور المحوري

إلى حد الاعتماد المتبادل في العلاقات الأسرية الباطنية من أجل تحقيق الإجماع في أوقات الأزمات ، ولكن لا شيء يضمن أن يظل الجدل سراً أو أن الإجماع سيحقق دائماً .

ومن المحظور كلية ممارسة أي نوع من النشاط السياسي ، ويعاقب على ذلك بمقدمات قديمة في أغلب الأحوال ، حتى بالنسبة لأنشطة ينظر إليها في الغرب كحقوق سياسية لا يجوز مصادرتها ، مثل عضوية الحزب أو نقابة أو جمعية تطوعية . بيد أن الخشية من الاعتقال لا تكفي لتبرير حرص السعوديين على عدم التعبير عن آرائهم في التطورات السياسية . ويعتقد مراقبون كثيرون أنه ربما كان وراء ذلك شعور بدرجة ما بأن هذه القضايا ليست من شأن الأجانب .

وعلى الرغم من أن السعوديين كأفراد قد ينتقدون الأسرة الحاكمة (وهناك من الأسباب التاريخية ما يكفي للاعتقاد بأن الكثيرين يشتركون في هذا الرأي) فإن الاحترام التقليدي للسلطة والنظام القانوني يجعل المملكة مجتمعاً أكثر صلابة بكثير مما يتصوره مراقبون كثيرون .

وبالنسبة لأفراد الأسرة المالكة فهم الآخرون لا يبدون اهتماماً لثقافة الأمور السياسية مع الأجانب . ويعني الحذر السعودي الملكي تجاه الأجانب ، أن الأجنبي لا يستطيع اللقاء ، وأكثر من بضعة أسبوعاً إلا نادراً ، ولا يمكنه أن يتجبد حديثاً صريحاً مع أكثر من أمير أو اثنين . وهكذا فإن ندرة وسرية اللقاءات بين الغربيين والأفراد الرئيسيين في الأسرة المالكة تسبب في كون الصلات الأجنبية بالثقافة السعودية مخلفة بالفهموض . وحتى الأجانب الذين لديهم صلات ومعروفة فيهم نادراً ما يخفون بذلك مباشرة حتى لا يخاطرون بأي صلات يعتمدون بها .

النظرة الأمريكية للمملكة

إن الولايات المتحدة تحصل كل الاختلافات السابقة انطلاقاً من مصالحها في التدفق الحر للنفط بأسعار معقولة ، وكذلك الدور الهام الذي تلعبه العربية السعودية في الاقتصاد الأمريكي المحلي . . ويحجب المستوطنون الأمريكيون إصدار أي أحكام قديمة بحق المملكة السعودية ، ويكتفون بإظهار المرافقة على الإيجاب العام بتروسع المشاركة السياسية في المملكة بدلاً من التعليق مباشرة على مدى تقدم العربية السعودية في هذا المجال ومقارنته بالبلدان

النقط العالمية - على الأقل في عهد الملك فهد - يتم التشديد على ضرورة وجود صلات مستمرة مع الغرب.

إن ميل الأسرة الحاكمة نحو التمتع (ويقتل البعض استخدام تعبيره تهوس) بدلاً من «مسيل» قد جعل من الرياض شريكاً مفيداً في بعض الأحيان لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية. غير أنه في الموضوعات المتعلقة بالعالم الإسلامي يشدد الأمراء على دورهم القيادي بوصفهم حماة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة.

لقد أعطى السعوديون تأييدهم الكامل لحكومة اليرسة التي يسيطر عليها المسلمون ، ومارسوا الضغوط على الغرب للاختلال بعمل أكثر حزمًا ضد العرب، كما دعا الدول الأخرى إلى تجاهل الخطر الذي فرضته الأمم المتحدة على إبعاد مسلمي اليرسة بالسلاح ورؤا فعلوا ذلك بأنفسهم.

أما النظرة السعودية إلى حل الصراع العربي الإسرائيلي فهي مطالبة باستيعاب عوامل متعددة ومتناقضة جزئياً ، ومنها دور المملكة كدولة عربية ، ووضع القدس كحرم إسلامي ، وضمانة پاسر هرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أثناء غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠ ، والرغبة في معاونة الولايات المتحدة على إنجاز التصورة ولا يهمل الدشة أن يبدو اهتمام السعوديين بمساعدة التصورة أقل من اهتمامهم بالتوفيق بين بعض تناقضاتهم الخاصة.

وقد شددت البيانات السعودية الرسمية حول الاتفاق بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في سبتمبر ١٩٩٣ ، شددت على حقوق الفلسطينيين وعودة القدس ، وذلك التي جانب الهيئات التي تدعو إلى عمل أمريكي وغربي لدعم مسلمي اليرسة. وعلى رغم التأييد الذي تبديه السعودية للجهود الأمريكية لتحقيق السلام بين العرب وإسرائيل ، فما زالت السعودية مستمرة في فرض المقاطعة من الدرجتين الأولى والثانية ضد إسرائيل .

ومن السهل فهم الموقف السعودي من إسرائيل على ضوء الحذر التقليدي للملكة إزاء تغيير السياسة ، ولكن لا يبدو أن هناك أي مسعى للتأثير على الإعلام المحلي للتقليل من نفعة العدا. لإسرائيل على الرغم من أن الصحف تتبع الخط الرسمي صاغرة في المسائل الأخرى ، ويعد الموقف السعودي

العتني متخيباً إلى حد ما لأمال المسئولين الأمريكيين الذين طاموا استمعوا إلى مناقشات سعودية بضرورة حل النزاع العربي الإسرائيلي ، ويبدو أن هناك فرقاً واضحاً بين ما يقوله الملك فهد لراشطنين سراً - غالباً ما يتم ذلك عبر سفيره الأمين بندر - وبين ما يقال ويفعل داخل المملكة.

الرؤية الأمريكية لعملية ولاية العرش.

يبدو أن الولايات المتحدة لم تهتم اهتماماً جدياً في الماضي بمسألة ولاية العرش ، إذ لم تنشأ هناك حاجة ملحة لذلك ، وساد الاعتقاد لدى صناع السياسة الأمريكية - رجال النقط ، والدبلوماسيين على نحو خاص - بأنهم لا يمكن القيام بشئ فيما يتعلق بالتأثير على النتيجة والاختيار ، بل أنه لا ينبغي محاولة ذلك من الأصل.

لقد عرف السعوديون كيف يجتازون تلك الأزمات واحدة وراء الأخرى ، ولم يكن هناك لدى الولايات المتحدة قليل أو كثير لتفعله سوى مراقبة ما يحدث ولم تظهر حاجة ماسة للتدخل حيث لم يتعرف النقط عن التدفق.

لقد أدى صعود نجم فهد - الذي أصبح رئيس الوزراء الفعلي منذ عام ١٩٧٥ بعد وفاة الملك فيصل - في مارس من ذلك العام - إلى إعادة تقوية وشائج العلاقات السعودية الأمريكية ورغم وقوع بعض مظاهر

الأمير سعود الفيصل



الاستقلال المعارضة فقد تواصلت هذه العلاقة وتدعمت ووصلت إلى ذروتها بالدعم الأمريكي للملكة وريضة العراق عسكرياً بعد غزو صدام حسين للكويت في أغسطس ١٩٩٠.

وليس من المرجح أن يسير المستقبل بنفس الدرجة من السلاسة ، على الرغم من التغيير الجوهري للفكرة السابقة المأخوذة من ولي العهد الأمير عبد الله - سفير الملك القادم على أرجح الاحتمالات - بأنه معادٍ لأمريكا. غير أن المشكلة ليست مثل هذه البساطة ، فلا يوجد يقين بأن الأمير سلطان - وهو لا يقل في ولاته لأمريكاً عن أخيه الشقيق الملك فهد - سوف يتولى العرش بعد عبد الله ، وعلى العموم لأن السعودية ليست استثناء من بلدان كثيرة يصعب أو يستحيل التنبؤ بها. القائد القادم فيها ، ومن ثم فعقيدة وجرة معرفة عملية الاستخلاف ونقل السلطة أكثر أهمية من معرفة شخصية الحاكم القادم. والمشكلة أنه على الرغم من جهود الملك فهد لإرساء نظام حكم أكثر اتساقاً ، فإن ولاية العرش ستظل محل صراعات صريحة على السلطة مع التوج الذي خبره في الماضي ، حتى وإن كان خارج أسوار القصر . وهذا سيؤثر بالتأكيد وعلى نحو خاص الدور المركزي الذي تلعبه السعودية في المعالجة الأمريكية لأمن الخليج ، وكذلك الدور الذي تريد إدارة كلينتون أن تلعبه السعودية في أجل تحقيق مصالح الاقتصاد الأمريكية. إن الولايات المتحدة تواجه المعضلة الأتية ، فأي تصرف يقترح من التدخل في عملية ولاية العرش سيكون محل إدانة ، ولكن الولايات المتحدة لا يمكنها تجاهلها. فأي تنحية التصاريم لأمير لا يقل في الاقتصاد العالمي بنجم عن اضطراب أو انقطاع داخل الأسرة الملكية السعودية.

إن الفكرة التقليدية السائدة وسط الخبراء في الشؤون السعودية ووسط المسئولين السعوديين الذين يرغبون في الحديث عن ولاية العرش (في السر طبعا) هي أن هناك مخاطر كبيرة جدا بالنسبة لعوض الأسرة الذي طالب به في الاستخلاف لأن ذلك سيؤدي إلى انشقاقات عائلية أو دامية ، وتركز هذه الرؤية على صفات بنية الإجماع في انتقال القرار السعودي ، ومدى الولاء الذي يبشده الأمراء لكارهم ، وهي أيضا تفل نظرة ودية لتاريخ الأسرة السعودية الملكية ، مثل تصورات مخاطر الخلاف واضحة للجميع وإن يصح

كلبتون معروفاً خاصة له) كلاب رئيس في العلاقات الأمريكية السعودية، رغم افتقاره إلى أي خبرة سابقة بالشرق الأوسط. بالبحث عن سبل لتشجيع تطوير مجلس الشورى الحالي، والذي ينطوي على قبول - وإن يكن متراضياً - لطبقة التكنوقراطية التي قد يتوقف عليها مصير العلاقات الأمريكية السعودية. وتشجيع الإصلاح المالي في السعودية بما يضمن عدم تفاقم الأزمة المالية - بسبب انخفاض عائدات النفط والإفلاق السقيم - وتحولها إلى أزمة سياسة داخلية.

وتشجيع الملكية العربية السعودية على التصرف بحلالية أكثر كراحدة من شركاء السياسة الأمريكية الرئيسيون في الشرق الأوسط، خصوصاً في مرحلة إقامة العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية. إن الافتقار إلى التأييد السعودي العلني لأهداف السياسة الأمريكية، وكذلك ضعف المساعدة المالية لدعم بحرية الحكم الذاتي - يمكن أن يكون لهما أثر بعيد المدى على قبول الرأي العام الأمريكي للإحجام مستقبلاً في أي أزمات جديدة تقع بالشرق الأوسط بما فيه الملكية خاصة إذا استغنى الأمر إرسال أعداد كبيرة من القوات الأمريكية.

بهذه المساعي الطيبة - سواء بشكل مباشر أو من خلال طرف ثالث (عمان) - للمساعدة في حل نزاع الحدود القديم مع اليمن خاصة وأن الاتفاقية المصونة بها تنتهي أجلها خلال هذه السنة، ونظراً لتدهور صحة الملك فهد فإن هذا النزاع قد يتطور إلى مشكلة رئيسية ويصعب من العوامل المؤثرة على سياسة ولاية العرض.

.. إن أبى من المبادرات السابقة لا يشكل محاولة للتأثير على سياسة ولاية العرض، ويجب تقليصها في صورة أنها على سبيل مساعدة صديق وطيف، وتستههدف حل المشكلات أو تقليل حدتها قبل أن تتحول إلى أزمات مستحتمة، وذلك على طريقة تبني نفسها الملكية أبداً من المعناد في حل مشكلاتها بنفسها.

ليست هناك وصلة سريّة للحفاظ على العلاقات التي أعادت كلا البلدين بصورة معقولة، ولكن إذا سارت هذه العلاقات في وجهة خاطئة فسوف ينشأ الكثير من المخاطر على استقرار الشرق الأوسط والاقتصاديات الصناعية في الغرب واليابان.



الأمير سلطان

مرة أخرى بتكرار أحداث من قبيل المخرج العلني الذي تسبب فيه «الأمرأة الأخرا» خلال الستينات، أو ضياع السلطة من الأسرة السعودية خلال القرن التاسع عشر. وهناك الرقعة المعاكسة .. والتي ترى أن عملية ولاية العرض تظل أبداً صراعاً غير مبدئي على السلطة المجرى بما يتسبب في منازعات سياسية داخل الأسرة .. وهي رؤية أقرب إلى التسلسل من الرؤية السابقة .. وطبقاً لمراقبين عديدين فإن «سياسة ولاية العرض تبدو اليوم في صورة الاحتسام في الرياض» وخاصة وسط أحقاد عهد العزيز آل سعود ..

توصيات للسياسة الأمريكية

إن الإدارة الديمقراطية في البيت الأبيض قد تكون هي الفترة الأخيرة في حكم الملك فهد، الأمر الذي يؤكد أهمية ضرورة إعادة فحص العلاقات الأمريكية السعودية، وكما قال جيمس شليزجر وزير الطاقة الأمريكي السابق أمام المؤتمر الذي عقده في مدريد في سبتمبر ١٩٩٢ - أي قبل هزيمة بوش انتخابياً مباشرة - «إن سياستنا الحالية تبدو - من الناحية الفعلية - معقدة على بقا» الملك فهد حياً إلى الأبد، وأن يظل قابضاً بحزم على سياسة النفط السعودي، وأن يظل محتاراً، وأن يستمر العوائق السياسية - العسكرية القائمة الآن في الخليج الفارسي في غير المحدود». وقد ورثت السياسة الأمريكية الحالية - في حقيقة الأمر - عن الإدارات السابقة الحذر إزاء إزعاج الأسرة الملكية السعودية، وهو ما تخفف عنه الصمت الأمريكي الرسمي تجاه مسائل قد تهدد استقرار النظام، وبالتالي تعرض العلاقات الأمريكية السعودية للخطر.

وبخلاف الجدل السعودي الداخلي حول مسألة وراثته العرض أن الولايات المتحدة ستبقى في كل الأحوال على التحالف / التفطيل / الأمني بغض النظر عن اسم الملك القادم. ولا يبدو أن السعوديين يدركون أنه على الرغم من الرأي السائد وسط الحيرة الغربيين في الشؤون السعودية بأنه وليس باستطاعة الغرب ولا ينبغي له أن يؤثر في عملية ولاية عرض المملكة، فإن هذا القول يتبع غالباً بال تأكيد على ضرورة «أن يستمر هذا البلد في خلق النفط حتى لو أثار بيت آل سعود».

إن العلاقات الحالية والتي تطورت في ولاية الملك فهد هي علاقات استثنائية في وقتها ووثاقها ولا يرجع أن تتكرر وسيكون هذا صحيحاً على وجه الخصوص إزاء المزيد من التزعات التي تصحى ذلك الموروث الإسلامي وطابعه الرئيسي في الملكية، والذي ينأى ك سريّة سلطتهم على أساس. وفيما يتعلق بهذه التحديات، ولتقليل خطرها على العلاقات الثنائية مع المملكة في الفترة الحالية حتى يأتي الملك الجديد فإن على الولايات المتحدة أن تنظر في الخطوط المتراضة التالية:

بالعمل على إرساء صلات أوثق مع ولي العهد الأمر عهد الله (دون أن يؤثر ذلك على سلطة الملك فهد) من أجل تشجيع تحول عواطف نحو الولايات المتحدة، ومعرفه اهتماماته الخاصة، ويجب دعوته لزيارة واشنطن إذا أظهر رغبة في قبول الدعوة.

إعادة العوائق الدبلوماسية للعلاقات برفع وضع المسئول الأمريكي في الرياض. إذ كان معني نقص التمثيل على مستوى السفراء منذ ١٩٩٢ أصبح الأمر يتدرج بنين سلطان سفير السعودية إلى واشنطن (ولديه مصالح في العملية وراثته العرض القادمة) .. أصبح الاتصال الرئيسي والوحيد على مستوى القمة. ومن المهم أن ينظر إلى رأي مايكروس (حاكم ولاية ميسيسيبي السابق الذي اختاره

وجوه

شعبي

الانتقام

جوسلوفو الأبيض الذي قاد جيش المؤتمر الوطني الإفريقي ضد العنصرية

جوسلوفو

الرئيس مانديلا

جوسلوفو

وطنى أفريقي

عظيم، وهب

حياته للنضال

من أجل العدالة

الديمقراطية والحرية

ودع شعب جنوب أفريقيا يوم الأحد ١٥ يناير جوسلوفو المحامي البارز، وأحد أبرز قادة النضال ضد العنصرية في جنوب أفريقيا ، والمفكر الاستراتيجي للمؤتمر الوطني الأفريقي A.N.C. الرئيس مانديلا وصف رفيق نضاله بأنه وطني أفريقي منهم .. وهب حياته للنضال من أجل العدالة والديمقراطية والحرية. « والمؤتمر الوطني الأفريقي وصف سلوفو بأنه «الرائد الفكري لجنوب أفريقيا الجديدة».

جوسلوفو ابن الأسرة الليتوانية اليهودية التي هاجرت لجنوب أفريقيا ، انضم إلى الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا عام ١٩٤٠ ولعب دوراً هاماً في توطيد وحدة القوى الديمقراطية المصادية للابارتهايد وللعنصرية . ونظم مع المؤتمر الوطني الأفريقي حركة المقاومة الجماهيرية ضد العنصرية في الخمسينات ، وتعامل معه النظام العنصري بحقد خاص فهو الأبيض الذي تغلى عن أبناء جلده البيض المتعصبين وتزعم النضال ضد نظامهم اللإنساني ، وهو المحامي البارز الذي خصص حياته لتنظيم النضال اللاعنفية وتحريرهم وقام سلوفو بنور إعادة تأسيس الحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا ، ولم يتأخر كثيراً اتهامه بالتحية العظمى ، خيانة المنصر الأبيض للتضامن وخبانة الطبقات المستغلبة التي أرادت بالعنصرية تأييد نظامها الاستغلالي. وعرف سلوفو المطاردة والسجون ، وعندما اضطر النظام تحت ضغط المقاومة الشعبية والعالمية لإجراء إصلاحات في مطلع التسعينيات حاول أن يعزل عن العملية التفاوضية أعرق الأحزاب المناهضة ضد العنصرية في جنوب أفريقيا وتحديداً

جوسلوفو قائد الحزب الذي مثل في نفس الوقت العقل الاستراتيجي للمؤتمر الوطني الأفريقي.

توفي سلوفو عام ٦٨ عاماً. الرجل الذي حقق جانباً هاماً من حلمه في القضاء على النظام العنصري هزم في المعركة ضد السرطان ، ولأن أخلى سلوفو مواقفه المستقلة ، وكان حتى موته رئيساً للحزب الشيوعي في جنوب أفريقيا ووزيراً للثأ في حكومة الوحدة الوطنية ، وعضواً في قيادة المؤتمر الوطني الأفريقي.

وكان الرجل الأبيض الديناميكي الذي كلال الشيب رأسه ، والذي وهب حياته للنضال ضد العنصرية ، وهو المبادر الدعوة للنضال المسلح ضد النظام العنصري ، ومع نيلسون مانديلا ، وكان قد درس الحقوق سوي في نفس الجامعة في الأربعينات ، شكل جوسلوفو عام ١٩٦١ «حزب الأمة» -Umkhonto We Sizwe هـشيش المقاتلين ضد نظام الابارتهايد الذي ضم ١٠٠٠٠ مقاتل تحت قيادة جوسلوفو . اضطر جوسلوفو عام ١٩٦٣ للهروب من جنوب أفريقيا وللمحاكمة ٢٧ سنة في المهجر وكان الصو رقم واحد للنظام العنصري بعد أن وجهت قضيتان السجن المناضل مانديلا خلفها . وطوال وجوده في المهجر وأصلت السلطة العنصرية محاولات تصفية بواسطتها الإجرامية ، وبينما فشلت هذه المحاولات في أن تصفيه مباشرة قتل العنصريون رفيقة حياته ، زوجته روث فيرست ، بقتلة بردية في عاصمة موزمبيق ماپوتو عام ١٩٨٢ . في فيلم «A World Apart» سجلت ابنته «دورن» محطات من الحياة المثيرة لجوسلوفو وزوجته.

في أواسط الثمانينات انتخب سلوفو

العسكري للثوار الوطني الأفريقي «حربة الأمة»:

تدس يكون من الصعب على الجنوب أفريقيين البيض والذين يتصلقونهم حكم مسوق ضد الشيوعية، أن يفهموا ترحيب الساسة الأفارقة الجريين بصدقة الشيوعيين ، ولكن السبب واضح بالنسبة لنا. إن الخلافات النظرية بين المناهضين ضد الاضطهاد هي ترف لا فائدة أن تحصله في هذه الفترة ، وخلالها لذلك فإن الشيوعيين وعبر عشرات السنين كانوا المجموعة السياسية الوحيدة في جنوب أفريقيا التي تعاملت مع الأفريقيين كشر وكائنا ، كانوا يأكلون معنا ويتحدثون معنا ويمشون ويمطون معنا. ولذلك يميل كثير من الأفارقة اليوم لاستعارة الحربة والشيوعية شيئا واحدا.

كان ميث جوسلوف صعدا لشعب جنوب أفريقيا .. أصلنا من الميثاق الوطني الأفريقي وصفه بالرائد الفكري لجنوب أفريقيا ، وجلس الكنائس في جنوب أفريقيا نداء قائلا أنه «رجل يملك صمدا عظيما وإيانا قويا» حتى لو لم يكن مسيحيا. وحتى وزير الشرطة السابق أدريان فلوك عبر عن احترامه لهذا الرجل على الرغم من المحصورة الجنوبية معه.

جوسلوف لم يفقد قناعته بالاشتراكية رغم انهيار الاتحاد السوفيتي وشيخة الدول الاشتراكية أو تشوه محتواها فيما تبقى من دول ، وله تعليقات مسسيرة وهو إذا استغلحت أداة من أدوات العمل استخدامها سيقا يكون العامل هو المذهب وليس الأداة.

في ضاحية اليكساندرا المتاخمة لمدينة جوهانسبرج ، وهي أحد المعاقل العنصرية لإسكان السود (السماة تاونشيب) في العهد البائد ، ستوضع لوحة تذكارية على جدار أول بيت أقيم بناء لإبراهيم الأسكان الشعبي الذي وضعه جوسلوف وزير البناء في أول حكومة ديمقراطية في تاريخ جنوب أفريقيا ، ويتضمن البرنامج بأقامة مليون بيت للشعب الأفريقي حتى عام ٢٠٠٠ . وكان جوسلوف وضع حجر الأساس لأول منزل .

(*) نلسون مانديلا: الطريق الطويل نحو الحرية - السيرة الذاتية ١٩٩٤م، الطبعة الألمانية - الأصيل بالأمريكية.

Long Walk to Freedom: The Autobiography of Nelson Mandela.



جوسلوف

وقمت بالنفاذ عن الاقتراح ، واشترت إلى أن هدف نضالنا الصلح كان دائما إظهار الحكومة على الجلس إلى مائدة المفاوضات . وقد تحقق هذا الآن ، وشرحت أن قرار وقف القتال يمكن الغاؤه في أي لحظة ، ولكن الوقت قد حان الآن لتعلن نيتنا الحسنة ، وبعد ساعات عديدة فازت فكرتنا من ١٩٨٢ .

وفي عام ١٩٩٢ اقترح جوسلوف تشكيل حكومة للوحدة الوطنية بعد الانتخابات ، حكومة تضم كافة القوى السياسية الهامة بما فيها الأعداء السابقين ، ويتذكر مانديلا في كتابه :

«وقاما كما أخذ جوسلوف المبادرة فيما يخص مهمة الكفاح المسلح كان الآن أول من يقدم اقتراحا معاكسا : حكومة وحدة وطنية ص ٨١».

وعن العلاقة مع رفاق جوسلوف تشر مانديلا في سيرته الذاتية التي صدرت في أواخر العام الماضي الكلمات التي قالها في دفاعه أمام المحكمة سنة ١٩٩٤ ، وكان نلسون مانديلا هو للشهم الأول في قضية الجناح

أمرنا عاما للحزب الشيوعي الأفريقي وكان أول «أبيض» ينتخب عضوا في قيادة المؤتمر الوطني الأفريقي.

عندما جلس سلوف في بداية التسعينات إلى مائدة المفاوضات في مواجهة على النظام العنصري تأمل وجوههم وتساؤل من منهم الذي أصدر قبل ثلثي سنوات الأوامر يقتل زوجته ٢٢ . فبمسا بعد قال جر عن هذه اللحظات .. ولكن أفكار الانقسام لن تجعلنا نخطو للأمام .. إن لم نتصل عن الماضي وصراته لن نوصلي إلى جنوب أفريقيا سلمية.

الصحافة العنصرية والبرجوازية واصلت لعشرات السنين وصفه بأنه «الرجل الصعب .. الرجل الصالحي» وعندما فتح نضال الشعب الفصل الجديد في تاريخ جنوب أفريقيا تبين أنه أكثر الساسة إجتادا عن فكرة الثأر وعن المطالبة بمقاب المجرمين العنصريين الذين سبوا آلاما لا حصر لها طوال عشرات السنين ملايين السود والملايين .. كانت عيناه على المستقبل ، وهنا تبين أنه أكثر قادة المؤتمر الوطني الأفريقي صمودا وإجتادا في الوصول لحلول تفتح مسيرة التطور السلمي نحو جنوب أفريقيا بلا عنصرية.

كان هو صاحب الاقتراح تحلي المؤتمر الوطني الأفريقي رسميا عن الكفاح المسلح عام ١٩٩٠ والتي اعتبره الراديكاليون تعبيرا عن الضعف والمهادنة . عن هذا كتب مانديلا في سيرته الذاتية «الطريق الطويل نحو الحرية».

وفي أواسط يوليو ، وقبل فترة قصيرة من اجتماع معد للجنة التنفيذية الوطنية أتى جوسلوف في زيارة خاصة لي باقتراح أن نتخلى باختصارنا الحمر عن الكفاح المسلح لتخليق بذلك الجسر الصعي لدفع المفاوضات للأمام . لأن السيد دي كلازك ينبغي أن يبرهن لأتصاره أن سياسته أدت لتلبد بفرائد وكان رد فعله الأول هو الرفض هنا أن الوقت لم ينضج بعد.

ولكنني كلما أصبحت للتفكير في الأمر اتضح لي أننا ينبغي أن نأخذ المبادرة وأن هذا هو أفضل الطريق . وكنت أعرف أن جو الذي لايشك أحد في مصداقيته كراديكالي هو بالضبط الرجل المناسب لتصفير مثل هذا الاقتراح ، فلا يكن اتهامه بأنه وقع في حبال الحكومة أو أنه أصبح مستعصا . في اليوم التالي قلت لجو أنه إذا قدم الاقتراح للجنة التنفيذية الوطنية سأقوم بإبائده.

وعندما قدم جو الاقتراح أمام اللجنة التنفيذية الوطنية في اليوم التالي رفضه البيض بضم ، ووعضا أننا تقدم بذلك مكافئة لأتصار دي كلازك وليس لأتصارنا نحن ،

إنجاز عملاق لشركة مياه جنوب سيناء باستثمارات ٥٠ مليون جنيه وزير السياحة ومحافظ جنوب سيناء يفتتحان أول مشروع اقتصادي وحضاري في مجال البنية الأساسية

●● في ظل الدور المتنامي لقطاع الخاص في مصر وتشجيع من الرئيس محمد حسني مبارك وتأكيد سيادته المستمرة على دعم وتنشيط القطاع الخاص قامت شركة مياه جنوب سيناء والمستثمر المصري حسين سالم بتنفيذ أكبر مشروع عملاق في مجال البنية الأساسية في محافظة جنوب سيناء .. فقد شهدت مدينة شرم الشيخ ميلاد أول مشروع استثماري بنفذه القطاع الخاص المصري في مجال البنية الأساسية في مصر بأسرها وتم تمويله بالكامل برأس مال وطني واستغرق العمل في مرحلته الأولى ثمانية أشهر فقط وهو مبادرة جادة وشجاعة من أحد رجال المال والأعمال المواطنين المصريين وهو الأستاذ حسين سالم استشارياً وإدارياً متهماً بأهمية المبادرة في الاستثمارات على تلك الأرض الطيبة خاصة في مجال البنية الأساسية . وهذا المشروع سينقل منطقة شرم الشيخ بأكملها إلى أفق سياحية وتنموية جديدة تشغل حيزاً من الاهتمام السياحي

●● الخاص



الكتور مدوح البلتاجي وزير السياحة واللواء مدوح الزهرري محافظ جنوب سيناء والشريف السيد خلفه لمدوح مياه جنوب سيناء أول مشروع رائد وحضاري يلمه القطاع الخاص المصري في مشروعات شبه آ-سيه

إعداد : علاء فقيم

- ٣ آلاف متر مكعب يومياً من مياه الغرب النقية ترتفع إلى ٦ آلاف متر مكعب يومياً في المرحلة الأساسية من المشروع .
- دور هام للبنوك المصرية وخاصة بنك قناة السويس في تمويل المشروع
- كمبيوتر مركزي لتوزيع المياه إلى المنشآت السياحية بترم الشيخ مزود بشبكة ضخمة من المواسير العملاقة .

إنجاز عملاق لشركة مياه جنوب سيناء

وفي هذا الأسبوع احتفلت محافظة

جنوب سيناء ، بإفتتاح أول مشروع استثماري يتم في مجال لية الأساسية ألاقت شركة مياه جنوب سيناء « شهد حفل الإفتتاح الدكتور محمود البلتاجي وزير السياحة والآثار ، ممدوح الزهمري محافظ جنوب سيناء ومحمد نسيم الجبهر السباحي المصري العالمي وحضر مجلس إدارة الشركة حيث كان في إستقبالهم جميعاً رجل الأعمال والمستثمر المصري المحاسب حسين سالم والأستاذ خالد سالم رئيس مجلس إدارة شركة مياه جنوب سيناء والأستاذ محمد فخرح العنبر النائب لشركة كما شهد الاحتفال ليف كبير من القيادات لشعبية و تنشيطية بالمحافظة وسفيرة من رجال الإعلام والفكر والصحافة وقيادات قطاع الأعمال العام

وفي بداية هذا الإحتفال ألقى المحاسب حسين سالم رئيس مجلس إدارة شركة هيكتوريا المتحدة للنفادق كلمة تناول فيها القدرات الإنتاجية والتكنولوجية للمشروع كما ألقى كل من الدكتور ممدوح البلتاجي وزير السياحة واللواء ممدوح الزهمري محافظ جنوب سيناء ومحمد نسيم كلمات تتناول الدور الحيوي للتنمية السياحية في قيادة الاقتصاد الوطني وأيضاً الصانع الإستثماري في محافظة جنوب سيناء والتحديات الوطنية التي قادها القطاع الخاص المصري يحتاج في الاستثمار على أرض الوطن .

أعقبها بعد ذلك جولات تفقدية لأقسام هذا المشروع الذي تفتته شركة مياه جنوب سيناء ، تضمنت مراحل التشغيل المصفاة وقرعة التكم والتوزيع والتي يتم من خلالها ضخ المياه في مواسير إلى القرى السياحية والفنادق كما أعقبها أيضاً جولات أخرى شملت غرفة الضغط المنخفض والمحولات والمولدات والكهربائية الاستيعابية التي تكمل هذه أي طارئ خلال ٧ كوان غلط من انقطاع التيار التاملي كما تفقد وزير السياحة ومحافظة جنوب سيناء غراب المياه المجهز على



الدكتور ممدوح البلتاجي وزير السياحة: مشروع مياه جنوب سيناء يمثل نقطة انطلاق استراتيجية لتحقيق التنمية الاقتصادية والسياحية بشرم الشيخ.



اللواء ممدوح الزهمري محافظ جنوب سيناء: المشروع يمثل العناية الأساسية لدفع مسيرة التنمية الشاملة لمنطقة شرم الشيخ ويعتبر نموذجاً متميزاً للقطاع الخاص المصري.



الخبير السياحي محمد نسيم: مشروع عملاق نفخر به جميعاً ويؤكد إصرارنا على النهوض الاقتصادي والسياحي في سيناء.



وزير السياحة ومحافظة جنوب سيناء والمحاسب حسين سالم أثناء زيارته الصار على إفتتاح المشروع العملاق لشركة مياه جنوب سيناء

التي يتم من خلالها توزيع المياه في الموسر إلى المشروعات السياحية ومعرفة الكميات التي تم توزيعها من خلال قراءات الكمبيوتر دون أي تدخل من المصنر البشري ومواصفات المياه العذبة التي استمدت عناصرها من الواصفات المتعافد عليها مع المنظمة العالمية بإقواعد

يشمل معارتي سكتين العاملين لحلق بوما كالتفريخ على مساحة هائلة وتغطي الجداول المزروعة مساحة كبيرة من أرض المشروع وأيضاً البقة التكنولوجية للتشغيل والمواصفات العالمية المطقة في المياه التي يتم إنتاجها داخل الشركة وأيضاً عرفة الكمبيوتر

أحدث مستوى تحصيلي لمعامل السيارات لتجربة وخل المياه إلى المواقف الأخرى التي لا تصل إليها المياه من خلال المصنر الموصلة من المشروع إلى المشروعات السياحية . وقد أشاد وزير السياحة ومحافظة جنوب سيناء والتسيير موعة التخطيط الهنسي للمشروع والذي

وتطويره ليسانر أحدث أتماط المصور ويسعد
لثنية مشاطات لستقر

المشروع - والمؤشرات الإيجابية للاقتصاد الوطني

ومن الارتباط و الإنعكاسات التي تتواصل
بافتتاح هذا الكيان الاقتصادي الحضاري ذات
الرجوع الإستثماري لأهداف تصميم سيده
أشار المحاسب حسين سالم أحد المتأخر
المصرية التي تعيش ولاه واد - الاقتصادي
مارعاً لفته مصر إلى أن هذا المشروع الذي
يتم افتتاحه اليوم يمر ثلاثة مؤشرات عامة
أولها سماح الدولة بالإستثمار في قطاع
الخدمات والبنية الأساسية وذلك لأول مرة ومنذ
كثير من خصين عاماً

وأشار أن مشروعات البنية الأساسية لم
تعد مشروعات يهتم على لولة القيام بها
وعمها بل ثبت أنها مشروعات اقتصادية
تجميعها يمكن ترسيخ قاعدة الإستثمار فيها
للقطاع الخاص بما يخفف عن كامل الدولة
مالياً وإدارياً

وأضاف المحاسب حسين سالم أن للقطاع
الخاص المصري الوطني نوعاً من يقدر وسعاً في
اقتصاد هذا المجال الجديد باستثماراته العالية
بل يتوافر لديه الإستعداد للإستثمار في تعزيز
هذه التجارة الناجحة خاصة إذا ما تضافرت
معها الوزارات والأجهزة الإدارية والمالية
وليكن مشروع شركة مياه جنوب سيناء خير
نموذج لعمل على صنف هذه التوجهات
والمتعاون والزراعة التي تستفيد من جميع
الأجهزة التنفيذية والمالية بداية من لحظة
إستلام أرض المشروع في عهد اللواء عبد
المعظم مسعود محافظ جنوب سيناء
الصالح والرعاية الكاملة لكل جوانب التنفيذ
منذ أن تم وضع حجر الأساس له في أول
يناير ١٩٩٤ وإنهاء الأعمال بمرحلة الأولى
في ٢٢ ديسمبر ١٩٩٤ بحد اكتمال وإنشاد
تجارب التشغيل بسلام حتى وصلنا إلى يوم
الافتتاح وذلك في عهد اللواء ممدوح
الزهرى محافظ جنوب سيناء الحالي .

الطاقة الانتاجية للمشروع

والتكنولوجيا المتطورة

ومن الطاقة الانتاجية التي يتوخى
المشروع في مرحلته الأولى
أوضح الأستاذ خالد سليم
رئيس مجلس إدارة شركة



**محمد فاروق العضو المنتدب لشركة
المشروع مزود بمحطة معالجة
بطاقة ٣٠٠٠ متر مكعب يومياً على
أحدث الطرق العلمية تصف في
شبكة جديدة لإستخدامها في ري
الحدائق .**

حسين سالم أن خلال فترة السبع سنوات
الأخيرة ومع تلاحق وقائع مسيرة التنمية في
مجال الإستثمار السياحي وعلى وجه
الخصيص في مدينة شرم الشيخ حتى
أصبحت هذه المنطقة أحد العناصر الهامة في
قائمة السياحة والتنمية التي تشارك في نمو
إقتصادنا الوطني بتراكم في مسيرته الهامة
تعد النهضة المصرية ثم تطرق المحاسب
حسين سالم في كلمته إلى تاريخ القطاع
الخاص المصري من خلال النصف الأول من
القرن الحالي وقائه للإقتصاد الوطني مستكلاً
في طلعت حرب وأحمد عهود وغيرها حيث
شهدت مصر في تلك الفترة وضع الهيئات
الأولى لأهم المشروعات الاقتصادية حيث قامت
شركات كلها لقطاع خاص منها بنك مصر
وقلاع صناعة الغزل والنسيج بالناحة الكبرى
وكفر الدوار وطوان وغيرها وأيضاً لتأسيس
شركات مصر للطيران وصناعات الأسمدة
والسكر وشركات التأمين المصرية وشركات
النقل البحري والبري وصاحب ذلك كله إنشاء
مورومات الأوراق المالية والقطن وعلمها نشاط
وكثافة تصحيح مصر أحد المراكز العالمية
الهامة في هذا المجال وكل ذلك بقيادة وإدارة
القطاع الخاص المصري الشرف ثم جاء
الرئيس مبارك ليصير الوجه المشرق للقطاع
الخاص ورواجاته وأصبحت النظرة لمشاركتهم
في التنمية هي النظرة الفاعلة لإحدى القوى
الوطنية والمؤثرة في مسيرة الإقتصاد القومي



**خالد سالم رئيس مجلس الإدارة
ثلاثة مساور علمية تكنولوجية
ضمنها المشروع للحفاظ على
البيئة بالتنسيق مع ممثل
المجموعة الأوربية لشئون البيئة
والمنصرف على محمية راس محمد**



للكفر ممدوح نيساهي وزير سياحة وضيوف يستمعون شرح المحاسب حسين سالم

عن الإستثمار وحسنه مصري في بطوط - سلطه غير حوسوله والى بعد بانمشروع



حسرت الشركة على تزويد المشروع بأحدث مستشبعين مرسكون

لليوزع لوصاء المسحوبة إلى انشعكت المسحوبة بالمنطقة

التشغيل المتطور
أولويات العمل الاقتصادية
وفي الكلمة التي ألقاها الرمز
الإستشاري حسين سالم أمام المشاركين
في الاحتفال والتي تنكس الأولويات التي
يختر وسعاً في تحقيق كل مايعملها أكد



**رجل الأعمال المحاسب حسين
سالم: نعدى هذا المشروع القومي
إلى الرئيس حسنى مبارك راعى
الاستثمار ومسييرة التنمية
الاقتصادية الحديثة في مصر.**



للكفر ممدوح نيساهي وزير سياحة وضيوف يستمعون شرح المحاسب حسين سالم

عن الإستثمار وحسنه مصري في بطوط - سلطه غير حوسوله والى بعد بانمشروع



حسرت الشركة على تزويد المشروع بأحدث مستشبعين مرسكون

لليوزع لوصاء المسحوبة إلى انشعكت المسحوبة بالمنطقة

التشغيل المتطور
أولويات العمل الاقتصادية
وفي الكلمة التي ألقاها الرمز
الإستشاري حسين سالم أمام المشاركين
في الاحتفال والتي تنكس الأولويات التي

إنجاز عملاق لشركة مياه جنوب سيناء

مياه جنوب سيناء من هذا المشروع الذي تم افتتاحه بنيت ٢٠٠٠ متر مكعب يومياً من مياه الشرب النظيفة المطابقة للمواصفات واشترطت الصحة المصرية وكذلك مواصلات واشترطت منطقة الصحة العامة WHO ، حيث يتم الإنتاج بنظام RO ، الذي يستند إلى التكنولوجيا الأمريكية العالية وقامت بتجهيز المشروع إجماعاً للشركاء الالمانية المتخصصة والتي حرصت من تمثيلها التنفيذي والتصميمي وذلك بجهود إلى الدراسات الأولية والتي أتممتها على ارتباط المشروع بشبكة توزيع منفصلة عن شبكة المصالحات ومنزدة بكافة طرقات لرفع والعدادات الإلكترونية وفرد التفتيش على أحدث الأتمتة الممول بها غالباً .

ميدان منتج جديد

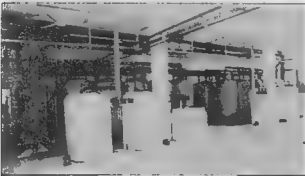
ومن مدى الإنجازات الاستثمارية والفرقوات التي أعطيها افتتاح شركة مياه جنوب سيناء كنتاج طبيعي للاستثمار الهادف الذي جاء بميلاده على أساس تطبيق أحدث مستويات التكنولوجيا العالمية المطبقة في هذا المجال ودراسة مصادر الشؤود للمعدات والأنظمة المطبقة في هذه الصناعة وبما يلي في النهاية إلى ميدان منتج ذا سعر مناسب خاصة في مجال الاستثمار في مجال المياه الأساسية لمشروعات أكد الاستثمار بالغ سالم رئيس مجلس إدارة الشركة أن سعر بيع التمكن من مياه الشرب المتحول في شبكة مواصلات الشركة وحتى نقطة الاستهلاك لدى المستهلكين يبلغ ٩,٢٠ جنيه في حن أن المياه التي تشرى حالياً من مدينة الطور بالسيسارات يبلغ سعرها في الأوقات العادية ١٦ جنيهًا للمتر المكعب يوزع سعرها في أوقات الضغط إلى حوالي ٢٠ جنيه للمتر المكعب فضلاً عن عدم الإطمئنان لاستمرار التوريد لعدم المسافة من مدينة الطور إلى شرم الشيخ وأيضاً لأمتيازات الصعية

الحفاظ على البيئة

وتتأسس مع الفرقات السياحية التي تتنحج جـ منطقة ومدينة شرم الشيخ كمدينة سياحية



شوقي دوى : قطاع محطة مياه جنوب سيناء من المياه النقية والفرجة تكلو وجوز وزير السياحة ومعاظم جنوب سيناء ويرسل الأعمال المصرية حتى سالم والشؤون



على أحدث مستويات تكنولوجيا العالم المطلوبة لإنتاج مياه عذبة نقية ألحظة محطة مياه جنوب سيناء .. على أرض شرم الشيخ

الشيخ ويسمى مصفاة مفتحها إلى ٦٠٠٠ متر مكعب يومياً لمياه الشرب والتي خلال عام ١٩٩٥ إن شاء الله تعالى لتغطية المصروفات المصيدة ويحقق هذا المشروع المصالح تلك لتغطية كاملة لكافة إحتياجات المياه العذبة للشرب ومياه رى المصالح للمناطق الممتدة من مشروع المقتز خلال مطلق شرم الشيخ يقول شرم الشيخ وشواحيها المصلحة في مناطق خليج القرش والكرمال وغربية وخليج نعمة وغربية أم السعد ومدينة شرم الشيخ ويسمى تلك بمنطقة المياه والمنطقة التجارية وحتى الحدود الجوية لمدينة شرم الشيخ

المصالح ومصالح الجوال التي تكرر إقامتها الإستفادة من هذه المياه مما سيساهم في زيادة الجود السياحي للمنطقة خاصة من اليابان والولايات المتحدة الأمريكية وشانق لمة الجوال من مختلف أنحاء العالم.

متطلبات التنمية السياحية

ومن الإجماع الاقتصادية والاستشارية التي تتحدث على ميلاد شركة مياه جنوب سيناء ونوعها في سد حاجة المنشآت السياحية في المرحلة الحالية أكد محمد فؤاد العضو المنتدب للشركة أن الطاقة الإنتاجية للمشروع في مرحلته الأولى وهي ٢٠٠٠ متر مكعب يومياً من المياه النقية تكفي تماماً للمنشآت السياحية العالية في مدينة شرم

عالية ومدينة شمس يد إليها السائح من كل دول العالم وبمستوى الحفاظ على المصالح البولية في هذا المشروع أكد المهندس محمد فؤاد العضو المنتدب لشركة مياه جنوب سيناء أن المشروع قد رأى المصالح على الأونة من خلال تلك إيجاباتها أولاً أن المياه العذبة المنتجة يتم استغلالها من مياه الأبار التي تتلقى مياه البحر بعد حمل فترات طبيعية لها ، فضلاً عن معالمتها معالجة صعية طمية وإجراء اختبارات مستمرة عليها على مستوى عالمي جداً من الجودة والنقاء لا يتوفر إلا كمياه الصاة في رجايات وثاني هذه الاستثمارات أن المياه الحالية المنتجة بعد عمليات التنقية يتم التخلص منها بسلوب لا يضر البيئة ثم التناقل عليه مع محتل المجهزة الأوروبية لشؤون البيئة والمشار على محمية رأس صمد وذلك من طريق كورنى قائم يمتد عليه خط طور المياه الكالة إلى عرض البحر ثم توزيع مياه الطور بسلوب علمي لا يؤثر على الكوال والبيئة في هذه المنطقة العامة

أما تلك هذه الإنجازات والتي أشار إليها الأستاذ/ محمد فؤاد هي أن المشروع يعتبر على محلة لتقني مياه البحارى هامة من مياه الشرب ملحة ٢٠٠٠ م يومياً وبما يليها على أحدث الطرق العلمية ثم شغها في شركة جديدة تم إنشاء مصفاة وهي شركة لشركة مياه جنوب سيناء لاستخدامها في رى

اسلام لا كهانة

مؤتمر جامعة "القلعة" الأسبانية

وتعريفه

لـ "أهل الكتاب"

نظرتها إلى سائر الناس فهم إما «خراف خالة» أو «رعية» أو «أكثر من في الأرض» وكذلك إلى المرأة وخطابها إياها وتسيبها إلى الرجل فهو «السيد» أو «القيم» صاحب القوامه عليها أو «البعل» وهو اسم إله قديم.

كما تؤمن الديانات السامية الثلاث بذات الحقائق: الطوفان والدمار الشامل للعالم والسقينة التي ركبتها أجداد كل الكائنات الحية على الأرض، وهي جميعها تهزأ بالدراسات الجيولوجية والأركيولوجية التي تؤكد أنه لم يهبط لديها علمياً حدوث طوفان كوني وتسخر من علماء (الميثولوجيا عندما يذكرين أن لكل شعب أو منطقة طوفانها الخاص مثل بلاد ما بين النهرين وسوريا والإغريق وأن هناك تطابقاً مذهلاً بين نصوص الطوفان السومري والبابلي من جانب وطوفان نوح من جانب آخر، وإن اليهود أصحاب التوراة أول الكتب التي ذكرت الطوفان الأخير عاشوا رداً من الزمن في مرحلة الشتات في بلاد ما بين النهرين وأنه من المؤكد أنهم علموا بالأساطير السومرية والبابلية.

لزيد من التفصيلات عليك بكتاب «مغامرة العقل الأولى - ذرارة في الأسطورة» تأليف فرانس السواح دار الكلمة ببيروت، وتصفق أيضاً على حكاية خروج بني إسرائيل من مصر وإنشاقاق البحر والضرابات التي أنزلها بهم عقاباً للمسيحين بذات الطاعنين وموت أبقا ألبونا من بكر فرعون إلى بكر الأسير المسجون مسجوراً بتفوق المواشي وخراب الحقل وإنتهاء «بالضفادع والدم والقسل» على الرغم من إندهاش علماء الميثولوجيا وسؤالهم الحائر: لماذا لم يدين قديماً المصريين تلك الرقائق الدامية أو جزءاً منها مع أنهم كانوا يسجلون الصغيرة قبل الكبرية؟!

«د» سيد القضي في «التوراة .. التاريخ .. التضييل» مؤسسة عيال للدراسات والنشر - نيقوسيا - قبرص ..

هذا غيبس من فيض مما تتوافق عليه الديانات الثلاثة فلماذا أنكر المدعو الثالث أو الثالث المدعو شمول عبارة أهل الكتاب، المسلمين؟

أهي الرقبة في التمييز على اليهود والمسيحيين والتي مبعدها شعور المسلمين المعاصرين منهم المتشرد حالي؟ أم هو الإصرار حتى هذه اللحظة ورغم كل التطورات والتغيرات على أن أهل الكتاب هم الذين ينبغي عليهم أن يبدؤوا الجزية عن يد وهم صاغرون؟

عقل عند الكرم

يكون المسلمون منهم - نظام الدين الحسن النيسابوري في «غرائب القرآن و غرائب القرآن» في تفسير سورة آل عمران.

أما عن السنة فـ: عن ابن مسعود قال: آخر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة فيبشر عليه السلام أنه لا يصلي هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب غيرهم فأنزل الله تعالى (ليسوا سرا) أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) ١٣/٣.

أورد السيوطي في «الليالي» والقرطبي وابن كثير كل في تفسيره .. فهذان شاهدان من القرآن الكريم والسنة المطهرة على أن المسلمين من أهل الكتاب.

والأدلة الأخرى متضاربة على إثبات ذلك فهيكل الديانات الإبراهيمية الثلاثة (التي يشكل أتباعها أهل الكتاب) واحد إله يتزل إلى رسول يحملوه ملاك الرب، أو «روح القدس» إلى رسول يتخلق حوله أنصار مخلصون يسمون مرة بـ «الشيوخ» وأخرى بـ «الحواريين» أو التلاميذ وثالثة بـ «الصحابة» وتحتد

عجبي للمجاهدة البهايل الذين كتبوا بعد عودتهم من مؤتمر جامعة «القلعة» بأسبانيا وموضوعه (أهل الكتاب في خدمة السلام) أنهم دهشوا للحضور الكثيف لليهود فيه مع أن هؤلاء لهم تاريخ عتيق في هذا البلد سبق الفتح العربي، وفي عصر الحكام المسلمين المفتحين نالوا حرياتهم وظهر فيهم قلابسة وشراء كتباً باللغة العربية منهم سليمان بن جبرول وياحيان باقرود، هذا عن الماضي .. أما عن الحاضر فإن لدى مراكز الدراسات المنتشرة في أوروبا وأمريكا إحصائيات دقيقة عن كل الطوائف والمذلل والنحل في سائر بقاع العالم وهي منشورة والإطلاع عليها ميسور، وثلاثة من المدعويين لذلك المؤقر والذين كتبوا عنه بعد رجوعهم يعلنون في أكبر مؤسسة إعلامية في مصر بل رعا في العالم العربي وفيها مركز دراسات المقترع على مثل هذه المعلومات تكون متوافرة لديها أي كان في استطاعة الثلاثة المدعويين أو المدعويين الثلاثة هؤلاء أن يعطوا بها.

إذن فما هو وجه العجب في أمر بديهي!!! وتخطئ أحدهم أن المؤقرين أدخلوا المسلمين ضمن «أهل الكتاب» مع أنه غريت في علم القرآن (في المعجم الربيط الجريت: الحاذق الماهر) ولا أدري كيف فاته أن شطراً كبيراً من أئمة السلف وضوان الله تعالى عليهم يذهب إلى أن (كل من أوتي الكتاب من أهل الأديان هم أهل كتاب، فعلى هذا



اليسار الأمريكي على مفترق الطرق .. مدعو للخروج في إطار الحزب الديمقراطي الحزب الثالث فرصة اليسار التاريخية

الاجتماعية" و "الضمان الاجتماعي" في إطار من رفض "وحشية الرأسمالية الأمريكية" التي تجاوزت الحدود المعقولة... وإلى قضايا تهم مسا مباشرة النظام السياسي الأمريكي: هيمنة الحزبين الكبارين على السلطة، هيمنة مصالح قطاع المال والأعمال على السياسة السياسية، انحياز قدرة ورغبة المواطن الأمريكي في المشاركة الإيجابية في العمل السياسي بما في ذلك الانتخابات العامة والمشرليات السياسية المختلفة.

تتلو - نتيجة هذه المناقشات - في قناعات لم تكن تقترب من ذهن المواطن الأمريكي من قبل .. إلا في ظروف الأزمات القصوى، مثل أزمة انهيار اقتصادي في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات من هذا القرن، وأزمة الركود والتمكش الاقتصادي التي دخلها الاقتصاد الأمريكي عدة مرات خلال العشرين عاما الماضية وخرج منها لفترات قصيرة.

قناعات مثل القرن بأن الديمقراطية الأمريكية قد أصبحت وهمة في أيدي "طبقة جديدة" هي طبقة الصناعيين.. أولئك الذين يجنون غرض للمشارك الانتخابية، وأولئك الذين ساعدتهم ووجههم، ويعتقدون بعد الفوز فيها إلى سياسيين محترفين، لا يجنون إلا عارسة الحكم.. سواء في مواقع الرئاسة أو مواقع السلطة - التشريعية التنفيذية، أو سلطة الإعلام.. وهذه الطبقة تحكم لمصلحة وطحا، كما هو شأن كل طبقة تهيمن على الحكم.

ولعل هذه أول مرة في تاريخ "الديمقراطية الأمريكية" يصر فيها المواطنون الأمريكيون عن سخطهم على النخبة الحاكمة بينما الأوضاع الاقتصادية في صورتها العامة، أفضل مما كانت قبل سنتين، معدلات البطالة أقل، فرص العمل زادت بخلق أكثر من خمسة ملايين وظيفة خلال العامين الأخيرين، التضخم (وبالتالي الأسعار) يبدو في حالة هدوء... إذ لا يكاد يتجاوز نسبة السنة الماضية.

التنازع التي أسفرت عنها الانتخابات العامة الأخيرة لا تزال تبحث وسط حالة الغليان العام عن تفسير.. لقد أدت إلى سيطرة الحزب الجمهوري واليمين الأمريكي على مجلسي الكونجرس، والشيوخ والنواب، معاً لأول مرة منذ أكثر من أربعين عاماً. وأصبح الرئيس الديمقراطي بيل كلينتون تحت حصار خافت من أكثر القوى السياسية الأمريكية محافظة، مع ذلك فإن هذه النتيجة

سبتمبر ١٩٩٥

رسالة واشنطن

إذا وضعناها في سياقها ونهضنا الدلالات المقصودة منها تعرف بالتأكيد أن ثمة خوفاً عاماً من أن وصراًها طبقياً يغلب في أنحاء المجتمع الأمريكي، ويكاد يتحول إلى وضع مقفّر لا أحد يملك معايير حساباته الاجتماعية والسياسية.. فضلاً عن معايير الحكم في مصاراته.

المناقشات البائرة الآن في المحافل الفكرية والسياسية، وأيضاً في المنظمات العامة - الاتحادات المهنية والنقابات والجمعيات الأهلية - التي تعد بالألاف، بل بعشرات الآلاف في الولايات المتحدة - تحفل الآن بإشارات إلى الحزب الاجتماعية والائترة وتتطرق إلى دور الحكومة والقطاع العام والقطاع الخاص، ولا تستجيب بأي حال الحديث عن مشكلات، والطبقات الدنيا والاجتماعية وعن أوضاع العمال والطبقة العاملة أو "الشعب العامل". وتتطرق للمناقشات إلى قضايا "الرعاية

لماذا لم يعد الانتعاش الاقتصادي الألماني كافياً لاسكات سقف الرأي العام الأمريكي على الأوضاع السياسية؟
«التقاء الاجتماعيين» حتى من غير اليساريين - يتحدون عن "حرب اجتماعية" غير محسوبة النتائج.

هل خان كلينتون اليسار؟ أم أن اليسار خذل كلينتون؟ أوما هي التماكسات بالنسبة للمستقبل؟
«البصرة إلى حزب ثالث جديد تكتسب طابعاً جدياً وعميقاً بصورة لم يسبق لها مثيل».

على مدى أربعة عشر عاماً كاملة - منذ أن بدأت عملي الحالي في الولايات المتحدة كمراسل صحفي أجنبي - لم يتعنى ما يتعنى الآن من شعور بأن المجتمع الأمريكي في حالة غليان، ولعلني استخسدم كلمة غليان» تجنباً لاستخدام تعبير "دورة" .. من ناحية لتجنب الهدم، يصح هائل من هذا التبلل وأنا أتحدث عن مجتمع كان مشهوداً له دائماً بالبرسوخ وعن نظام قوابله أعرض وأقوى من متغيراته، سواء في الاقتصاد أو السياسة أو الثقافة.

هناك حالة فوران عامة - شعور لدى الجميع - بمعنى ما يشكلون النخبة المتفجرة باصعاجات النظام والأوضاع الراهنة - بأن الأمور لا يمكن أن تسير كما هي الآن..

ولأن الأمريكيين في قرواعدم المربضة وخاصة منهم من لا يدين بأية «أيدولوجيا» يقتضون تحجب تصمييرات من نوع (الصراع الطبقي) فانهم يستخدمون تعبيرات بديلة،

نفسه أيها كان الرئيس الحالي ، ديمقراطيا أو جمهوريا .. ليبراليا أو محافظا.

قانون يوقف اليسار الأمريكي في هذه المسألة؟

بداية «سازاء» المسألة المدخل- فإن لليسار الأمريكي أزاا مسألة دور كلنتون والحزب الديمقراطي التمايز بينهما:

« انهاء لا يزال يرى وجوب الاستمرار في العملية السياسية من داخل الحزب الديمقراطي باعتباره التنظيم الجبهوي الواسع الذي يمكن العمل في إطاره لانجذاب برنامج اليسار -الاقتصاد- الاجتماعي.

ويرى أصحاب هذا الرأي أن تخلي جماهير اليسار (والتيار الليبرالي) بما فيها الفقراء والعمال والنساء والأقليات عن كلنتون والحزب الديمقراطي في الانتخابات

يريدون التغيير إلا في حدود انتقال مقاعد الكونغرس إليهم .. تهيئة لعودة مقعد الرئاسة في البيت الأبيض أيضا إليهم؟

ولعل نتائج انتخابات نوفمبر ٩٤ قد لعبت دور المدخل النقطة لمناقشة «حالة السخط» أو «حالة الارتباك» التي يعانيها المواطنون الأمريكيون من النظام الحزبي الراهن ..والذي أصبح من المألوف أن يصقه مواطنون عاديون بأنه «نظام الحزب الواحد» في صورته الأمريكية . وذلك تمهيدا عن اقتناعهم بأن الديمقراطيين والجمهوريين وجهان لعملة واحدة.

ومن خلال هذا المدخل يبرز دور الرئيس كلنتون - بالاحرى مسئوليته- عن الوضع الراهن في اللحظة الراثة ربما لا شيء إلا لأنه تصادف أن كان هو سيد البيت الأبيض في اللحظة الراثة، وقد كان يمكن أن يحدث الشيء

لم ترش أحدا. لم تؤد إلى فترة عام بانتظار ما يمكن أن يصقله الجمهوريون . يسود أوراها عام بأن أقلية من قوى اليمين سرقت الانتخابات . ويتعدد طول الوقت الآن أن الأمريكيين إما أرادوا التصويت ضد النظام الانتخابي والسياسي عامة بالامتياز عن التصويت ، فتوقعت النتائج بأيدى هذه الأقلية....)

حل هو «سلبية المواطنين» كما سماها بعض الكتاب ؟ أم أنها المرحلة الراديكالية بين قبيل النظام السياسي على مضض ورفضه والتعبير عن هذا الرضا بعدم المشاركة في العملية الانتخابية وتركها لمن لا يزالون يعتقدون أنها أفضل نظام ديمقراطي في العالم . وأنه ليس في الامكان أبدا عما كان مما هو قائم .. وهم الأغنياء المحافظون الذين لا

إنهم
يأكلون
الكونغرس

اليسار اليساري
الأمريكي روي
سيهان





جنرل، رئيس مجلس النواب
دوب دول : زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ

التقيدة التي رسخها الحزبان الكبيران والقائلة بأن أي حزب «مستقل» أو «يساري» أو «شعبي» يتف إلى جانبهما لا يملك أي فرصة للنجاح، محكوم عليه بأن يبقى قزما سياسيا بين عملاقين.

ولا يعني هذا أن الباب مفتوح على مصراعيه لمن يريد تكوين حزب ثالث على مستوى «قرصي» يشمل أنحاء الولايات المتحدة، وأنه متروك لشطارته في كسب أصوات الناخبين.

إن أمام مثل هذا الحزب عقبات كبيرة لا تتصل فقط في تقاليد سياسية وانتخابية عاشت في ظل سيطرة الحزبين الكبيرين زمنا طويلا. إنما تتمثل أيضا في مجسومة من القوانين واللوائح التي رسخها الحزبان وهما يتبادلان الحكم لنحو قرنين من الزمان، وصاغها على نحو مكتمل من احتكار العملية السياسية -الانتخابية بشكل خاص - ومن خلالها احتكار السلطة والمشاركة السياسية على كافة المستويات.

إن النظام الانتخابي الراهن الذي يعتمد على قاعدة الفوز بخمسين بالمئة من أصوات من أدلوا بأصواتهم زائد صوت واحد يؤدي إلى إزاحة ارادة من لم يدلوا بأصواتهم وإرادة أولئك الذين أدلوا بأصواتهم للمنافس .. أو للحزب الآخر .. ففي ظل هذه القاعدة فإن المرشحين الذين لا تمتعهم قضايا من نوع مشكلات الطبقة العاملة أو مشكلات الأقليات يستطعون من خلال تأييد حالي ودعائي من أصحاب المصالح «الكبيرة» في المؤسسات والأغنياء وذوي النزعات المنصرية

أكثر ثباتاً أتاحتها تفصيلات النتائج وأرقامها- أن هذه النتائج لم تكن كلها لصالح اليمين، ولم تكن فقط اظهاراً للسلط على بيل كلينتون والحزب الديمقراطي نحو مهادة اليمين ورجال الأعمال والمصالح الرأسمالية الكبرى. إذ تبين أن تنظيمات حزبية صغيرة بكل المقاييس استطاعت أن تؤكد وجودها على الساحة الانتخابية حتى في الجمر المشحون بانتصار التيار اليميني. وعلى سبيل المثال فإن «الحزب الأخضر» -وهو حزب يساري يتخذ من قضايا البيئة نقطة انطلاق برنامجه (أو يعني هذا كما يظن من اسمه أنه غموس معني إلا تلك القضايا) استطاع أن يحصل على تسب فاجأت الجميع في عدد من الولايات. وتكون بعض مرشحين من تولى بعض المناصب التي تشمل الانتخابات، خاصة في المجالس التشريعية للولايات والرحلات السياسية والإدارية الأصغر.

وتكون مرشحين من «الحزب التقدمي الجديد» في بعض الولايات المتحدة الصغيرة من تحقيق نتائج مماثلة .. عما يشير إلى أن نتائجهم كان يمكن أن تكون أفضل لو أن الناخبين الأمريكيين لم يتخذوا موقف المقاطعة الانتخابية. أي غير النشطة لصناديق الاقتراع وتركوها لأقلية تناحس اليمين.

وهكذا يبدو أن فرصة التخطيط لحملته -خلق حزب جديد يقدم نفسه كبديل عن الحزبين اللذين أخفقنا في اقناع جماهير الناخبين بأنهما يعملان للصالح العام قد تم أكثر من أي وقت مضى. والأهم من هذا أن هناك تيارا عاما ينفض عن نفسه الآن الآراء

الأخيرة- على عكس ما حدث في انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٢- وذلك من خلال امتناعها عن الذهاب إلى صناديق الاقتراع لمساندة برنامج كلينتون (بالأخص برنامجه لتحقيق تغطية شاملة للرعاية الصحية) هو السبب في هذه الهزيمة القاسية التي وضعت السلطة في معظمها في أيدي أعداء هذه الجماهير، وعلى أي الأحوال يؤكد أصحاب هذا الرأي أن كلينتون يبدو يساريا بدرجة كافية على حسايله من مرافق اليمين الجمهوري.

«الجهاد يرى أن الحزب الديمقراطي حتى كما يمثله كلينتون وبرنامج الانتخابي- لم يعد يصلح إطارا ينشط فيه اليسار- وأنه لايد من أن يتخلى اليسار- عن وهم الاعتقاد بأنه لا يملك فرصة حقيقية للعمل السياسي إذا حاول أن يجد لنفسه إطارا -خاصا به خارج الحزب الديمقراطي.

ويرى أصحاب هذا الرأي أن كلينتون هو الذي خذل اليسار ونذّل الجماهير الأمريكية، لم يلق بجزم وحسم وراء برنامجه الانتخابي الذي فاز على أساسه بالرئاسة عام ٩٢، وظل يقدم تراجعاً وراء آخر وتنازل وراء تنازل للفوز المحافظ في الحزب الديمقراطي على حساب البرامج الاجتماعية أي على حساب الفقراء بالدرجة الأولى، وذهب إلى حد تنهت جوانب من برنامج الحزب الجمهوري، الذي يطن عليه أسد عظيم مع أمريكا» والذي يقضى بإشاعة «المحخصة» وخفض ميزانية البرامج الاجتماعية وألقاها بعضها، وتقليص دور مسئولية الحكومة عن معارضة الفقر والأقوات الاجتماعية وحتى دورها في التربية والتعليم وإعانة عاطلين وكبار السن ... الخ.

وإذا كان بالامكان الحديث عن تسجعة ايجابية لما أسفرت عنه انتخابات نوفمبر ٩٤ (عالمنا هذه الانتخابات في العدد ٥٨٨ اليسار -ديسمبر ٩٤). والمناقشات التي انتهت عنها فإن هذه النتيجة -من وجهة نظر يسارية هي أنها بلورت بدرجة لم يسبق لها مثيل الطرح القائل بأن أمريكا الآن في حاجة -حقيقية إلى «حزب ثالث» .. إلى حزب جديد، وبالضرورة فإن هذه الحزب لايد أن يكون حزب اليسار، فاليمين واسع النفوذ في الحزب الجمهوري وأخذ في توسيع دوره في الحزب الديمقراطي، فلا حاجة به إلى حزب جديد يعبر عن مصالحه وعقائده.

وقد رأى بعض المحللين السياسيين الأمريكيين في نتائج انتخابات- سيد دراسة

أن يكسروا الانتخابات .. وأن يلقوا في سلال المملات كل ما له علاقة بالمشكلات الحقيقية للأمريكيين ، بل إنه في ظل هذه القاعدة لم يعد من الضروري لمرشح يعرف أن فرصته للفوز من خلال أموال المؤسسات وموظفات «البربي» التي تعمل لتعليب مصالح خاصة لهذه الفئات أو تلك (صناعة السجائر- نقابات الأطباء - صناعة الأسلحة- شركات الطيران) أن يكون ملماً ولو مجرد الملم بالفضايا العامة والمشكلات التي تهم الغالبية الساحقة من الناخبين.

لهذا فإن بلورة مشروع تكوين حزب ثالث قد أدخلت هذا المشروع في حيز جديد لم يدخله من قبل ، هو حيز العمل من أجل قواعد جديدة للانتخابات قواعد جديدة للتصويت والترشيح وحساب النتائج .. وأسنان قواعد جديدة تهدد دور المال عن العملية الانتخابية بعد أن أصبحت نقابات الترشيح والحملة الانتخابية تحسب بعشرات الملايين للمرشح الواحد... وبالتالي أصبح من لا يستطيع انتقاد هذه الأموال الطائلة مستبعداً إما لأنه فقير شخصياً .. وإما لأنه لا يتمتع بتأييد الأغنياء (...).

إن مشروع الحزب الثالث يتصدى بالضرورة حقيقة تفرض نفسها على النظام الأمريكي منذ فسترة طويلة .. وهي أن المؤسسات لا جماهير الأمريكيين هي التي تفرض الموضوعات التي تدور حولها الحملات الانتخابية وبرامج المرشحين ، وتفرض المرشحين أنفسهم .. وتفرض من يقود منهم... وفي النهاية تفرض السياسات التي يبرمجونها ويقرنها في مناصبهم.

ويجدر بالذكر هنا أن الحزب الشيوعي الأمريكي حتى الانضمام العام الذي عقدته لجنته القومية في أوائل شهر ديسمبر الماضي برئاسة جاسي دول أظهر لأول مرة تأييداً لفكرة التشويش النسبي التي تكفل لكل حزب الفوز بعدد من المقاعد يتناسب مع عدد الأصوات التي يحصل عليها بدلاً من النظام الحالي الذي يكفل فوز حزب ما بصورة مطلقة حتى وإن لم تعد الأغلبية التي فاز بها فأرق صوت واحد أو نسبة واحد بالمشي .. وقد أتى هذا الموقف للحزب الشيوعي الأمريكي في إطار دعوة عامة إلى «انتقال تقدمي» شامل لانحاز الهزيمة باليمين وبرنامجه وعقد مع أمريكا ..

وقد عقد في العاصمة الأمريكية واشنطن في يناير الماضي مؤتمر سياسي لمدة ثلاثة أيام شارك فيه نحو ثلاثمائة من عملي المنظمات

والحزب اليسارية الصغيرة ، استضافه الائتلاف القومي لأكران الطيف الذي يتزعمه القس الأفروأمريكي جيسي جاكسون . وكان الهدف من عقد هذا المؤتمر إعلان معارضة شعبية واضحة لبرنامج «عقد مع أمريكا» الذي صاغه ونشأ به المعركة الانتخابية الأخيرة النائب الجمهوري اليسيني نيوت جينغريش الرئيس الجديد لمجلس النواب الأمريكي .. والتهم الصاعد في محسكر اليمين الأمريكي بوصفه المتحدي الأكبر لكلينتون.

وفي هذا المؤتمر وصف المتحدثون برنامج «عقد مع أمريكا» بأنه يهدف إلى انتزاع فوائد الرعاية الاجتماعية من أيدي الأمهات الفقراء وأطفالهم بينما يتوسع في منح المزايا للمؤسسات الكبرى التي تعيش حالة من العقود الحكومية وتعنى من الضرائب وتتمتع بالحوافز من كل نوع.

وحدد المؤتمر يوم ٩ أبريل القادم مرجعاً لتنظيم مسيرة شعبية ضخمة من أنحاء الولايات المختلفة إلى العاصمة واشنطن وحدد هدف المسيرة بأنه «الدفاع عن بطاقات الطعام للفقراء والمساكين ، الدفاع عن المصونات للأسر الفقيرة والأطفال ، والدفاع عن حقوق العمال والفقراء عموماً».

ويكمن أن ندرك طبيعة الدعوة إلى ائتلاف يساري قادر على تكوين «الحزب الثالث» المأمول بالنظر إلى المنظمات التي شاركت في ذلك المؤتمر ، وكانت على رأسها المنظمة القومية للنساء ، والمنظمة القومية الأمريكية للملونين ، والاتحاد الأمريكي للحرصات المدنية... وشارك فيه أيضاً عدد قليل من أعضاء الكونجرس الديمقراطيين التقدميين

كلينتون



وغيرهم من المستقلين الذين يشغلون مناصبهم العاميات انتخابات.

وقد تحدث فيه جاكسون -الذي عاد وسد إليه البرزخ كزعيم للأقارعة الأمريكيين وعزم بارز من زعماء التيار اليساري في الحزب الديمقراطي - وتناول نتائج انتخابات نوفمبر ٩٤ فقال إنها «لم تكن نتائجها أظهرًا لعلو مرجة الجمهوريين ولكنها كانت أظهرًا لدفع حائط الديمقراطية وأشار إلى أن عدد أولئك الذين أدلوا بأصواتهم في انتخابات نصف المدة السابقة (أي انتخابات عام ٩٠-

وانتخابات نصف المدة هي التي تقع في منتصف فترة الرئاسة ، وتدل النتائج علانية على أن حزب الرئيس يخسر فيها عدداً من مقاعد في مجلس الكونجرس .. كما يخسر في المسابقات الانتخابية الأخرى في ذلك مستوى المحافظين ، أي حكام الولايات».

كما أوضح جاكسون أن ٤٠ من المرشحين الجمهوريين في الانتخابات الأخيرة فازوا على الرغم من أنهم حصلوا على عدد من الأصوات أقل من تلك التي حصل عليها المرشحون الجمهوريون في الانتخابات التي سبقتها وأدت إلى هزيمتهم.

ودعا جاكسون -في خطاب مؤثر -إلى ضرورة الحفاظ على الأمل حياً .. وذلك عن طريق تنظيم النضال الفعال على مستوى قومي ، لا تدعهم المظنون أرواحاً .. بينما تشدد الظلمة تنعج النجوم بخرم أكثر .. وفي مناقشات المؤتمر دعا جاكسون إلى بناء ما وصفه به ائتلاف الضمير .. للنضال ضد جدول الأعمال الجمهوري .. وقال أن مثل هذا التحالف سيضع في الانتخابات القادمة أولئك المرشحين الذين يحتضنون ميثاقاً يلم الشلل وليس عقلاً بفرقة.

وأثناء المؤتمر سئل القس جاكسون عن «الحزب الثالث» واحتمال ترشيحه للرئاسة في إطار هذا الحزب بعد أن أخفقت تجربة ترشيحه مرتين (في انتخابات الرئاسة عام ٨٤ وعام ٨٨) في إطار الانتخابات الأولية للحزب الديمقراطي ، وقد أجاب جاكسون على السؤال بأنه لا يستبعد ذلك ، وقال: «وفي النضال من أجل الحرية تصبح كل الخيارات حية».

وكان من أهم أعمال المؤتمر ما قامت به «لجنة الاستراتيجية الانتخابية فيه» من تشكيل مجموعة لبحث قضية الديمقراطية يمكن من بين مهامها الأساسية استطلاع إمكانيات تمهيد الناخبين لتأييد مرشحين عن حزب ثالث.

ويجدر بالملاحظة هنا أن مؤتمر ائتلاف القوى التقدمية لم يتجسم إلى انتقادات ضد

الحزب الجمهوري وبرنامجنا فحسب... إننا حمل أيضا بانتخابات اللجان الانتخابية التي يتبناها معظم ساسة الحزب الديمقراطي.. وقد أساهم جاكسون «الديمقراطي» (بمعنى كلمتي ديمقراطي وجمهوري) وأوضح متحدثين منهم خيرة في شؤون استطلاع الرأي العام مؤكدين أن انتخابات نوفمبر ٩٤ أظهرت بوضوح التحيز السياسي للردود الوسطية على تحديات اليمين الجمهوري.. وقال فيك فنجهرات الذي يشرف على إجراء الاستطلاعات لصالح النقابات والائتمادات الصناعية: «المشكلة هي أن الشعب لم يعد يؤمن بأن أي من الحزبين يعمل من أجل مصلحه». وقالت ليندا وليامز إحدى زعميات اتصال أوران الطيف، «لنفسه تكون هناك دعرة متذبذبة التي حزب ثالث يرفع عليها صوته بشأن القضايا التي تهم الشعب الأمريكي والتي لا يتناولها أحد الآن».

وتحدثت زعيم الناحية اليسرى - ورون ريتشارد زعيم نقابة العاملين في المطاعم في واشنطن - فقال «إن لي مشكلة مع الحزب الذي انتمى إليه» (الديمقراطي)، «وأنيس (كلينتون) يركض باتجاه اليمين، يركض باتجاه أصوات النخبة، يركض بعيدا عنا، أنتي أرى الرئيس جالسا إلى جنب فيسوت جينينغز وأسمعه ما يقول له: انتا تريد أن نعمل سويا».

وقد كان هناك من دافع عن الحزب الديمقراطي فقال النائب الديمقراطي باري فرانك أنه يدرك دوافع الفسح من مواقف الحزب وسياساته ولكنه يعتقد أن إبعاد أي عدد من الحزب وهو في حالة حرب مع اليمين الجمهوري خطأ.. ذلك أن هذا يؤدي إلى فسوس الطرف الآخر، وأضاف حول كل مسألة تهم هذا الائتلاف لا بد أن تساكدا أن الديمقراطيين أفضل بصورة ساحقة من الجمهوريين».

ورد زعيم نقابي - هو جاك شامبكان رئيس اتحاد عمال الاخشاف والنجاسات - قال: النائب فرانك قال: عندما وقعنا ضد اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (نافتا) وضد اتفاقية منظمة التجارة العالمية (الجات) سنعتمد في الحزب بصفرتنا بأننا نخل المصالح الخاصة، وبأننا من أنصار سياسة الحماية التجارية والعزلة كان هناك أسيا، عموما بين الشعب العامل من الحزب التي كان تقليديا حزبا.. فهناك خسائر وخسائر نتخضع من وضع دولتي مستويات معيشة يتدنى مستوى تأييدنا للحزب الديمقراطي.

وفي وقت انعقاد المؤتمر أصدر الائتلاف وثيقة من ٤٠ صفحة بعنوان «الدفاع عن الأسرة» ركزت على برنامج وضعه النائب الاشتراكي الوحيد في الكونجرس الأمريكي، وهو برنارد ساندوز النائب عن ولاية فيرمونت. ويصدر هذا البرنامج إلى استعمار ١٣٠

مليار دولار لحلق مليون وظيفة جديدة، وتوسيع هذا المبلغ من قرض ضريبة على مبيعات الأسهم والستات أي على القطاعات القادرة على هذا النوع من الاستثمار بهدف الرفع.

ويكون أن تقسروا أن هذا المؤثر وهذا الائتلاف الواسع يقدم دليلا على أن صعود اليمين الجمهوري قد ساعد في تشييط قوى اليسار الأمريكي وتبنيها إلى خطوة الصلح في قضايا الناس والاكتفا، بما يقوم به السايون التقليديين في الحزب الديمقراطي. بل الحقيقة أن صعود اليمين الجمهوري قد حق بعض القوى داخل إدارة كلينتون -وعلى الرغم من مواقف كلينتون نفسه- التي محاولة تدارك الصورة الوسطية للحزب. فقد أعلن وزير العمل الأمريكي روبرت وايت أن تقليص نفقات الحكومة أو خفض الضرائب لن يؤدي إلى النتائج التي يتحدث عنها الجمهوريون.. وأنه من الضروري لتوفير الأموال اللازمة للبرامج الاجتماعية دون فرض مزيد من الضرائب على الطبقة المتوسطة، من إلغاء العقو الضريبية التي تتمتع به المؤسسات الكبرى والأغنياء..

وبعد ذلك بوقت قصير، وبعد أن حاول كلينتون الإجماع عن موقف وزير العمل في إدارته، أعلن الوزير نفسه أنه من الضوري رفع الحد الأدنى للأجور ليصبح عند مستوى انساني.. وأثار هذا الاقتراح غضبا عارما بين الجمهوريين إلى حد أن الناطق باسم الحزب قال أنه سيحارب في الكونجرس «حتى الموت».. لكن الاقتراح أثار حماس الطبقة العاملة وذوى الدخل المحدود، وفتح باب المناقشة حول «إذا كان رفع الحد الأدنى للأجور يضر الاقتصاد الأمريكي.. أم يفيد»..

وبوسط هذا كله عاد أنصار الحزب الديمقراطي إلى محاولة التأكيد على أنه الإطار الوحيد الممكن لمحاربة اليمين الجمهوري والتغلب عليه في العملية الانتخابية في انتخابات الرئاسة وانتخابات الكونجرس عام ٩٦ ومنظمهم في هذا -كما عبر عنه ميري سبرمان ومايكل كاترين- اللذان يعدان عميد اليمين الديمقراطي بين الكتاب السياسيين -ان كلينتون قد لا يكون مثالا لا ان مصير اليمين يلقى به- لأن خصوم كلينتون في انتخابات ٩٦ لن يكونوا من أمثال جيمس جاكسون أو غيره من مرشحي حزب ثالث لا يزال مجرد مشروع حزب، إنا سيكون خصومه هم الساندوز وروبرت والنائب جاك كينيب أو هذا وذاك من قادة اليمين الجمهوري.

وحفر كاتب يساري ديمقراطي آخر- هو ديفيد موريج من المراجعة على أن قسرة كلينتون في الفوز بالرئاسة لفترة ثانية عام

٩٦ معدومة أو خييلة.. وأبدى اعتقاده بأن كلينتون سينتزع عن نفسه خلال الفترة القادمة، القرار الذي غطي برنامجها الانتخابي لعام ٩٢ الذي كان يحصل عنوان، ووضح الحسام أولا، وسيؤيد عددا من المقيتين التقدمية الإنسانية مثل وضع استراتيجة لضمان وظيفة لكل فرد.. كما أن باستطاعته أن يوجه مباشرة إلى الشعب الأمريكي.. ان باستطاعته أن يقضي السنتين المقبلتين الياقبتين من فترة رئاسته الأولى في شن هجمات متواصلة ضد هجمة رؤوس الأموال الكبيرة على الساسة.

ورحى هذا التصدير لم يكن كافيا بالنسبة لبعض كتاب اليسار خارج الحزب الديمقراطي، فقد قال داني برايهاس في شيرة «أجنيت في كارانت» (ضد التيار) ان اليسار «خارج الحزب الديمقراطي» ليس كبيرا ولا واسع بما يكفي في دهاليز واشنطن ليكون له نفوذ على كلينتون عن طريق تقديم صلاته أو تأييده لا ولا كلينتون من ناحيته يريد أصليا.. من اليسار ومن يقطن هذا ينسى السنوات التي قضاها كلينتون بعد نفسه لقيادة الحزب في الفهم مرال للمؤسسات بدرجة علوانية.. لقد قضى كلينتون حياته كحاكم لولاية أركانسو وكعضو في الحزب لم الرئيس يؤكد إخلاصه لمن يدعون قوايته. إن كلينتون هو رمز- وليس حلا- لديمقراطية وقعت رهينة لرأس المال الكبير.

ونفتي برايهاس إلى أن الفساح والاختفاق في الحزبين الكبيرين هما سبب اغتراب المواطنين وأزواجهم، فما الذي يمكن أن يكسبه اليسار -يربط نفسه بواحد من الحزبين؟ إن منطق إعادة الانتخاب سيبتلع بكلينتون أكثر نحو اليمين... وذلك لكي يضمن على الأقل تأييد الجمهوريين في مجلسي النواب والشيوخ.. ان كلينتون -سلطانا لزمير في اليسار- لم يفهم هذا جيدا. ان الرأي الذي يسرد الآن في اليسار الأمريكي -خارج الحزب الديمقراطي- يدعو اليسار داخل هذا الحزب إلى تركه وترك أزمته وأزمة كلينتون... أي الحزب من الحزبين تنطيسيا وانتخابيا، ولكن ان نعطي عقائديا- من أجل بناء حزب بديل مستقل وأكثر جدية.

فهل هذا ممكن؟ هل الظروف مهيأة ل؟ هل التيارات اللازمة متوفرة؟ وإلى أي مدى سارت الجهود في طريق هذا الحزب الثالث.. حزب اليسار في أمريكا؟

البقية في العدد القادم.

السياناريو الأمريكي لحرب الكرملين

الرئيس الروسي، يخاطب المستوطنين الأمريكيين بقوله: لقد طلبتم إبقاء كوزنيكوف وزيرا للخارجية، وما نحن قد استعطفنا له بمقدم الخارجية؟ إن حجم التسلل الأمريكي إلى روسيا أكبر من حجمه في أي دولة أخرى، يحكم ما تنهيه روسيا تاريخيا من مخاوف. وإذا فإن ما يردده وزيرا خارجية ألمانيا، وفرنسا، وغيرها من أن القيدالية الروسية أكثر أمنا للقرب من «روسيا الممثلة» كلام للاستهلاك العام، أما الحقيقة فهي أن الولايات المتحدة أنه تفضل الآن تفكيك روسيا،

وهناك شواهد كثيرة على توقيت الحرب التي أنه. ذلك أولها الشجيرة - وهو توقيت غريب استهدف استعمار نصف الجوى العنيف حتى في ليلة رأس السنة الجديدة ١٩٩٥، كأنها خصيصا

لاستفزاز الرأي العام الدولي، وتقديم أربعة له للحدث عن انتهاك حقوق الإنسان. كما أن ذلك التوقيت غريب أيضا لأن المشكلة

الشيخانية اندلعت منذ سنة ١٩٩١ حينما أعلن جومو دوايف عن استقلال بلاده، ومع ذلك فإن أسما لم يتم بذلك المسألة

المسكية للرد على دوايف وهو ما زال في بداية حركته، ولم يتم أحد بين الحرب

قيما بعد في صيف ١٩٩٢ حينما طرحت روسيا فكرة المعاهدة القيدالية التي نفتت بها - بعد غياب الدستور السوفيتي - علاقات

المركز بالأطراف والأقاليم، فتوسعت على المصادرة كل أطراف القيدالية الروسية باستثناء «تاتارستان» التي تقع على نهر

الفيجا، و«الشيشان» في القوقاز. فيما بعد وقعت تاتارستان معاهدة خاصة فيدرالية مع روسيا، أما دوايف فرفض التوقيع.

ولم يفكر أحد في شن الحرب عليه على أساس أنه يهدد بقرقه وجدة روسيا. وفيما بعد أقرت روسيا كلها في استفتاء عام

الدستور الروسي الجديد في أواخر ١٩٩٣، في ديفت جمهورية الشيشان المشاركة في الاستفتاء وكانت تلك أيضا مناسبة لإعلان

الحرب وتأييد الجيرال المتصدرة، لكن أحدا لم يفعل. كأنما كان الجميع في انتظار أن تحكم

الولايات المتحدة قبضتها أولا على الاقتصاد الروسي، والتوجهات السياسية الروسية،

وتعيين الوزراء، ودولة العملة بحيث يصبح الدولار الأمريكي هو العملة الحقيقية للدولة.

وقبضا من دون سابق انذار بقوت القيادة الروسية دون بذل أي جهد حقيقي على

المشكلة سياسيا، إعلان الحرب، الأكثر من ذلك أن تنفيذ الجيش

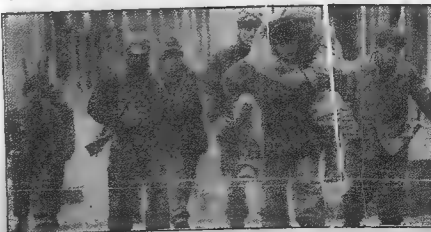
أحمد الخنسي

رسالة موسكو

خطرا أكبر على القرب من القيدالية الروسية. فلهم في روسيا ما يشاء الغرب سعى الأسلحة النووية أمريكا والغرب وحلفاء خاتو فككتها في السنوات الثلاث الماضية من أحكام قبضتهم على نظام الحكم في روسيا، وعلى ما خالف الإعلام وعلى مصادر الطاقة النووية، ومصانعها ومعاملها. وعلى أدق أسرار الجيش الروسي، بحيث لم يعد تفكيك روسيا الآن يمثل ما كان يمثل من قبل من خطر والدولة النووية الموقلة. فقد صارت أدق تفاصيل الحياة في روسيا تنفج بالسيطرة الأمريكية، وأصبحت لهذه السيطرة إذاعات داخل الإذاعة الروسية، وتواتر تلفزيونية، ومكاتب تحقيق فيدرالية داخل موسكو للتحقيق الأمريكي في الجرائم الروسية، وأصبح سعر الدولار أرل ما تفتتح به تشتت الأخبار بشها. وأصبح

منذ أكثر من ثلاثة أعوام - في ديسمبر ١٩٩١ - تشتت «الهامار» رسالة موسكو: انكسار الشرق والغرب الروسي. وجاء في السطور الأولى منها: «وسقط المعسكر الاشتراكي، تم الانحلال السوفيتي، وتفتكسر الآن الأضحة العريضة لروسيا المنضمة في الشرق والغرب، شرقا عند جزر الكوريل الأربع، وجنوبا عند القوقاز الذي يسكنه معة ملايين منظم». وبدأ لي حينذاك - أنني أناقش نفسي، وأنقش التصورات المطروحة، ولا أجزم بشئ، وكان استكمال الفهم عبر الكتابة هو الطابع الفالب على ما أكتبه، وحينذاك خطر لي أن احتمال تقسيم روسيا وتفتيتها مسألة أبعد ما تكون من الواقع، وأقرب مما تكون إلى مناقشة التفتيلات، ولكني أجدني مضطرا للعودة إلى «انكسار الشرق والغرب الروسي» بعد استمرار الحرب الروسية في الشيشان لأكثر من شهر، ودخول اعتيارات جديدة كثيرة على تلك الحرب، تجعل تفكيك روسيا أمرا، مطروحا بقوة باعتباره مهمة المجتمع الغربي الأولى الآن.

ولا يت للحقيقة بصفة كل ما يقال عن أن الولايات المتحدة والدول الغربية حريصة على ودية روسيا، لأن روسيا الفتكة قتل



مقاتلين
شيشانيين

بتدخل. وهكذا ظهرت بخفة الأمم المتحدة ،
وطالب مؤتمر الأمن والتعاون الدولي بأن تسافر
لجنة من طرفه المراقبة ما يجري، وشيتا فشيئا،
يتم تدويل الصراع.

وقد كان يوسع القيادة الروسية أن تعالج
القضية الشيشانية على أساس العنصر على
صيغة صحيحة وديمقراطية للعلاقة بين
القرميات الكبيرة والقوميات الصغيرة داخل
روسيا ، ولكن القيادة فضلت أرجاء أي بحث
عن أي حلول إنتظارا للضررات
المصرية التي تستهدف روسيا
أساسا قبل القوقاز.

اعتبار آخر: أن الذي شد الرئيس
دوايف إلى الحكم هم تحسبنا
الرئيس يلفسطين عندما أرسل إلى
دوايف بالذات عام ١٩٩١ ولزم
الأعلام ميخائيل بولترانف ، الذي
أقنع دوايف بأن يلفسطين قد أخفاره
ليستزم الاطاحة بمرصد الحكم
الشعرى في الشيشان ، ولكن
برأس الجمهورية الشيشانية.

ومع انسحاب روسيا القبل من القوقاز
ستقدم تركيا باعتبارها الطرف الأساسي
المرشح لتفشل تلك المواقف بالنزاع الإسلامي ،
والانتماء لحلف الناتو . وقد كسبت تركيا
باللعل الكثير من المواقف في القوقاز ، كما
كسبت منذ فترة ما هو أكثر من ذلك عندما
فككت عن توسيع نطاق مساهمة
الافليمي في مخطتي التوسيع
والدورنيل الذين يقصلان البحر
الأسود من البحر المتوسط بحيث
أصبحت التناكبات الروسية التي
تتصد أوروبا الغربية تحت رحمة
القرار التركي. وبعد الحرب استكفنا
روسيا على نفسها بعيدا عن أوروبا الشرقية،
بل بعيدا حتى عن دول ما وراء القوقاز:
أذربيجان ، أرمينيا ، جورجيا . كما أن
ورقة جزر الكوريل المؤجلة قد تبرز مجددا عما
قريب لتصلح من روسيا جناها الشرقي.
إن الحروب عداة ما تقتضي ليهزات
اجتماعية واقتصادية وسياسية كبيرة وقد
كانت الحرب الباليبانية- الروسية- ١٩٠٥-١٩٠٤
فاتحة للثورة الروسية الأولى، كما
كانت الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ مقلعة
للثورة أكتوبر الاشتراكية ، وليس أنسب من
حرب في القوقاز ألا لتقسيم روسيا، ولكن
ذلك التقسيم قد لا يكون النتيجة الوحيدة
التي سيخرج بها الروس من الحرب.

أخيرا ، ربما يكون كل ذلك التصور
المعرض خطا وإساءة . ربما ولكن أم يبدو ما
نشرته اليسار في نفس الموضوع منذ ثلاثة
أعوام خلاها هو الآخر؟

عسكرية ناجحة صغيرة إلى هذا الحد؟؟
وطبيعة الحال فإن أحدا لا يبالغ عن
المسلح الاجرامى الروسى ولا عن تدمير
جمهورية باكملها ومساواتها بسطع الأرض ،
كما أن أحدا لا يصغر دور وطاقات الشعب
الشيشاني التي تحركت تاريخيا نحو التحرر
من القضة الروسية على مدى قرون. ولكن
عندما تكون هناك أهداف أخرى وراء ذلك
الحرب، أهداف تستغنى فيها حتى طاقات
الشعب الشيشاني ودما وأيناه أيضا طاقات
ودما الجنود الروس الشيشان ، فإن المسألة
تتجاوز قضية تحرر هذا الشعب لتنتقل إلى
مناقشة المرامي الحقيقية الأبعد مدى وراء تلك
التحرر. وفي هذا الإطار فإن للرئيس الروسى
بوريس يلفسطين دوره الخاص للغاية ، فقد
احتاجت الولايات المتحدة الى سيناريو كامل
تحرك فيه دبابات وجنرالات وأذاعت وأوامر ،
ليست تحت سيطرة من انقلاب مزعوم في
أغسطس ١٩٩١ حلم الاتحاد السوفيتي، وهو
الانقلاب الذي سيظل التاريخ يبعث في
تفاصيله وأدوار القيادات السوفيتية فيه حتى
يستخلص التصور المؤلفة من الواقع الحى.
وفي انقلاب أغسطس ١٩٩١ قام يلفسطين
بالذات بدور محيز ومربد. فقد كان هو الذي
يأمر خلال أيام الانقلاب بالذات
بالانتماء فجأة باستقلال دول
البلطيق الثلاث، مع انه ليس نعمة أية
علاقة بين انقلاب- بترش انه انقلاب تم في
موسكو يوم ربيع دول البلطيق حق الانفصال
فجأة بقرار من رئيس روسيا . وفيما بعد قام
يلفسطين بالذات أيضا بتوقيع اتفاقية
بيلافوسكايا في أواخر ١٩٩١ مثلنا من
جانبه ومعه الرئيس الأوكراني والبيلاروس
قطر اختفاء . الاتحاد السوفيتي كدولة
والآن يشارك يلفسطين بنفس الدور في إحقاق
طابع الحتمية بعدما الجنود الروس على
سيناريو تقسيم روسيا بفصل القوقاز عنها .
وسمضى السيناريو نحو تحويل القوقاز إلى
بؤرة صراع ثابتة ملتزمة، تقيم فيها وحدات
عسكرية روسية، لتعرض كل يوم إلى خربة
سكين من مواطني شيشاني ، أو رصاصة من
مدفع رشاش. وبذلك يتحول القوقاز إلى بؤرة
مزعجة من مرور الوقت، مثلما تحولت قرعة باخ
بين أذربيجان وأرمينيا ، ومثلما تحولت
أبخازيا داخل جيورجيا . ومثلما أصبحت
برينستروفييه في مولدوفا . ومثلما مزقت
يوغوسلافيا ، وتشيكوسلوفاكيا. وقد
عودنا النظام العالمى الجديد أنه هناك حيثما
تشتعل بصورة ثابتة الحروب الصغيرة يجرى
إعادة تقسيم الثورة لصالح أمريكا ويترد
روسيا من تلك المناطق . ولأن عندما يطرد
القوقاز إلى بؤرة صراع وقشال يومى فإن
المجتمع الدولى- وقد بدأ بالفعل- لابد أن

الروسى للمصلحة كان أيضا يبعث
على الشك في أن الجيوش يريد
باللعل القيام بعملية خاطئة سريعة.
فقد تصرف العسكريون الروسى وكأنهم
يعتمدون حالة الحرب. وللاثر أن يتصور أن
الكريملين قد دفع إلى الشيشان بأكثر من
خسب ألف جندي- وهو نصف عدد الوحدات
التي قاومت في أفغانستان- مزودين بأحدث
الأسلحة. ومع ذلك فإنهم لمفسدة ما هم
يتمكنوا من تطويق الشيشان، واقتحام
العاصمة لمدة شهر كامل، مع أن قوات
دوايف التي يحدو الحشيت عنها
يكن سحلبها عسكريا خلال ثلاثة
أيام على أكثر تقدير . والأغرب من هذا
الجنش الروسى الذي دخل العاصمة طلي بطرق
القصر الرئاسى التابع للجنرال دوايف لمدة
عشر أيام دون أن يتمكن من الاستيلاء
عليه. مع أن ذلك القصر عبارة عن مبنى
شديد التعاضع يشبه مدرسة الحديري
اسماعيل الفاتوة . وفي نفس الوقت فإن
جسرة غربية من المناقصين عن حقوق
الإنسان- هم سورجى كوفالوف
الصهيونى ، وعلام بونير زوجة الأكاديمي
الصهيونى الكبير سافاروف ، وغيرهما . قد
برزت فجأة وأبهرت للعناخ من حقوق الإنسان
في الشيشان . مع أن أحدا لم يسمع صوت
ذلك الكورس يرتفع بصيغة واحدة عندما
هاجمت أمريكا الصومال ، أو ماتت بعملية
هايتي، ولم يسمع أحد ذلك الكورس عندما
قام يلفسطين بقصف مبنى البرلمان الروسى
بالقذائف أواخر ١٩٩٢ ، وجرع الفنا المجاهد
لكورس «حقوق الانسان» ربة عميقة ،
لأن أولئك المطربين عادة ما يبدؤون إنشادهم
قطر بعد أن يلقنوا الإشارة من واشنطن ،
ويطرح ذلك الكورس المسألة على النحو
الصهيونى ، «إن تقسيم روسيا، أو
استقلال الشيشان ، أهون بكثير من
تلك اللطائف التي ارتكبها الجيش
في الشيشان». بل وتهدد تلك
اللطائف نفسها بمغرة للشك . فقد
كسب الجيش الروسى وقتا أية
مناسبة كل ما يهدد في طريقه من
بيوت ومصانع وجسور وقصف حتى
الكنتية الوحيدة في جرجوتى ، ثم
أضغ فجأة- أن لدى الجيش أسلحة
ليزوم يكنه بروساتش اسكاف
القصوب بحيث لا يعرض لأية
متعانت مدنية للملا لم يتم استخدام تلك
الأسلحة الدقيقة منذ بداية الحرب إذن؟ وهل
حقا أن قيادة الجيش الروسى- وكلها من كبار
العسكريين الذين قاتلوا جسيما في
أفغانستان- لم تستطع أن تقوم بعملية

القمة العالمية حول التنمية الاجتماعية / كوينهاجن ١٩٩٥

المسألة الاجتماعية تفرض نفسها على جدول أعمال السياسة العالمية .. وقضيتان مركزيتان أمام القمة: الفقر والبطالة

خلفية المؤتمر

ورغم كل ما يدفع للحذر في تقييم ما يمكن أن تحققه القمة فإن مجرد انعقادها يمثل علامة هامة إذ بذلك توضع لأول مرة على جدول أعمال مؤتمر عالمي التبعات الاجتماعية للنظام الاقتصادي العالمي الصادر كما تنصص عن نفسها في الشمال والجنوب . والمؤتمرات الرئيسية الثلاث التي ستعابها القمة هي الفقر والبطالة والتحلل الاجتماعي.

وستطبق المؤتمر إلى أهم التطورات التي جرت في السنوات الأخيرة:

• تتسع الهوة بين الفقر والغنى بسرعة كبيرة - سواً على النطاق العالمي أو داخل الدول . أن نسبة التفاوت بين مستوى دخل الـ ٢٠٪ الأدنى والـ ٢٠٪ الأعلى من بين سكان العالم ارتفعت من ١ : ٣ (١٩٦٠) إلى ١ : ١٦ (١٩٩٠) ، والأغنى الذين يعيشون ١٦٪ فقط من سكان العالم يستعدون على ثلاثة أرباع دخل العالم . كما يزداد بروز الهوة الاجتماعية أيضاً داخل بلدان الشمال والجنوب بوضوح أكبر: فقد ثت الفروق في الدخل بشكل دراماتيكي - سواء بين الأغنياء والفقراء أو بين الأغنياء والفقرة المتوسطة.

• أن أكبر وأضخم الاضطراب التي تواجه أمن البشرية بالدرجة الأولى الصراعات المسلحة بين الدول ، بل والتفكك والتحلل الاجتماعي ، ويوجد على نطاق العالم أكثر من مليار إنسان في حالة فقر مطلق دخل الفرد منهم أقل من دولار أمريكي في اليوم . وهم يعيشون بلا عمل ، بدون الحصول على قدر كاف من المواد الغذائية والماء ، بدون نصيب من الرعاية التي تقدمها المؤسسات الصحية والتعليمية ، وبدون أمل . ويضاف إلى ذلك التمييز الخاص ضد النساء واضعف مجتمعات المجتمع -العاطلين والذين بلا مأوى واللاجئين والمهاجرين والأقليات ، وكما عبرت المنظمات غير الحكومية في اجتماعها التقييمي فإن « ظروف الحياة البائسة - والتي عند النظر إليها وحدها فهي غير مفهومة وغير أخلاقية - قد أصبحت سبباً رئيسياً للعنف.

• ومع أن معظم الفقراء يعيشون في مناطق آسيا وأفريقيا الريفية - إلا أن المشاكل الاجتماعية تنتشر في البلدان الغنية وتصل إلى درجة من الخطورة : نسبة البطالة العالمية الهياكل الاجتماعية المتدهورة ، الجوع المتفشية ، التهديد المتزايد للأمن الشخصي

بيل يفتقر

رسالة برلين

ويسمى العقد أو الميثاق الاجتماعي والمبدأ لب المؤتمر . ولكن ليس من المؤكد أن تنجم عن المؤتمر التزامات ملزمة لمسيحيين: الأول هو رفض دول الشمال الراضع لان تحصل بالهدية المطلوبة مستلزمات فعلية إزاء عالم استغنت وتستنرف موارد كاساس للثراء الثاني، والثاني هو صعوبة أن ينجح بمثل الدول النامية في تحقيق التماسك والإصرار اللازم للدفاع عن حقوق شعوبهم ولبلادهم.

د. بطرس غالي



يثل الزيادة التفرقت الاجتماعي في معظم دول العالم أحد أبرز سمات التطور العالمي في السنوات الأخيرة . وقيل أن يفرق المحتفلين بملن أنظمة اشتراكية الدولة من نشرة التصرف واجهتهم صورة لعالم تسوده صراعات متفجرة وأوضاع مستهورة تجعل من الصعب على الرأسمالية أن تزهو بنصرها ، وإن كان من الواضح أنها وجدت لها حظاً باقية .

وهنا يكمن الإشكال الذي يبرز بال قيادة العالم ، فالنظام الملص السائد ليس فقط عاجزاً عن إدارة العالم بما يتبعه العدالة والديمقراطية ويحفظ حقوق الإنسان ، بل أنه يهدد استمرار الحياة على الأرض اجتماعيا وبينها وعسكريا.

وبينما يشهد الجنوب اشكالا اثنية وقومية مأسوية للصراعات الاجتماعية تصاعد في الشمال موجة العنصرية والاثنية القومية والعنف ، يقول خوان سومايا رئيس اللجنة التحضيرية للقمة الاجتماعية أن مكان خطر التقبلة النووية أثناء الحرب الباردة حل الآن تهديد القنبلة الاجتماعية.

وتزيد القمة الاجتماعية التي ستعقد من ٦ إلى ١٢ مارس ١٩٩٥ في كوينهاجن أن تمهد الطريق لتطبيق شكل جديد من التنمية الاجتماعية . وهذه القمة هي الاجتماع الرابع من سلسلة مؤتمرات خطت لها الأمم المتحدة: البستة (ريو) حقوق الإنسان (فيينا) ، السكان (القاهرة) ، والمرأة (بكين) ومن المتوقع أن تتعدد القمة بمشاركة ١٥٠ دولة من الشمال والجنوب . يطالب الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي أن تمثل قمة كوينهاجن حجر زاوية في بناء العاصرة الاجتماعية لنظام الأمم المتحدة للسنوات العشرين القادمة .

وانتشار المخدرات، وقد أصبحت البطالة المستمرة العالية، والتناقص المستمر لفرص العمل، مع ارتفاع الانتاجية في نفس الوقت ظاهرة ذاتية في البلدان الصناعية الثالثة والاقتصاد الحديثة. وفي كل مكان تلتقي البطالة المرتفعة وتنافس فرص العمالة بكل من الناس الى هوة الفقر - وتفترض أسس الاستقرار الاجتماعي.

لم تأت نهاية الحرب الباردة لا بإسلام ولا بحصة السلام Dividend ربح السلام وبدلاً من ذلك جاء النمر الانفجاري لبراكين العنف الاثنية والحروب الأهلية. النزاعات الاثنية والاقليمية القديمة التي انفجرت وتنتج في البلدان الشرقية وفي وسط أوروبا أيضاً في العديد من البلدان النامية غالباً ما تكون أسبابها في استمرار وجودها هيكل توزيع طائفة غير ان التخصيص الحقيقي في الأوضاع الاجتماعية الاقتصادية غير كاف، وتكمن أيضاً في أن الناس ليس لهم نصيب كاف في التقدم الحقيقي.

لأن عدد الناس الذين يضطرون للهجرة من أوطانهم بسبب الظروف الاقتصادية والسياسية المزوية أو بسبب استئصال دمار البنية والكوارث يزداد باستمرار. وتكمن المكارثة الانسانية في ناحية من ازدياد صير معاناة اللاجئين والمهاجرين، ومن ناحية أخرى في التوتر السياسي والاثني والاجتماعي الاقتصادي الناشئ بسبب ذلك في بلدان المهجر.

« واحد المماركات التي تزداد أبعادها باستمرار في نمو المبادرات التي تتفقد الدول على الأسلحة لتأمين حيوها الاقتصادية بينما تتدهور أوضاع الأمن القروي أو الأمن البشري «داخل الحدود» وروغم انخفاض الحجم الكلي للاتفاق العسكري في العالم في السنوات القليلة الماضية إلا أن الربح الذي أتى به السلام والذي يسلم حصة «السلام» تسرب معظمه ولم يستخدم لتحسين الأوضاع الاجتماعية، بل إن نفقات التسليح أزدادت في البلدان النامية في نفس الفترة على حساب الاستثمارات الضرورية في مجالات التعليم والصحة.

إن خطر الموت في البلدان النامية بسبب نقص التغذية وأمراض أخرى يمكن اتقاؤها أكبر ٣٣ مرة من خطر الموت بسبب النزاعات العسكرية. وتستثمر البلدان الصناعية «التقدمة» في تصنيع الأسلحة الى البلدان النامية فتصبح بذلك مستغلة بشكل مباشر عن العترة والصراعات العسكرية من ناحية،

وكذلك مع إغراق البلدان النامية في دوامة الدين التي تعرقل التطور الصحي للاقتصاد العالمي.

يأصبح الاعتراف الآن عاماً بأن السياسات التنموية للبلدان الرأسمالية المانحة غارقة في أزمة عميقة، وتعتبر الثمانينات وعقداً شاملاً بالنسبة للمساعدة التنموية. ولم يحقق هذه المساعدات أهدافها المعلنة، فلم تحقق من جهة الفقر، ولا ساعدت على تصحيح ممارسات سياسة التنمية. التي حققته بالتأكيد هو كسب أسواق للشركات الكبرى في البلدان التي قبلت المساعدات. ان المذافين الابدولويين عن نظرية وممارسات اقتصاديات السوق لم يعد يوسعهم إنكار الصلة الأكيدة بين المديونية والسياسات الحمايتية للبلدان الصناعية والسياسات التجارية في إطار الاتفاقية العامة للتجارة والتجارة (جات) وبرامج التكيف الهيكلي التي يقرضها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وبالطبع أيضاً السياسات الاقتصادية الحمايتية لحكومات البلدان النامية من ناحية، وتردى الأوضاع الاجتماعية في بلدان الجنوب، وبلدان شرق أوروبا التي تسير بخطوات حثيثة لتصبح جزءاً من ناحية أخرى.

مهام القمة الاجتماعية العالمية

يكتب خزان سولمان رئيس اللجنة التحضيرية للقمة الاجتماعية ان المطلوب من المؤتمر ان يحقق ثلاث مهمات: الأولى هي التصدي لمهمة القضاء على الفقر المطلق، وسعنى التراجع في مواجهة هذه المشكلة العالم قد فهم أخيراً ان الفقر قد وصل الى حدود لا يمكن قبولها من وجهة نظر حقوق الإنسان ولا يتفق مع الديمقراطية، وهي مهمة تتساوى - يظن القيم ومن حيث الجهد المطلوبة لتحقيقها - مهمة القضاء على العبودية في القرن التاسع عشر، وتعميم حق التعليم الأساسي للجميع في بداية القرن العشرين أو التغيرات العميقة في مجال الوعي حيث توسع في النصف الثاني من هذا القرن مبدأ المساواة بين الجنسين، ثم نشأ الوعي بأهمية العناية بالبيئة، والمهمة الثانية هي تأكيد الثقة على الموضوعات الاجتماعية، والتوصل لقرار ميثاق التنمية الاجتماعية، والتي يتضمن القيم والمبادئ التي ينبغي ان يتم بها العمل في المجال الاجتماعي

الأوليات والأهداف والإماد الزمنية لتحقيق الأهداف)، والرافلة هي أن ينص الاجتماع في اقرار خطة عمل، وشكل ملموس يتوقع أن تعالج هذه الجوانب الثلاثة في تناول ملموس لقضايا مكافحة الفقر والحد من البطالة وعمل فرص عمل وبناء التضامن بنسبة إشكال الاجتماع (التكامل) الاجتماعي المجتمع، وإنها التمييز ضد مجموعات اجتماعية.

وأحدث صيغة مسودة بيان كونهاجن تتضمن الأساس ثمانية التزامات ذاتية تعهد بتحويلها الحكومات،

١- خلق شروط تصحيح التنمية الاجتماعية.

٢- مكافحة الفقر المطلق عالمياً.

٣- دعم التطوير (خلق فرص عمل) بوسيلة شرطاً لضمان ظروف حياة مأمونة.

٤- دعم التكامل الاجتماعي ومشاركة كل الناس.

٥- تحقيق المساواة بين الرجل والمرأة.

٦- دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية في إفريقيا وفي الشرق الأوسط.

٧- توجيه برامج التكيف الهيكلي للبنك الدولي وصندوق النقد الدولي بشكل أقوى نحو أهداف اجتماعية.

٨- زيادة الموارد المالية لهذه الأهراس بشكل ملموس.

ويتوقع أن تصاغ أهداف البهان الاجتماعي في ٨٧ نقطة عمل تبدأ بتفويض سياسية اقتصادية تزيد فرص العمل بقدر ملموس وتنشئ بقرار التحقن من التقدم الحقيقي في قمة اجتماعية أخرى عام ٢٠٠٥.

وقد تضم برنامج الأمم المتحدة للتصميم UNDP بالقرارات الثلاثة الاجتماعية سجلها في تقريره الصادر هذا العام (تقرير التنمية البشرية)، ويقترح التقرير نهجا يمكن القمة من تحقيق التغيير في اتجاه التطور المرغوب. وإضافة للاتفاق على ميثاق اجتماعي عالمي جديد، يطالب التقرير بتشكيل «مجلس أمن اقتصادي» للأمم المتحدة، وصندوق كونتسي للأمن وتعبئة حصص السلام، والانسب الاقتصادي الراضع على التزامات كل من دول الشمال والجنوب من مكافحة الفقر معاً، ٢٠٠٤ حرك التنمية البشرية، كما يلتزم تعزيز دور الأمم المتحدة بما يخدم تحقيق هذه الأهداف ذات الطابع العالمي.

الحرف من الفصل

تحت عنوان «قبل أن تبدأ القمة الاجتماعية»: نجاهما مشترك فيه كتبت

صحيفة فرانكفورت وروندشاو (١٩٩٥-١٩٩٦) الألمانية مقالاً يعبر عن خوف المنظمات غير الحكومية من أن تشغل القصة ، وكان مندوب شيلي وروثا للجنة التصديرية للاقتصاد القلعة خزان وميناء قد حذر بنفسه من أن ينتهي الأمر بأن يقال « مرة أخرى يعتقد واحد من تلك الجمعيات التي تنظمها الأمم المتحدة.

والمنظمات غير الحكومية التي يهملها أيضاً أن يشغل روياء الدول لأول مرة في التاريخ في اجتماع مشترك بالموضوع المركزي: التضال ضد الفقر المطلق، وخلق فرص عمل ، والتكامل الاجتماعي (النضال على التمييز ضد مجموعات من الناس) تخشى أن يقتصر الأمر على إعلان نوايا حسنة وتطالب روياءها في هذا برنامج الأمم المتحدة للتنمية- بقرارات ملزمة وعطوات ملموسة ، ومنها اقرار واعتراف الجمعية العالمية والتي ينص على الشراكة الاجتماعية بين الدول ودخل كل دولة، وهذه الرئيسية يتحدد في ضمان ظروف معيشة اقتصادية واجتماعية تلبي كرامة الإنسان.

وتطلق بلاد الشمال أشارات عديدة لتوقعاتها حول المؤتمر وتجاهاتها لتحقيقه صار هادئ ، وأخشى ما يشاء مغرور عالم الأفتياء أن يعرقل المؤتمر لشرب بطايقهم بنظام اقتصادي عالمي عادل ، وحسب تصريح المسترل عن المشاركة الألمانية في المؤتمر وأثر بيرترن (من وزارة العمل وليس من وزارة الشؤون الاقتصادية الدولي) تنص بلاد الشمال أن تفسير الأمور يتجيب «النتائج بين الشمال والجنوب الذي كثيراً ما نواجهه في الأمم المتحدة.

وتكتب الصحيفة المذكورة : يصارع ممثلو البلدان الصناعية والنامية كما جرى في المؤتمرات السابقة أيضاً هذه المرة لموازنة أسباب الفقر والبطالة . ويمنح في الناس في العالم الثالث بالدرجة الأولى أسباب اقتصادية عالمية مثل المديونية والقيود التجارية والمساعدة التنموية التي لا تملك حسياسة اجتماعية يشهد ممثلو بين أولا وقيل كل شيء على المسؤولية الخاصة للدول المتقدمة عن تحقيق تنميتها الخاصة . وقيل مرارعة المطالبة بإمكانات مالية على الجنوب أن يستخدم أولا والامكانيات المعطلة لشعبه.

وتشكو بين أن موضوع حقوق الإنسان قد جرى تجهيمه إلى حد بعيد ضغوط عمليين لبلدان آسيوية . وقد سبق من المشروع ما تضمنته المسودات الأولى عن الحاجة لأنظمة تأمين اجتماعي المستنير والمرضى والمطلين ، ويعتبر الاطلاق أن مطلب الغاء الدين وزيادة العونات المالية بالنسبة للدول الأفريقية مطلب مبالغ فيه ، والنقطة

الأخيرة ستكون نقطة خلاف ساخنة يتضمن برنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP التزام دول الشمال بنوع ٢٠٪ على الأقل من مساعدته التنموية ، والزام الجنوب بتخصيص ٢٠٪ من كل الاتفاق على الأقل

فشل النظام العالمي في المجال الاقتصادي والاجتماعي

• في سنة ١٩٩٠ كان أغنى ٢٠٪ من سكان العالم يملكون ٣٠ ضعف ما يملكه الـ ٢٠٪ الأفقر (١:٣٠).

• اليوم تبلغ النسبة ١:٦٠.

• منذ عام ١٩٧٠ زادت مديونية الجنوب ١٤ مرة لتبلغ ١٤٠٠ مليار دولار.

• منذ عام ١٩٨٢ دفع الجنوب ١٦٠٠ مليار دولار تسديدا للدين ولكن القوائد التي يتحكم في ارتفاعها اشتمالاً وحده لا زالت تتطلب خدمة دين سنوية قدرها ٣٦٦ مليار دولار.

(خمسة أضعاف مجمل المساعدات التنموية التي يقدمها الشمال).

• معظم الدول الأفريقية جنوب الصحراء تعتمد لأكثر من نصف صادراتها على المواد الخام مثل الكاكاو والبن.

• هبطت الأسعار في الثمانينات بأكثر من ٣٠٪.

• يقدر الـ OECD أن أفريقيا (نتيجة دورة أوبورجواي التاريخية و«لجأت» ستحضر ٢,٦ مليار دولار بينما ستعجز الدول الفنية ٢,٧ مليار سنوياً.

• برنامج الأمم المتحدة للتنمية UNDP يقدر أن الإجراءات الحماية لدول الشمال ونسب القوائد التي تتلاعب بها وثيقة الأوضاع التمييزية بين الشمال والجنوب تسلب أكثر من ٥٠٠ مليار دولار من بلاد الجنوب والتي كان يوسعها أن تربحها سنوياً) ويقل هذا الرقم عشرة أضعاف كل مساعدات الشمال).

• يزداد عدد الأشخاص الذين يعيشون في فقر خلال ١٥ سنة بنسبة ٤٠٪ ليبلغ ١,٤ مليار إنسان ، وسيستمر هذا الرقم في الارتفاع إلى أن تصل نسبة من يعيشون على قرب الحد الأدنى للمعيشة إلى ثلث البشر.

الحكومي للاغراض الاجتماعية (التعليم ، التغذية، الصحة).

وستستقبل كينهاجن ٢٠٠٠ مندوب رسمي ومشارك من المنظمات غير الحكومية ، منظمة تيسر دي زيم (ارض الانسان) التي تتضامن مع العالم الثالث وهي موجودة في فرنسا والمانيا تقول أن العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الذي أقر عام ١٩٦٦ كان أبعد في محجها بالنسبة لعدد من القضايا ، ولكن المشكلة هي إيجاد الطرق لتنفيذ ما يستحق عليه ، وتنبه الهيئة إلى ضرورة العمل على زيادة تأثير البلدان النامية على برامج التكيف للبيئة الدولي، وزيادة الاعتمادات المالية للتنمية الاجتماعية ، والانتقال على رؤية جديدة وإنشاء هيئة للرقابة لفترة ما بعد القمة.

مغزى القمة الاجتماعية

من الأمور المثيرة التي يكاد اليسار لم يتحدها انتباهه ان قادة العالم التي يكاد يسره اقتصاد نظام واحد وأسمالي من المحيط إلى المحيط لم يجدوا الرقت ليحتفلوا كما يجب بنصرهم التاريخي على الخصم الاشتراكي ، والسبب أنهم يلهثون من مؤثر عالمي آخر ، وهي استمرار تناقض سلسلة من القضايا كل واحدة منها قادرة على زلزال العالم . كان أولها قمة البيئة في ريو وفي شهر مارس القادم القمة الاجتماعية في كينهاجن ، وعمل ريو ستصدر كينهاجن - رغم كل العبارات الهورية والتبريرية والاطلغية المتوقعة- شهادة بفشل النظام الاجتماعي الذي يمثل الربح قانونة الأساس ، وإن مجرد انتقاد القمة الاجتماعية هو اعتراف بأن هذا العالم في حاجة إلى سياسات جديدة لكي يتخلص من أوضاعه المزمنة . أنصار الإصلاح سيحدثون عن إصلاحات وأنصار التغيير الجذري سيستهيئون إلى أن الإصلاحات الجزئية لن تستطيع استئصال جذور الشر . ولكن في عالم لا توجد فيه - بعد ذروة التجارب الاشتراكية - بدائل جاهزة تقبم العقالة الكاملة ، وتفضي على الاستغلال في الأرض ، من الواضح لمن يريد التعامل مع العالم والتقدم الاجتماعي الأمام في العالم عمرياً وفي العالم الثالث خصوصاً سيستهيئون في يولد وينمو البديل المنشود . ولا زال القول صحيحاً أن البشرية تضع على جدول أعمالها المهمات التي تستطيع حلها.

حول دور الدولة فى الاقتصاد

حكيم بن حمود

التطريات الليبرالية الحديثة هي فى تناقض تام حول قضية الدولة- مع ليبرالية الثمانينات ولكن وبالرغم من هذا التناقض فسنرى الاقتصاديين الليبراليين فى بلداننا تحت تأثير صندوق النقد والبنك الدولى ما زالوا يدافعون عن موقف التخفيض من دور الدولة فى التنمية- كما سترى -ليس إلا نصيحة «لليبرالية قلقة بمجاوزها الزمن».

لقد كان لسياسات الحد من تدخل الدولة فى الاقتصاديات الرأسمالية انعكاسات وخيمة ، فعلى المستوى الاقتصادى مثلاً فقد خسر الاقتصاد الأمريكى فى فترة حكم ريجان والاقتصاد البريطانى فى عهد «تاتشر» عهداً من المواقف فى التجارة الدولية نتيجة ضعف قدرتهم التنافسية ، مقارنة مع بعض البلدان كاليابان وألمانيا حيث لعبت الدولة دوراً هاماً فى دعم الاقتصاد بصيغة عامة والمؤسسات الصناعية بصفة خاصة.

أما على المستوى الاجتماعى فقد نتج عن الحد من الانفاق الحكومى نمو كبير فى نسبة التهميش الاجتماعى والانتفاخات الشبانية خاصة فى الضواحي الفقيرة والشمسية بالمدن الكبرى ، وقد أدت هذه النتائج السلبية إلى إعادة النظر فى فهم الدولة الاقتصادى لدى عديد من المفكرين الليبراليين مثل P.Romer و J.Lucas الذين يعتبرون من أهم منظري الفكر الليبرالى فى الولايات المتحدة الأمريكية وقد نشأ عند هؤلاء المفكرين تيار ليبرالى جديد يدعى بنظريات التنمية الداخلية (١) أصبح شيئاً قسئياً من أهم ملامح الليبرالية الحديثة ، ويرى هؤلاء المفكرون أن التوازن أو الديناميكية الاقتصادية الناتجة عن توزيع عناصر الانتاج من طرف السوق ليست بالثمن (OPHIMAL) ، وتتطلب العملية

الانتاج ، ولتجاوز هذا الحائل فإن أغلب الاقتصاديين الليبراليين يدعون إلى التقليل من دور الدولة فى الاقتصاد وتكوين السوق من عقلنة توزيع عناصر الانتاج لتلبية حاجيات المجتمع.

وليرى هنا فإن هذه النظرة ما زالت تقود جملة الإصلاحات التى تقوم بها بلدان العالم الثالث والبلدان العربية بصفة خاصة فى إطار سياسات التكيف الهيكلى ، وفى هذا المقال تناول لبور الدولة فى الاقتصاد وقراءة نقدية لوجهة النظر الليبرالية، إلا أن هذا النقد لن يكون كما ينتظره البعض من زاوية راديكالية لكن هي زاوية تطور الفكر الليبرالى ذاته، أى أننا سنحاول أن نبين فى هذا المقال كيف أن

عملت البلدان المصنعة والبنوك العالمية منذ اندلاع أزمة المدبرية فى أغسطس ١٩٨٢ ، على إيجاد المؤسسات واستنباط السياسات للحد من وطأة الأزمة ومنع تحولها الى انهيار للنظام المالى العالمى . وفى هذا الاطار أصبح صندوق النقد الدولى من أهم مؤسسات إعادة أزمة المدبرية على المستوى المالى فقبل أن يقبل نادي لندن المختص بالدين الخاص أو تادى هاريس المختص بالدين العمومى النقاش مع أى بلد من بلدان العالم الثالث حول إعادة جدولة المدبرية فإنها بشرطاً موافقة صندوق النقد ، وهذه الموافقة تتطلب من البلد المعنى بالأمور وضع وتطبيق «برنامج تكيف هيكلى» تحت إشراف خبراء صندوق النقد.

وتشتمل برامج التكيف الهيكلى على عديد من الإصلاحات لعل أهمها تلك التى تخص مراجعة دور الدولة فى التنمية والعمل على التخفيف من تدخلها فى بناء الاقتصاديات الوطنية فى أغلب بلدان العالم الثالث ، وتعتمد هذه الإصلاحات على النظريات الاقتصادية الليبرالية التى سادت العالم فى بداية الثمانينات على أنقاض أزمة الكهنية. وترى هذه النظريات الليبرالية أن السوق قادر على تحقيق توزيع معقول لعناصر الانتاج بضمن تلبية حاجيات المجتمع ومنع كل استعمال غير مجد لهذه العناصر . وفى هذا الاطار يزعم الاتجاه الليبرالى أن كل تدخل لعناصر خارجة عن العملية الاقتصادية ، كالدولة مثلاً ، من شأنه أن يشوش عملية توزيع عناصر الإنتاج ، ويخلق وضعية مختلفة تفقد الاقتصاد توازنه ، ومن هنا فإن الأزمة الاقتصادية التى تعيشها بلدان العالم الثالث وبصفة خاصة أزمة المدبرية هي نتيجة استعمال غير ملائم بقوانين السوق لعناصر

الدولة في هذه الاقتصاديات دوراً أهم وأكبر من أليات السوق في توزيع عناصر الإنتاج بين القطاعات الاقتصادية الكبرى» (٢٢).

هكذا إذن يشير الخطاب الليبرالي الجديد إلى دور الدولة في بناء القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني، كما يؤكد أن هذا الدور يجب أن يشمل الجانب الاجتماعي من خلال تعزيز المصالح المتناقضة وتقوية مشروعية الدولة، لكن وبالرغم من هيمنة الخطاب الليبرالي الجديد على كل الدوائر الاقتصادية في البلدان الرأسمالية المتقدمة، فإن الممارسة الاقتصادية في بلدان الجنوب بقيت، من خلال برامج التكيف الهيكلي، مرتبطة بالخطاب الليبرالي القديم من خلال دعوتها وتأكيدها على ضرورة تعهد دور الدولة والتخفيض من تدخلها في التنمية الاقتصادية.

في الختام نؤكد أن هذا المقال ليس دعوة للاقتصاديين الليبراليين كي يتخلوا عن قناعاتهم الأيديولوجية، بل هي دعوة كي تكون أي استهم في ارتباط عضوي مع تطوير فكرهم، وبلا يقل أن يكون للناقد من التحديث والتطوير في العالم في وقتنا العربي مصفة خاصة لمشائرين ومعتشين بأفكار وممارسات تجاوزوا فكرهم، لذلك نشير، وفي الإشارة لنادية، أن الليبرالي الحقيقي اليوم هو المذاهب من دور الدولة الاستراتيجية في الاقتصاد والمجتمع.

نعمل لقد اتفقت الدول، وستدقق النقد، إلا أن هذه السياسات مكنت الاقتصاد الياباني من تحقيق عديد من النجاحات على المستوى العالمي، وتشير L. Tyson بالحرف الواحد «أن حرية التجارة والليبرالية مصفة عامة ليست السياسة المثلى».

هذه النظرة الجديدة لدور الدولة في الاقتصاد قادت كذلك أعمال اللجنة المختصة بإعداد المخطط الحادي عشر (١٩٩٣-١٩٩٤) في فرنسا، فقد أشار التقرير النهائي لهذه اللجنة أن دور الدولة هام وإيجابي لتقوية القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني، ومع نمو عولة الاقتصاد فإن دور الدولة يزداد أهمية في ضبط أليات السوق ودعم توازن الاقتصاد.. ومن هنا فإن الدولة تبقى المذاهب الرئيسية من المصالح الوطنية ولا يقتصر تدخل الدولة حسب هذه اللجنة على الجانب الاقتصادي، بل يجب أن يشمل الجوانب الاجتماعية لتقوية التسامح الاجتماعي وبناء مشروعية الدولة الحديثة.

أما فيما يخص بلدان العالم الثالث، فقد أشارت دراسة جديدة للبنك الدولي إلى الدور الإيجابي الذي لعبته الدولة في نمو بلدان شرق آسيا والتي أصبح يطلق عليها اليوم تسمية البلدان المصنعة الجديدة-Alewy Indus trialiging Cauntries وقد أكدت هذه الدراسة أن بلدان كوريا الجنوبية وسنغافورة وتايوان لم تكن مثلاً في الليبرالية كما حورها الخطاب الاقتصادي السائد بل لعبت

الاقتصادية حسب هؤلاء المفكرين بعض أشكال التدخل من الدولة لتحقيق أفضل الظروف وأحسنها لنمو اقتصادي يمكن من استغلال كل الطاقات الإنتاجية على المستوى الداخلي وتحقيق للاقتصاد الوطني مكانة تنافسية متميزة على المستوى العالمي.

ولم تن هذه النظريات الجديدة حبراً على ورق فقد وجدت مهاداً عند أقرب المستشارين الرئيس الأمريكي كلينتون- ووبرت وشي- ROBERT REICH، الوزير المالي للصم الذي أشار منذ عام ١٩٨٣ في كتاب بعنوان «The Next American Frontier» على ضرورة إعادة بناء دولة قوية لحماية القدرة التنافسية للاقتصاد الأمريكي، كما تعتبر Laura Tyson لورا تيسون رئيسة قسم المستشارين الاقتصاديين للرئيس كلينتون، من أكبر المذاهبين عن هذه النظريات الليبرالية الجديدة- وقد عبرت في كتاب نشرته مع J.Chalmers J.Zyaman تحت عنوان «Politics and phoductivity how japans star-tegg works»

عن اعتقادها أن إعادة بناء القوة التنافسية للاقتصاد الأمريكي في عبر ترك الليبرالية وإعادة بناء بعض القطاعات الاستراتيجية (كالإلكترونية الحديثة) بإعادة وتدخل قوي للدولة. وتشير L.Tyson في نفس الكتاب إلى أن السياسات التي اتبعتها اليابان من



ENDOGENOUS GRO-(١١)
WITH THEORIES.

World Bank, the East: (٢١)
Asian Mirach. Economic Gno
with and Public Policy- Oxford
university Press, New
York, 1993.

تذكر.. موجز لتاريخ الاتحاد السوفيتي (٢)

في العدد الماضي بدأت « اليسار » نشر نص كتاب المفكر الفرنسي « روجيه جارودي » عن الاتحاد السوفيتي السابق ، وقد تناول في الفصول الثلاثة السابقة أوضاع روسيا القيصرية عشية الثورة ، ثم ثورة أكتوبر ١٩١٧ ، وأخيرا الغزو الأجنبي والحرب الأهلية.

في الذكرى ٧٧
لثورة أكتوبر
الاشتراكية

وفي الفصول الثلاثة التي ننشرها على هذه الصفحات ، يشرح جارودي بموضوعية تجربة البناء الاشتراكي ، والإنجازات الهائلة التي حققها الاتحاد السوفيتي في ظل الخطة الخمسية الأولى ١٩٣٢ ، والخطة الخمسية الثانية ، وسياسة « النيب » وتخلي ستالين عنها ، والتمن الرهيب الذي دفعه الشعب الروسي في ظل ستالين لكي يتحقق هذا الإنجاز ، ثم الحرب العالمية الثانية والتضحيات البشرية والمادية غير المسبوقة للشعب الروسي ونظامه الاشتراكي - رغم تأمر الحلفاء ضده - والإنجازات التي تحققت بعد انتهاء الحرب وبسرعة فائقة . وأيضا الثمن الذي دفع من أجل ذلك .

تأليف :
روجيه جارودي
ترجمة :
نورا أمين

إعادة البناء..

والسياسة الاقتصادية الجديدة

الفصل الرابع

أخذ لينين يفتح المخطوط الرئيسية لـ « السياسة الاقتصادية الجديدة » التي تم تبنيها في المؤتمر العاشر للحزب الشيوعي الروسي ، في مارس عام ١٩٢١ ، وذلك رغم مقاومة زعماء حزبه المتشددين . وحل محل تيسرعات الأهالي وقت الحرب ، ضريبة تتناسب طبيعتها مع موارد الفلاحين ولا تقتل عينا على شديدي الفقر منهم . وبإداء هذه الضريبة أصبح المزارعون أحرارا في بيع منتجاتهم في السوق . وقد حدث الشيء نفسه مع الصناعة الصغيرة فأصبحت التجارة الحرة . وتم تشجيع الجمعيات التعاونية الاستهلاكية تشجيعا كبيرا ، ووقفا لما قاله

من الضروري إنهاء السياسة الاقتصادية المجرية في البلاد كلها . ومنذ الرابع من فبراير عام ١٩٢١ ، كان لينين قد أعلن أمام عمال التمددين في موسكو ما يلي : « هو الفلاحون هذا الشتاء ، موقف عصيب من السهل أن يفهم استباؤهم منه ، لذلك علينا أن تراجع العلاقات بين العمال والفلاحين ، أما « Lerine, Queurest » من ١٢ ، أما حركات فرد الفلاحين التي بدأت منذ صيف ١٩٢٠ فقد لعبت دورا أكثر حسما من أحداث كرونتاد في التحول إلى السياسة الاقتصادية الجديدة .

خرجت روسيا الثورية مستنزفة في نهاية السنوات الثلاث من النضال دون رحمة ضد الغزو ، ذلك النضال الذي تلا الحرب القيصرية بفارق ثلاث سنوات وقصر إحرار الانتصار المهلك للثوريين ، لم يعد العمال والفلاحون ، الذين تم إلحاقهم وقت المعركة أن يبذلوا أكبر التضحيات وأقصى الخسائر لمنع عودة الرأس المالكية الإقطاعية للتراضي والظلم . يان القيصري ، يستطيعون تحمل هذا الترهيب الإنساني وقت السلم . هكذا اشتمل الشعب في كرونتاد منذ فبراير ١٩٢١ ، وبمساعدة عليه الفزة بومون الذين كانوا يحملون بالانتقام وكان



لبنين ، كان العنصر المحرك للاشتراكية شبكة من التعاونيات المنارة إدارة ذاتية والتي كانت على علاقات اتفاقية بالسلطة المركزية ، وكسان على هذه الشبكة أن تصل في المستقبل بين الصناعة الاشتراكية الكبيرة والاستغلال التجاري الرأبى الصغير.

هنا أخذ التشددون يصرخون معتبرين ما حدث تنازلاً ، بل وعودة إلى الرأسمالية وإنكار الاشتراكية ، في حين كان لبنين يسمي- خاصة من خلال النظام التعاوني الذي كرس لهامالاً الأخير الذي كعبه في الـ «برالفا» قبل وفاته بوقت قليل- نهر الطريق الرئيسي إلى الاشتراكية .

ورغم أن السياسة الاقتصادية الجديدة و كانت قد أقيمت في فترة رهيبة من العيون والاضمحلال لشعب بأكمله ، إلا أنها تمتد التجربة الأولى في السعي إلى الصراف والصفوان بين الحطة الاقتصادية الموضوعة والسوق ، لمشكلة الاشتراكية الأساسية تكمن في إيجاد توافق مستحسناً بين السوق والحطة الاقتصادية ، والسوق يعتبر ضرورياً لعرض احتياجات المستهلكين ، بل ضرورياً أيضاً برصه مثيراً للمبادرات الانتاجية بواسطة المنافسة ، أما تدخل السلطة في السوق برصها خطة اقتصادية ، فيمارس ثلاث وظائف متساوية الأهمية:

(١) امتنع السوق - إذا كان يعمل بلعبة المنافسة وحدها ودون قانون من أن يؤدي ، من خلال صلاحية نفسه إلى تركيز القوة في أيدي أقلية على حساب مصلحة الضعفاء ، قما في كل البلاد التي تطبق ما يطلق عليه «سياسة السوق» ، فحينما يكون السوق هو المتحكم الوحيد في العلاقات الاجتماعية ، لا تكن القوة بين الأقلية المالكة والأغلبية التي لا تملك سوى جانب ضئيل من القوة الاجتماعية عن الاتماع.

(٢) العمل على تحقيق الحماية الاجتماعية لشعبي اللقر في كل المجالات وفي مواجهة تركيز القوة في أيدي أقلية ، وذلك على مستوى المرتبات والتأمين الاجتماعي والسكن والصحة والتعليم والثقافة.

(٣) توجيه الاقتصاد القومي من خلال الحطة الاقتصادية بشكل يؤدي في النهاية إلى تحقيق مفهوم ماركس للإنسان والذي يخلص وفقاً لتعريفه للاعتراف في أن «يستفيد كل

رجل ، وكل امرأة و كل طفل ، من الأرباح الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تسمح لكل من يحصل بداخله عبقرية وأبيل أو مرسارت باستغلالها كاملة وأي هذا المفهوم الذي يتبني أن يستند إليه أي بناء اشتراكي ، وذلك على عكس مفهوم الإنسان الذي تستند إليه السياسة الاقتصادية التقليدية- دون أن تولد حتى ترحى بالمرشوسية وبالضرورة العلمية- المؤسسة على بديهية أيديولوجية خاصة بتعريف الإنسان برصه في الأساس منتجاً ومستهلكاً لا يحركه إلا مصلحته الشخصية ، مما يؤدي إلى وجود غابة من المصالح المتعارضة ، أو يؤدي إلى حرب الكل ضد الكل تحت مسميات والمنافسة وروح التنافس ، أو التهادل-الحرق.

أما البحث عن طريق جديد لم يشهد التاريخ الإنساني من تسليح ورمس لبنين خطوطه الرئيسية في «وصيته السياسية

بعتوان وعن التعاون» (برالفا يومى ١٩٢٣) يناير ١٩٢٣- فقد تعرض للاضطراب قبل أن يخشى بفعل سبع سنوات من الحروب الخارجية والداخلية ومن القزذ الأجنس ، دمست أثنائها معملها المراكز الصناعية والزراعة الحرة ، وبفعل وفاة لبنين فيما بعد في ٢١ يناير ١٩٢٤.

تصادفت السنة الأولى في تطبيق السياسة الاقتصادية الجديدة مع جفاف رهيب اجتاحت الأرض الروسية ، وكان يتعين أولاً خلق مراكز مساعدة للجوع للوصول بأى ثمن إلى المخزون اللازم من الأغذية والأدوية ، وأخذت منظمات عمالية وإنسانية من العالم كله تنظم حملات لجمع التبرعات ، كما أعطى بعض رجال الثقافة تمجداً مشرفاً أثناء هذه الأزمة ، مثل أناتول فرانس Anatole France الذي تبرع بالقيمة المالية لجائزة نوبل التي حصل عليها لصالح الجمع في منطقة نهر الرونجا ، ومثل مكتشف اللطب

الجنوبى للمكرة الأرضية ناتسم Natsm الترويجى الذى نظم حملة تبرعات ضخمة وحتى فى الولايات المتحدة ، نظمت بعض الشخصيات الكريمة مساعدات حالة الأزمة الطارئة منه ، أما الحكومة الأمريكية فطلت تتعامل مع المشكلات الإنسانية بالطريقة نفسها التى اعتادت عليها (وقتل الصومال غوزجا لهذه الطريقة) حيث ترى فى المساعدات أو المعونة للتدخل السياسى تكلف به والمعونة الإدارية الأمريكية ، لذلك فقد كان ينهى على الحكومة السوفيتية أن تتدخل فى هذا النوع من المساعدة.

ومع انتهاء هذه المأسى بالكاد ، ترقى لبيئة فى بداية عام ١٩٢٤ ، وأخذ ستالين الذى كان حتى هذه اللحظة سكرتيرها عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعى بعد أن كان نائباً مخلصاً فيها الشعب بقومياته المختلفة - يركز فى يديه سلطات واسعة فى كل مجالات البلاد ، من الاقتصاد إلى السياسة ، ومنالجيش إلى الثقافة.

من خلال مهامه المتعددة ، كشف ستالين من مراهب تنظيمية وحلى بشعبية وصلت إلى درجة اللجنة المركزية ، تعطيه اللجوء متجاوزة بذلك الحرف من فكرة السلطة فى الحكم بسبب جميع سلطات لا محدودة فى يده فرد واحد بذلك الحرف الذى أدلى به لينين إلى اللجنة المركزية من قبل رغم اعتراضه بمراميه السياسية (والله) .

الفصل الخامس ستالين والتصنيع

فى هذه الأرواح تتأول الاتحاد السوفيتى مشكلات ولع الاقتصاد القومى ، أولها مشكلة نقل البلاد إلى مرحلة التصنيع التى تأخرت كثيرا وقت التنصير ثم جات سنوات الحرب السبع لتتضى عليها . لقد كان مستقبل الاقتصاد الكلى لعصرنا الزراعة ومكتبتها بهدف الوصول إلى الاستقلال الغذائى ، كما كان لازما لتحسين أوضاع المعيشة الخاصة بسكان المدن ، من ناحية السكن والأوصالات عبر البلاد السوفيتية كلها ، وفكر صناعة تسليح - أصبح ويصدها - ضرورية بسبب محاصرة الدول التى تكن العداء للسوفيت - وكان يجب أن يتم كله ذلك دون معاونة من

الحاج

بدأ تطويع الخطة الخمسية الأولى فى أكتوبر عام ١٩٢٨ ، وكانت هذه الخطة تعطى الأولوية إلى إنتاج الطاقة (الكهرباء) والنفط ، وإلى الصناعة الثقيلة ، وخاصة صناعة الصلب.

فى عام ١٩٣٢ ، كانت تصانج الخطة مدعشة ، للدرجة التى جعلت الجميع يعترف بنجاحها حتى فى الخارج ، فقد كتبت الخطة الأمريكية Nation «أداة» فى نولسمبر ١٩٣٢ قاتلة:

«أسفرت أربع سنوات من الخطة الخمسية عن الهزات ترقى العامة» . إن البلد تغير إلى درجة يصبح معها التعرف عليها . أما الخطة البريطانية و «Forward» وإلى الأمام» فقد اعترفت أنه «ينهى العمل بطاقة لم يعرفها العالم حتى هذه اللحظة ، للوصول إلى نتائج كهذه» .

زاد حجم الإنتاج الصناعى بنسبة ١٧٠٪ بالمقارنة بعام ١٩١٣ . أما تصنيع الآلات الزراعية فوصل حجمه خمسة أضعاف ما تقصيم الملكية الانتقال من أسلوب موافقة الفلاحين آخره إلى استخدام أسلوب الضغط بالقوة ، بل وبالنف فى كثير من الأحيان ، هكذا تقبرت السياسة من الاتفاق مع الشعب إلى الضغط عليه.

وظهرت أساليب تصمم الملكية .. بالقوة فى مجال التصنيع أيضا ، لكن بشكل مختلف عما حدث فى الريف.

وما لا شك فيه أن الخطين الخمسين الأوليين قد حققنا-فى هذا المجال- إنجازات مذهشة ، فلم تحظ الزراعة - ١٢٠ ألف مزارع فى الخطة الخمسية الأولى ، بل تضاعف الإنتاج الصناعى بعد الخطة الخمسية الثانية عام ١٩٣٩ ، انتهى عشرة مرة بالمقارنة بعام ١٩١٣ ، ويوصل روسيا إلى إنتاج ١٥ مليون طن من زهر الحديد ، ١٨ مليون طن من الصلب ، ١٦٦ مليون طن من الفحم و ٣٩ مليون طن من القطن البترول . ٢٥ مليون طن من القطن . أصبحت أول بلد صناعى فى أوروبا والغالبى فى العالم . بعد أن كانت قد تأخرت صناعتها وقت التنصير .

هكذا أيضا يمكننا أن نتساءل :
بأية تكلفة إنسانية ؟

لقد نجح ستالين ومعه فريق من الأولياء له فى تحقيق هذا الإنجاز الضخم بناء على مركزية قسوى للسلطة تعتبر كل معارضة أو حتى نقد ، بمثابة جريمة وخيانة لها .

هنا أوجدت البورقراطية التى وقعت تحت استبداد الحرف تقود قضايها - ما هى إلا رمزا للجرائم الضالعة - أدت فى النهاية إلى الحكم بالموت على مليونين شديدي الأمية مثل برخارين ، ومثل القواد العسكريين الذين أنشروا جذواتهم عقب ثورة أكتوبر ومنهم المارشال توتشا تشكسكى . وأدت هذه السياسة إلى انتحار مؤسسى الثورة مثل أوديوهيكسكل أو إلى اغتيال تروتسكى .

إلى أى مدى وصل هذا «الطهشير» إذن؟ لا يستطيع أحد أن يحدد ذلك بأمانة ومع ذلك فقد قدر إيزاك وفكس فى كتابه عن حياة ستالين ، المنشور عام ١٩٥٣ ، عدة الضحايا ببضعة عشرات من الآلاف ومن المحتمل أن يكون هذا العدد قد ارتفع كثيرا بعد تقرير خروفتشيف إلى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى بالاتحاد السوفيتى عام ١٩٥٦ ، وذلك أن يصل إلى المئوسحات الكاذبة التى أعلنت عنها النعابة الرسمية لورثة المرويين لصورة «الرجل ذى السكين بين أسيانه» .

وعلى سبيل المثال فمن الصعب التمييز بين الرهبات الراجعة إلى التحول الزراعى وإلى التصنيع وتلك الراجعة إلى أسباب طبيعية ، فمن منا يستطيع تمييز - مثلا - مدد القائد الإنسانى الذى كلف بإجبارنا لتتحول من زراعة القمح إلى صناعة الصوف ، بما صاحب ذلك من عنف فى صورة «قوانين الاستحواذ» التى طردت الفلاحين من أراضيهم لتخلق صناعة كبيرة؟

من الأسهل جدا تحديد الثمن الذى دفعته إنجلترا وفرنسا فى القرن التاسع عشر للانتقال إلى مرحلة التصنيع ، ويكنى أن نربيع إلى تقارير مفتشى القابريقات فى إنجلترا ، كما فعل كارل ماركس أما بالنسبة لفرنسا فتعترف لدينا وثائق دامغة لمجهود فى تحقيقات فيليمس وفورى الشهيرة التى تحمل لنا أرقاماً دقيقة ، فقد كشفت إحصاءات عام ١٨٣٧ عمن وصول عند المصانيع والعاجزين فى عشر مقاطعات صناعية إلى ٨٩٨٠ فرد من مجرم ١٠ آلاف فرد من المقتولين فى جنات

الفصل السادس

الحرب العالمية الثانية

من اللازم أن نعيد النظر في حقيقة صرف دول العالم من القضاء على النازية أثناء الحرب العالمية الثانية، خاصة هذه الحقيقة مهمة جدا للأجيال التي لم تعيش هذه المسألة رغم تناولها التكرار من قبل الصحافة الإعلامية بل وفي الكتب المدرسية.

أدت معاهدة فرساي المبرمة بعد الحرب العالمية الأولى (والتي جعلت حبايا للشعب الألماني مستحقة بسبب شروطها القاسية)، ومن بعدها أزمة المعاملات الرأسمالية الكبرى التي بدأت منذ عام ١٩٢٩ في الولايات المتحدة (والتي أثرت أكثر ما أثرت على ألمانيا بما فيها من خمسة ملايين وثمانمائة عاطل، إلى ظهور هتلر، فقد اختاره الشعب الألماني في استفتاء عام أثناء انتخابات ٣٠ يناير عام ١٩٣٣ ليصبح مستشاره، وذلك بعد أن وعد بحل مشكلة البطالة وإعادة العظمة المفقودة إلى ألمانيا المهانة.

وفي الواقع إن هتلر امتنع مشكلة البطالة من خلال سياسة التوظيف والتجهيز الخيري البالغ لهما، ووجد أن وجد تحت يديه قوة عسكرية هامة، بدأ في إعادة بناء «لألمانيا العظمى» بمرابطة معاهدة فرساي، وكان أول نجاح أحرزه هو إعادة احتلال الرينلاند، أمام سروليني زعيم إيطاليا الفاشية، والذي أصبح حليفا لهتلر، فقد شجعه النموذج الهتلري حتى غزا أثيوبيا عام ١٩٣٥ دون أن ترفع عليه وعصبة الأمم أية جزاءات فعالة. وفي عام ١٩٣٦، ساعد النازيون الألمان والإيطاليون الجنرال المصرد ويرانكو بالانتصار على أسبانيا الجمهورية التي رفضت إنجلترا وفرنسا مساعدتها بحجة سياسة عدم التدخل والتي انتهكها هتلر وموسوليني على الملأ.

في مارس عام ١٩٣٨، دخل هتلر النمسا، وبدلاً من أن يارس القادة الإنجليز والفرنسيين مع سياسة مقاومة الفاشية بما تجر من عدوان، طبقوا معه طواعية وميثاقاً لأربعة، الذي وقعت عليه ألمانيا وإيطاليا وبريطانيا العظمى وفرنسا عام ١٩٣٨، ومن بعده كونت إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وجهة سريسا، بناء على اتفاقية إنجليزية... لألمانيا عام ١٩٣٥.



مقالته..

تركيز السلطات في يده

بل تزداد خسائره حينما يحاول المراء فرجه داخل وسط عدائي ومهدد له أما أولئك الذين بغضون أن يتجاهلوا تلك اللحظات التاريخية، وأن يتظاهروا بالتغلب عليها بممارات مثل: كان يجب أن «لم يكن هناك سوى... قزاليهم ما لي على سبيل المثال:

.. قال ستالين في خطبته عام ١٩٣٠ إلى المؤتمر السادس عشر للحزب البلشفي، مشيراً إلى التجربة التي كانت ما زالت تغسل بين الاتحاد السوفيتي والبلاد الأوروبية والأمريكية الكبرى (التي كانت تعمل كمرافقة لا تقوضه من الاتحاد السوفيتي) قائلاً: وعليها أن نتعالج هذا الغائر خلال عشر سنوات وإلا تم القضاء علينا « في ١٩٤١ غزا هتلر روسيا، ودوما لم تكن روسيا، بل والعالم كله، يهزفون ماذا يفعلون في هذا الموقف إذا لم يكن ستالين قد أعطى هذه النصيحة القيمة التي لم يكن هناك غش عنها، فقد تبأت الخطأ بإنتاج عشرة ملايين طن من الحديد حتى عام ١٩٣٣، وأوضح ستالين «أننا في حاجة إلى ١٧ مليون طن حتى عام ١٩٣٧ في الواقع، لم يتم الوصول إلى هذا الهدف، إلا في عام ١٩٤١، حيث كان ذلك ضروريا وقتها.

ماذا كان سيحدث - إذن- للعالم كله إذا لم يكن الاتحاد السوفيتي في حالة مكنته من مقاومة آلة الحرب الهتلرية الزهيمية، تلك الآلة التي تحملت معها كل ثلاث سنوات، ثم قفقت عليها قبل حتى أن تشترك قوى الغرب في

الانتصارات، كما اجتاحت نسبة وفيات الأطفال البلاد، حتى أشار الطبيب جاسي Gasset في تقريره عن مدينة ليل Lille قاتلا وفي ليل Lille يوت طفل من بين كل ثلاثة أطفال في شارع رويال قبل أن يكمل عساكه الحماص، وفي شارع لال.

Etiques يصل عدد الرقيات إلى ٤٦ من بين كل ٤٨ مولوداً من يستطعم بعد ذلك أن يتحدث عن المساواة في مواجهة لورت؛ وفي Nantes يقبض الطبيب جين- Gue pin بأن العمال لا يبرون ربع أطفالهم في المتوسط بسبب الرقيات عام ١٨٤٠ لخص تان Thaua رجل الصناعة متبررات الغياب الكامل لأي تشريع خاص بالصل فيما يلي: وإنهاك قوى القدر البالغ من جراً أيام عمل طويلة للغاية، هجر المرأة بيتها الأسرى، الفصل الطين للمطام الأسرى، الارتفاع المريح في عدد المواليد المتوفين لسوء ولادتهم بين أطفال النساء العاملات بالصانع، انتشار مرض الكساح بين الطفرة العاملة كسباً بالانهيار السريع للصناعة، بل ويعربها إذا لم تعلق أي علاج، يا أن منابع الأيدي العاملة قد عكرت.. لذلك انتهى الأمر بروسيا العمل أنفسهم وبالطبقات الثالثة إلى تفضيل ترتيهم الأعمال وتقليدها في الريف.

في أكثر من مناسبة، تحدث تراب في الفرقة المتطاول الحكومية بطرح مسألة الأطفال أقل من خمس سنوات من العمر في المناجم وبخصوص الصناعة النفطية، كشف أحد التراب عام ١٨٣٩ عن استخدام ١٥٠ ألف طفل- من تتراوح أعمارهم بين من الخامسة والرابعة عشرة- في العمل يومياً لمدة تتراوح بين أربع عشرة ساعة وسبع عشرة ساعة.

ظهر قانون في ٢٢ مارس عام ١٨٤١ لنظم عمل الأطفال، حيث صدر قرار بعدم قبول الأطفال أقل من ثمان سنوات للعمل بالصانع أما الأطفال من سن ثمانية إلى اثني عشر فلا ينبغي لهم العمل أكثر من ثمان ساعات، وأولئك من السابعة عشرة إلى السادسة عشر لا يجوز لهم أن يعملوا أكثر من اثني عشر ساعة أو يقرب من هذا القانون بمرارسة قوية حتى لم يتم التصويت عليه إلا بشرط ألا يكلف أي مفضش بالتحقيق من تنفيذه، حتى وصل الأمر إلى اختيار الصانع أنفسهم للمشترين المستعدين للتأمين لهما.

من المهم إذن ألا تنسب إلى أبنائه الاشتراكيين خسائرت تسبب فيها التصنيع بغض النظر عن النظام السياسي والحقيقة التاريخية.

أما الاتحاد السوفيتي الذي اقترح
هباء بعد وصول هتلر إلى السلطة
باسميرج ، في المؤتمر الدولي لرفع
السلاح، مخروفاً لهذه المشرك على
أي عنوان خارجي ، فوجد نفسه
مهدداً في الشرق الأقصى من اليابان
التي جعلت مانتشوريا عام ١٩٣١
وأخذت تضاعف من غاراتها على الأراضي
السوفيتية ومع ذلك ، نجح الجيش الأحمر في
رد القوات اليابانية إلى منطقة بحيرة خاسان ،
إلا أن الجيش الياباني دخل منغوليا في مايو
١٩٣٩ ، وبفضل الميثاق السوفيتي
-الفرنسي- ، حاصر الجيش السوفيتي
اليابانيين وأبادهم في نهاية شهر أغسطس
وفقد الطيران الياباني ٦٠٠ طائرة أثناء
العمليات الجوية التي تجاوزت مستوى المناورة
الحربية.

وبعد التشجيع الذي منحه القوى الغربية
للمدون الهتلري ، أصبح الاتحاد السوفيتي
مهدداً من الشرق والغرب بحرب في الجبهتين ،
في الوقت نفسه كانت آلة الحرب الهتلرية
تتلى إمدادات هائلة من البلاد الغربية.
في أكتوبر عام ١٩٣٦ ، توصل قون
شاهت وزير الاقتصاد الهتلري إلى اتفاقية
مع القادة الفرنسيين لتوريد الحديد الخام حتى
عام ١٩٣٨ مقابل ٢ مليار مارك ونصف كل
سنة.

وزادت نسبة تصدير البوكسيت إلى ألمانيا
خمس أضعاف ، ما سمح لكبرى المصانع
الألمانية باحتلال المركز الأول في العالم لصناعة
الألومنيوم ، وأخذت الولايات المتحدة
وبريطانيا العظمى يوبمان إلى اليابان الحديد
الحام والستيرول ومواد أخرى ، بل إن
الولايات المتحدة كانت تلعب الدور
الرئيسي في قبول المبعدين ، لدرجة
أن قمة استعقبات ولوس الأموال
الأمريكية في الشركات الألمانية
وصلت إلى مليار دولار دون أخذ
القروض في الاعتبار.

حينما وجدت تشيكوسلوفاكيا نفسها
مهددة بالهجوم الألماني ، أعلن الاتحاد
السوفيتي عن استعداده ليوحي التزاماتها
المتصورة عليها في معاهدة ١٩٣٥ ، أي أن
يتخذها بشرط أن تساعد فرنسا أيضا
وطالبت الحكومة السوفيتية بمصرة عقد
اجتماع لزعامة الدول الكبرى ، أي الاتحاد
السوفيتي وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا ، بل أنه
قد تم إبلاغ تشيكوسلوفاكيا في مناسبتين
مختلفتين في شهر سبتمبر بإستعداد الاتحاد

السوفيتي لمساعدتها حتى لو رفضت فرنسا
التدخل.

أدارت فرنسا وجهها عن مقترحات الاتحاد
السوفيتي كلها ، ولم تقدر الحكومة
تشيكوسلوفاكية -سوى أداة ضغط قوية في
يد الدبلوماسية الإنجليزية- الفرنسية- قبول
المساعدة العسكرية من الاتحاد السوفيتي كما
لم تقدر دعوة الجيش والشعب إلى المقاومة.
في ٢٠ سبتمبر ، وصل شامولين
والأدييه وموسوليني إلى موزنيخ
للمقابلة هتلر ، حيث تم تقرير مصير
تشيكوسلوفاكيا في بضع ساعات ، وأصبح
لزاما عليها تسليم منطقة
السوديت SUDETES إلى الهتلريين.

هكذا تخلت الديمقراطية
الغربية عن خطط الأمن الجماعي
في أوروبا الشرقية عامي ١٩٣٣-
١٩٣٤- لفعلوا إلى التعاون للعلن
مع المعتدي ، في هذه الفترة ، وجد زعماء
بريطانيا العظمى وفرنسا المعسكر الهتلري في
الشرق يتزايد بشكل مهدد لهم ، وقد كتب
كولوندر COULONDRE سفير فرنسا
في برلين في تقريره إلى الحكومة يوم ١٥
ديسمبر عام ١٩٣٨ ، ما يلي : وإن الآفة
الألمانية لا تتوقف أمام أية صعوبة ، بل إن
الأوساط العسكرية الألمانية بدأت من الآن
تحدث عن نزع ما إلى القزاق واكرو وفي
١٥ مارس ، احتل الهتلريون تشيكوسلوفاكيا
وفي ٢١ مارس طأروا بولونيا بإعادة دائريج
إلى ألمانيا ، في اليوم التالي دخلت القوات
الألمانية منطقة كلبندا الليتوانية ، وفي نهاية
الشهر نفسه ، تم تصفية نضال الشعب

توتسكي .. الأفعال



الأسباني -الذي دام ثلاث سنوات- ضد
فراونكو بانتصاره -بعد ذلك بيضنة أيام
استمرت قوات موسكو على ألبانيا.

ورغم أن سياسة حكومتها بريطانيا
العظمى وفرنسا كانت تحيد عنها حشوة هتلر
نحو الشرق ، إلا أنها أصبحت على يقين من
أن هتلر إذا انتصر على الاتحاد السوفيتي لن
يستطيع أي شيء أن يلق بينه وبين سيطرته
الكاملة على أوروبا ، هكذا قررت بريطانيا
العظمى وفرنسا -تحت ضغط الرأي العام
الفرنسي والإنجليزي- قبول المحادثات التي
اقترعها الاتحاد السوفيتي في ١٧ أبريل
١٩٣٩ بهدف إرساله إلى ميثاق ثلاثي
للتعاون المتبادل ، وفي ٢٣ يوليو اقترحت
الحكومة السوفيتية اجتماع الممثلين
العسكريين للقوى الثلاثة لصياغة الإجراءات
للمساعدة على التعاون المتبادل ، ووقع أرمية
الإسراع بالأمر ، لم تصل الوفود الإنجليزية
والفرنسية إلى موسكو إلا في ١١ أغسطس
ودون إعلان ميثاق.

في هذا الأثناء ، ألقى رئيس الوزراء
الإنجليزي شاميرلين يوم ٢٤ يوليو ١٩٣٩
بياناً في غرفة السلطة التشريعية بالبرلمان ،
أوضح فيه أن محادثات وزير التجارة الخارجية
البريطاني هاريسون ، في لندن يوم ٢٠
يوليو ، قد تبادت بين ألمانيا قرناً تبلغ قيمته
مليار جنيه إسترليني.

أثناء المحادثات العسكرية في موسكو ،
لاحظ الوفد السوفيتي أنه لكي يواجه
العدوان الهتلري بشكل فعال ، سوف يحتاج
على بولونيا ورومانيا -طليقي بريطانيا
العظمى وفرنسا- أن يسمحا لقواته بالعبور
من أراضيها ، بما أنه لا توجد حدود مشتركة
بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا ، وفي الواقع أن
بولونيا ورومانيا لم ترجحا بتحقيق هذا الشرط
الأولي للتعاون العسكري ، وأصبح من
الواضح أن سياسة موزنيخ سوف تستمر ، وأن
قوات هتلر كلها يمكنها أن تهجم على الاتحاد
السوفيتي دون أن تقدم بريطانيا وفرنسا أية
مساعدة لروسيا ، في ٢٣ أغسطس ١٩٣٩ ،
وجد أن اقترح هتلر على الاتحاد السوفيتي
ميثاقاً بعدم الاعتداء ، بوقع الاتحاد السوفيتي
عليه على اعتبار أن ذلك هو الره الوحيد
المتاح على سياسة موزنيخ ، والوسيلة
الوحيدة لردها.

أخذ الزعماء الشياعيون أنفسهم الذين
تمسكوا بها مع هتلر على تسليمه
تشيكوسلوفاكيا ، يصرون من الفضيحة
والخيانة التي ارتكبتها الاتحاد السوفيتي حينما

اضطر لتوقيع ميثاق مع ألمانيا..

بعد أن غزا هتلر بولونيا أولاً في سبتمبر ١٩٣٩ وانهارت الحكومة البولندية ، أخذت القوات السوفيتية تتقدم حتى وصلت إلى خط كورزون (أخذ القائل بين روسيا وبولونيا ، والذي اقترحه لورد كورزون عام ١٩١٨) ، وهكذا تم إيقاف التقدم الألماني في الشرق مؤقتاً. أما في الغرب ، فقد أعلنت بريطانيا العظمى وفرنسا الحرب على ألمانيا في ٣ سبتمبر ، وفي ٣٠ نوفمبر ، أوقفت فنلندا معادلتها للالتزام بسياسة الاتحاد السوفيتي ، وأعلنت الحرب عليه تحت ضغط من القوى الغربية التي وعدتها بمساندتها ، وباللؤلؤ ، سلمت حكومتها فرنسا- والمملكة المتحدة- الفان لم تتحرك من الجبهة الألمانية حتى أطلق على هذه الحرب «حرب فكاهية» لأنها لم تحصل- فنلندا طائرات ومقاتل ، كما أخذنا في إعداد كيان عسكري في شكل حملة إنجليزية فرنسية في فنلندا. واقترحت الولايات المتحدة إرسال قروض إلى فنلندا بل أن «نيويورك تايمز» تبتأت في ٣٠ ديسمبر ١٩٣٩ ، بأن الحرب السوفيتية -الفنلندية- يمكنها بسهولة أن تخلق جبهة معقدة ضد الاتحاد السوفيتي ، وفي الواقع ، أرسل موسكو أيضاً إمداداته إلى فنلندا وبعد ثلاثة شهور من انتهاء حرب فنلندا- (في ١٢ مارس ١٩٤٠) التي لم تنجح في وضع وجود الاتحاد السوفيتي في خطر. غزا هتلر في ٢٢ يونيو ١٩٤١ ، دون أي إعلان للحرب ، حيث كان يظن أن سياسة الحرب الصاعقة سوف تنجح في موسكو مثلما نجحت في فرنسا ، وتجعله يدخل لـ «لتنجراد» وكيف قبل حلول الشتاء ، واللؤلؤ ، أضر في البداية بمجاهات مذهلة ، ففي شهر ديسمبر كانت جيوشه على أبواب موسكو بعد أن دمرت ، أثناء زحفها المدواني ١٢٠ طائرة سوفيتية و ٦٦ مطاراً حربياً ، وبعد أن استولت على ٣٠٠٠ مدفع حربي وعلى جزء كبير من مخزون الأسلحة بداية من منطقة الحدود.

وعا أن موسكو في الوسط ، ولـ «لتنجراد» في الشمال وكيف في الجنوب ، فقد كن مهندات باعتبارهن أكبر ثلاثة محاور للاعتناء الألماني. لم يزد الزحف السريع للجيش الهتلري إلى تشتيت التجهيز العسكري السوفيتي

للدفاع عن الحدود فحسب بل حرم الاتحاد السوفيتي من أفضل أراضيه الزراعية ومن مراكزه الصناعية الأكثر إنتاجاً. ومع ذلك لم يصل هتلر إلى الأهداف المحددة لمسكرك قبل الشتاء لأنه استهان في تقدير المقاومة الداخلية للشعب السوفيتي ، فقد ظن بعد تجربة الانتصار على فرنسا ، وبعد الهزائم العسكرية القاسية التي كبدتها للتحالف السوفيتي ، أن النظام سوف ينهار دون مساندة شعبية.

لكن الرياح لم تأت بما تشتهي السفن ، أولاً لأن القوات السوفيتية رغم الحصار ورغم فقدانها عديد من أعضائها ، لم تستسلم وأخذت تركز مراكز مقاومة لتعطيل تقدم الزحف الألماني ، هكذا استطاعت حامية بيرست لـ «لغولفسك» -أن تقاوم لمدة شهر تحت الحصار ، ولم يتم الاستيلاء على الحصن إلا بقتل المقاتلين عنه ، كما ظلت كيهف تقاوم مدة ٨٢ يوماً الهجمات الهتلرية التي استولت في النهاية ، على المدينة يوم ١٩ سبتمبر بعد أن فقدت ١٠٠ ألف من رجالها ، أما «لتنجراد» فلم يستطع أحد التمكن منها ، ورغم خضوع سكانها ، وعددهم ٢ مليون ونصف نسمة ، للحصار الاقتصادي الهتلري منذ خريف عام ١٩٤١ ، وانقطاع اتصالهم بالخارج إلا عن طريق بحيرة لادوجا ، ورغم تعرض المدينة بالكامل للمجاعة وللغازات الجارية لمدة ٨٧ يوماً ، فلم يترك أياً لـ «لتنجراد» العدو يدخل مدينة لينة ، مهد ثورة أكتوبر ، ولم تتحدر لـ «لتنجراد» من الحصار الاقتصادي إلا في ٢٧ يناير عام ١٩٤٤ ، وكون الألمان وراء مؤخرة الجيش الألماني فواصلت من المقيدين من بقايا الوحدات العسكرية المهزومة قامت بمضايقة قوات الاحتلال من خلال عمليات إغارة صغيرة ، مثل قطع الكباري ، وتدمير الشبكات الكهربائية وحرق مخزون الأغذية أو المؤن ، وقطع الطريق على القطارات في موسكو ، كانت هناك حالة تمعية عامة للشعب لإزالة نظام دفاعي ما يحول المدينة إلى حصن لا يمكن للهتلريين الاستيلاء عليه.

تسلك «موسوعة أونوكراسايس» LE'ncyclopedie Univsallis أن الحرب كانت بمثابة اختبار لصلابة الاتحاد والنظام ، ولم يلق التعاون مع المحتل إلا قدراً ضئيلاً من الترحيب ، باستثناء بلاد البلطيق..

وتشهد أهمية حرب المؤندين.. وراء مؤخرة العدو ، والمستندة إلى الشعب ، على مشاعر الارتباط بالوطن السوفيتي.. هكذا لم يهتز النظام.

وبعد عام ١٩٤١ في نظر الشعب السوفيتي بمثابة «العام الرهيب» ، حيث استمر زحف الجيش الهتلري إلى الأمام ولكن تتم مقاومة الغزو وضع اقتصاد البلد بالكامل لخدمة الحرب من خلال تحول صناعي ضخم ، فعملت مصانع كانت تصنع المحارث ، إلى صناعة المقاتل الحربية ، كما تحولت مصانع المبادئ إلى إنتاج مزيج المبادئ اللازمة للمصنعات وللنقل أما مصانع الآلات الزراعية فعملت إلى إنتاج مدافع الهاون وتم إخلاء المصانع الكبيرة في موسكو ولـ «لتنجراد» وخاركوف وأوديسا ، مع شهرها من المراكز الصناعية في الاتحاد السوفيتي خاصة تلك الواقعة في الأورال في سيبيريا ، وفي جمهوريات آسيا الوسطى.

في خلال عام واحد تحول الاتحاد السوفيتي إلى معسكر مقسم ، وعاد الإنتاج الصناعي بعد تحوله- لخدمة أغراض الحرب- إلى مستواه السابق قبل الحرب ولم تكن هذه النتيجة الفائقة لتتحقق لولا تمعية الطاقات الشعبية كلها ، تلك التمعية التي جاءت طواعية منهم لأن الدولة لم تتوقف لها وسائل قمع أو إكراه لتجبر هذا العدد الضخم من الجماهير على العمل. سواء كان ذلك في الأراضي المحتلة أو في المناطق التي كانت حرة.

في نوفمبر عام ١٩٤٢ ، نجح الجيش السوفيتي في التحول من الدفاع إلى الهجوم بفضل إخلاص جماهير الشعب بأكمله وبفضل الجهر- إلى اقتصاد الحرب ، وفي البداية ، قامت ثلاث فرق من الجيش السوفيتي بمحاصرة القوات النازية منذ ٢٣ نوفمبر ١٩٤٢ ، التي كانت تحتل ستالينجراد وذلك في المنطقة بين القوقاز ودون ، حيث شملت الفصائل النازية ٣٣٠ ألف رجل . وبعد معارك حامية ، انتهت بالاستيلاء على ستالينجراد بأكملها ، أوجر المارشال فون بولوس Von poulus على تسليم المدينة في ٢ فبراير عام ١٩٤٣ ، بعد أن

خترتورف...
تقدم إلى
الوزير
المسجون



ضحي - ١٤٧ ألفاً من جنوده الذين قتلوا أو
بـ ٩٩ ألفاً من سجنائهم (وبينهم ٢٧ جنرالاً
عسكرياً)

ويشير هذا النصر غير المسروق على مدى
التاريخ إلى نقطة تحول جديرة فحسب يمتلئ
بالحرب العالمية الثانية . فقد دمّرت سمعة
الجيش الهتلري - سيد أوروبا كلها - الذي كان
يعتبر نفسه جيشاً لا يقهر.

من هذه اللحظة فصاعداً ، أصبح الاتحاد
السوفييتي يملك زمام الأمور ، وأخذ يسترد
المدن التي فقدت قبل ذلك بعام ، رغم جهوده
الجيش الألماني الهائلة.

وبعد النصر الثاني الحاسم ، بعد نصر
ستالينجراد وهو النصر في معركة
كورسك التي استمرت من يوم ٥ يوليو عام
١٩٤٠ إلى ١٣ أغسطس عام ١٩٤٣ ، وقد
أعد هذا النصر الجيش السوفييتي ليصل
بهجومه الكبير إلى ما وراء الحدود . مصرعوا
رومانيا ومن بعدها بلغاريا والمجر
ويوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا . بل
وجوهريات البلطيق إلى الشمال من
السيطرة الهتلرية . وفي النهاية ، دخل
الجيش السوفييتي ألمانيا نفسها حيث جمع
جنرل معظم قواته على الجبهة الشرقية ، حتى
أنه من بين ٢٧٤ فرقة في الجيش الألماني ،
كانت هناك ٢٠٤ فرقة تواجه الاتحاد
السوفييتي.

أما الاتحاد السوفييتي فكان يستعد
لهجمته الأخيرة لتحرير بولندا والجزء نهر
فيينا وبرلين ، وقد تم تعديل هذا الخطط
ولفنا لطلبولتسون تفرض بلهدف إنقاذ
القوات الأمريكية على الجبهة الغربية.
ومنذ نهاية عام ١٩٤١ تكون فعلها
التحالف المضاد لهتلر ، من دول الاتحاد
السوفييتي والولايات المتحدة
وبريطانيا العظمى ، بل وفرنسا التي
نجحت بقيادة الجنرال دي جول ، ورغم
الاعتلال في الحفاظ على مكانتها داخل هذا
التحالف ، حتى كانت الزحف التي أرسلت
إلى موسكو فرقة بحرية صغيرة ومن بعدها
الفرقة العسكرية «فروماندي - تيمبي-»
لكي تمحاربا في صفوف السوفييت على الجبهة
الشرقية.

لكن على الرغم من تلك الجهود ، ومن
جهوده المقاومة في الأراضي الفرنسية ، لم
تفتح جبهة ثانية في شرق فرنسا وجنوبها إلا

قبل أول مايو ١٩٤٤ ، وبالفعل حدث ما
تصهدا به اثنا -الزمن المحدد لذلك أما هتلر
الذي قام بتمشية طبقات جديدة للحزب في
الفترة الأخيرة فقد أصبح يتوغلر لديه ٣١٥
فرقة عسكرية وعشرة ألوية.

خلال ثلاث سنوات ، تحمل الاتحاد
السوفييتي وحده عبء الهجمات
الأجنبية للنازيين ، ومع رسو الاساطيل في
غرب أوروبا ، ظلت الجبهة السوفييتية
-ألمانيا الساحة الرئيسية للقتال أثناء الحرب
العالمية الثانية . ومن بين ٣١٥ فرقة عسكرية
وعشرة ألوية تفكرت لدى الجيش النازي ،
تجمعت ١٩٨ فرقة وسعة ألوية على الجبهة
الشرقية منذ بداية عام ١٩٤٤ . بالإضافة إلى
ذلك ، كانت هناك ٣٨ فرقة و١٨ لواء من
أعوان ألمانيا داخل أراضي الاتحاد السوفييتي ،
أما الفرق التي كانت في مواجهة القوات
الأمريكية البريطانية في إيطاليا فلم يتجاوز
عددها ١٩ فرقة ولواء واحد ، أي ٦٪ من
مجموع قوات ألمانيا ، ولم تحتفظ القيادة

بعهد ذلك بمدة طويلة ، حين رسي هناك
الأسطول الانجليزي -الفرنسي- الأمريكي في
يونيو عام ١٩٤٤ وعكس هذا التركيز
سلوكه عدد كبير من الساسة الغربيين
، ذلك السلوك الذي عيسر عنه الستاتور
الأمريكي ترومان Truman (التي أصبح
فيما بعد ، رئيساً للولايات المتحدة) بطريقة
تهكمية قائلا: وإذا كنا نرى أن الغلبة
الآن لألمانيا فعلينا أن نساعدنا حتى
يستمر القتال أكثر وأكثر هكذا صاغ
ترومان المنهج الذي عممه الزعماء الأمريكيون
في العالم كله حتى يصلوا إلى اليمينته عليه
لكن جاءت اللحظة التي أملت فيها العلاقات
بين القوتري الدولية بتكون جبهة أخرى مع
الاتحاد السوفييتي لتقادي خطر زحف الجيش
الأحمر على أوروبا بأكملها وصولا إلى المحيط
الاطلنتي . ومن ٢٨ نوفمبر إلى أول ديسمبر
عام ١٩٤٣ ، عقد في طهران مؤتمر للتحلف
تصهدت خلاله حكومتا أمريكا وبريطانيا
بتنظيم أسطول يصل إلى شمال فرنسا وجنوبها

١٧. ألف فتول من الاماني.

خرج الاتحاد السوفيتي من الحرب العالمية الثانية منتصرا ، تلك الحرب التي دفع فيها القدر الأكبر من البطولة والتضحية ومع أن الولايات المتحدة قد أرسلت إليه ١٢٠ ألفا من الطائرات (وفقا لما اعلنته الأسلاك) خلال الحرب ، إلا أن هتلر كان في الفترة نفسها قد صنع ٨٠ ألف طائرة ، كما صنع السوفييت ١٢٠ ألفا . ولقد الجيش الأمريكي الذي تدخل في المرحلة الأخيرة من الحرب ١٢٠ ألف جندي ، فسي حين فقد الاتحاد السوفيتي ٢٠ مليون ما بين جنود ومدنيين .

وشملت إعادة البناء التي قام بها الاتحاد السوفيتي لإصلاح خسائره ، وما تهدم به ، ملايين من القطرعين قاما كما حدث أثناء مقاومة الغزو ، وتراحت هذه الخسائر بين قتيلهم ودومباس Dombass التي أضرمت الهتلريون وبن السكك الحديدية التي دمورت ، والمستوطنات والخطوط الكهربائية التي قطعت وبين مدن ليننجراد التي تحولت إلى اطلال بل والتي مفرقة شائعة وكهوف التي سمحت تقريبا ، وسفالينجراد التي تهدمت .

في نهاية عام ١٩٤٧ ، أي بعد عامين من نهاية الصدام وصل الإنتاج إلى مستواه نفسه قبل الحرب ، واستمر التقدم السوفيتي الحارق ، وراحت أعمال البناء والحفر تغطي البلد كلها حتى سيبيريا ، ومسكن كازاخستان إلى بايكال في الشمال ، وسعال ذلك التسودد الكبيرة في أنهارها وأينهميس ، أو نسي الجنوب حيث تم حفر قناة بين القولجا ودون وأقيم سنترال كارغرفا على النهرين .

في المثلث التاسع عشر للحزب الشيوعي بالاتحاد السوفيتي ، ألقى مالفكوف مقر اللجنة المركزية بيانا يضم تلك الانجازات التي لم يشك فيها ولا في عظمتها ، معجلا بذلك أي نقد لتتجاهلها أو لسلبهاها ولأساليب الديمقراطية التي استخدمها القادة بشكل مطرد لتحقيقتهم في عظم السعادة الباهظة بالنصر وبكلم جماهير الشعب الفقيرة نسب كل النجاح الذي حققه الشعب الي ستالين وحده ، ودون أي نقد لما قام به .

عن مراقبهم ضلعهم بحماس ملتصق ، وظل المواقف المجهزة تجهيزا شديدا فيما وراء الأور وناس (Neisse) والتي كان يتصين على الجيوش السوفيتية لتدميرها واحدة على الاخرى مقابل خسائر هائلة كانت برلين تبدو حصنا متينا ، حيث اعدت ثلاثة صفوف مركزية لتحصينها ، كما اعدت المدينة نفسها مقاومة داخلية حامية .

ووصل عدد جنود الجيش الألماني الذي كان يحصى برلين إلى ما يقرب من مليون رجل ، كما شمل ٨ آلاف مدفع حربي بما فيهم من مدافع الهاون بـ ١٢٠٠ مركبة حربية بمدافعها ، و ٣٣٠ طائرات أما القيادة السوفيتية فركزت عدتها في ١٠ آلاف مدفع و ٦٢٠٠ مركبة حربية ومدافع إطلاق ذاتي و ٧٢٠٠ طائرة .

بدأ الهجوم على برلين يوم ١٦ أبريل واستمر حتى ٢ مايو بدلا من إيقاف المقاومة التي باتت غير ذات كائلة استمر الهتلريون في اللقاء وقواتهم وسط معارك الشوارع ، وتم وضع ملصق يحمل أواخر هتلر التالية على جدران برلين : يعتبر أي من يقترح إجراءات تصف قرة المقاومة أو يوافق عليها فحسب خاتنا ، وسوف يتم إعدامه فوراً وسيا بالراضا أوشنقا . وحين أبت القيادة النازية الاستسلامية لانتظار التسليم انضمت القوات السوفيتية على برلين ، وخلال عشرة أيام كان على المحاربين السوفيت أن يهجموا على كل حي ، وعلى كل شارع ، ويستولوا عليه زاحقين في عدة اتجاهات - في وقت واحد- نحو قلب المدينة ليلتقوا بقيادة الرايخ- بعد ذلك بساعة واحدة انحصر هتلر يتناول السم- كما انتحصر جوبيلز Goebels بعد أن أعطى السم إلى زوجته وأطفاله وفي ١٢ أبريل عام ١٩٤٥ ، سلمت حامية برلين نفسها .

أثناء حصار برلين -ودون أن يكون لتلك الفارات الجوية الناجبة أية فائدة عسكرية بما انها تقع خلف صفوف المعركة - هصف الطيران الأمريكي المراكز الصناعية الكبيرة التي شكلت فيما بعد منطقة الاحتلال السوفيتي ، أي الهال Halle ودوسو Deaseou ، وخاصة دوسد Drosde حيث أدى القصف

الألمانية في فرنسا وهولندا وبولجيا والبرتوج ، إلا بـ ٦٤ فرقة عسكرية ولواء واحد ، أي ما يعادل ٢٠٪ من جيشها .

ولكي يوصل أسطول التحالف إلى الشواطئ الفرنسية في نورماندي ، يوم ٦ يونيو عام ١٩٤٤ ، لجأها كبيرا ، وسارت الأمور في سرعة جعلت باريس الشاترة تتجهر وحدها قبل وصول جيش الحلفاء ، حتى استسلم حاكم المدينة الألماني فون فولفغوت للمحاربين الفرنسيين ، وأخذ جيش الحلفاء ، التي ضم وحدات فرنسية قوية ومتحصنة تحت قيادة الجنرالات كوينج ولاتر وناسيسيني ولوكيريك وموتسباير يتقدم ، دون توقف حتى تجاوز ستراسبورج في اتجاه بريشجان ، حيث كان يقم هتلر .

ويختلف الأمر فيما حدث مع الجيش الانجليزى -الأمريكي الذي عبر شمال فرنسا ، ففي ١٦ ديسمبر عام ١٩٤٤ ، ودت القوات النازية على جيش التحالف بهجومها على أرين ، حيث قليت القوات الأمريكية وأسا على عقب وبدأت في تمضيها نحو البحر مستخدمة تراجيحها ، ووفقا لشهادة الجنرال الألماني جودريان فـ كن هتلر كان يتوقع أن يكسب وقتا ككلا للهجر أمال خصره في تحقيق نصر كامل ، ولهمهم على التخلي عن مطلبهم في استسلامه غير الشروط بل ليهجمهم أيضا على توقيع معاهدة سلام منفصلة معه .

ثم التحصن رئيس الوزراء البريطاني تشرشل المساعدة العاجلة من حكومة الاتحاد السوفيتي ، فقد خلت قيادته لاتها - الهجوم في ١٢ يناير رغم عدم ملاحاة الجو لعمليات الطيران والصف الجوي . وهكذا أجبرت القيادة الألمانية على تحريك أكثر قوتها العسكرية حكمة وتدبرها من الجبهة الغربية إلى الجبهة الشرقية بأسرع ما يمكن ، كما يسمح لقوات التحالف بالتقدم من جديد دون أن تقابل أية مقاومة تذكر ، وقيل إظهار قوة هتلر إلى الانجليز والأمريكان بهدف حشهما على توقيع معاهدة سلام منفصلة معه .

في هذه المرحلة الأخيرة من الحرب أخذت مقاومة الهتلريين في الغرب تخفت ، حيث فتلوا غزو القرى الغربية عن غزو السوفيت المتدفقين نحو الشرق والذين دافع الهتلريون

النموذج السوفيتي والاشتراكية (٤)

الملكية الاشتراكية

أزمات معروفة في الانتاج الرأسمالي، هي أزمات ركود، فالانتاج الوفير لا يقابله طلب كاف على المنتجات. وتبقى السلع متراكمة دون أن تباع، وتسبب في هطالة تقطع ملايين كثيرة من العمال في الاقتصادات الرأسمالية. وبهذا يتمثل أعلى عنصر في المجتمع الاتساعي، وهو الاتساع، ولا تستخدم ملكاته الخالقة بسبب البطالة، وكثيرا ما تصاحب أزمة الركود بازمة تضخم، تتعقد معها متاعب تلك الاقتصادات.

٣- الملكية الخاصة تشجع المنافسة بين المنتجين: وفي هذا مصلحة للمستهلك، كما يقول أنصارها. حيث تتحسن نوعية المنتج، ويصعد المنتج غير المكلف من السوق، والمنافسة: هي العنصر المحرك التي تجعل قوى العرض والطلب الطليقة تتوازن عند الثمن العادل، أي ثمن السوق. ويتوازن الانتاج، فيبقى على أكفأ المنتجين، ويطرد الضعفاء منهم، إلى غير ذلك من صور السعر الذي يعرض به نموذج المنافسة الكاملة في كتب الاقتصاد المدرسية أجنحة كانت أو محلبة.

والواقع أن نموذج المنافسة الكاملة، أصبح من المعترف به أنه لا وجود له، ويقوم على فروض بعيدة عن الواقع وأن صور التدخل والاحتكار في السوق الرأسمالية أصبحت أمرا واضحا جليا في الحياة الاقتصادية، سواء على مستوى الدولة الواحدة أم على مستوى العالم. ونحن نشاهد الآن الشركات الكبرى العابرة للقوميات وسيطرتها على اقتصاديات العالم، والمعروف أن المحتكر يرفع السعر للحصول على أعلى مستوى من الربح. وهذا استغلال للمستهلك، ونزول لموارد الاقتصاد القومي، لصلصة قلة من الشركات الأجنبية، ووكلائهم وتوابيعهم في دول العالم الثالث.

٤- تزداد الملكية الخاصة للأرض ولرأس المال إلى طغى اجتماعي صارخ. ذلك أن التلة التي تملك تلك الراسات، تتحكم في الكثرة التي لا تملك، لا من حيث رفع الأسعار فحسب، بالنسبة لمجموع المستهلكين ولكن بالتحكم في الأجور التي تعطى للعمال الذين يتجهون تلك المنتجات. والمعروف أن العمل الاتساعي، هو المعيار الصادق والأخلاقي لقيمة الأشياء، التي يجب أن ترس على ما بذل فيها من عمل إنساني. والمعروف أن الرأسماليين يدفعون للعمل أجورا منزلة. لا تمكن لصالح ما يتعبرسون له من بأسا وامتهان. وبذلك يكبر حجم فائض القيمة التي يأخذها الرأسماليون. أي الفائض من ثمن

د. خليل حسن خليل

الأرض ورأس المال، أو أدوات الانتاج. هذه الملكية الخاصة تخول للمالك قانونا. أن يتصرف فيها تصرفا تاما. فله أن يزرع الأرض، أو يتحركها دون زراعة، وأن يزرعها بالحصول الذي يريد. وكذلك الحال بالنسبة للمشروع الصناعي، بغض النظر أن هذا الحصول أو السلعة نافع للمجتمع، وضروري خصائصه وتخصيصه، أو غير نافع، وغير ضروري... طالما أن المنتج يعود بأكثر قدر من الأرباح، وهو المعيار الأساسي الذي يحكم المالك، طبقا لفلسفة الملكية الخاصة لوسائل الانتاج.

وقد ترتب على هذه الملكية الخاصة آثار اجتماعية اقتصادية مدمرة للمجتمع الاتساعي. الأمر الذي حدا بالاشتراكية للنضال لانتفاء الملكية الخاصة. ومن هذه الآثار ما يلي: ١- استغلال وسائل الانتاج استخداما سيئا، أو غير رشيد على الأقل. بأن توجه هذه الوسائل حسب مصلحة مالكها، إلى انتاج شئيل النفع اجتماعيا، وقد يكون ضارا. وحرمان المجتمع من الانتاج الضروري للآدم لاشباع حاجاته الأساسية. حيث أن الفلسفة هنا هو حصول المالك على أكبر قدر من الأرباح.

٢- طالما أن الربح هو الهدف الأول، إذن فانتاج أكبر يضمن الحصول على ربح أعلى. ومن ثم يتجهبب الانتاج الوفير في حدوث

من بين الأفكار، التي قلنا إن الفكر الاشتراكي يستند إليها في بنائه النظري والتطبيقي فكرة المادية التاريخية، وفكرة الملكية الخاصة لوسائل الانتاج، المقابلة للملكية الخاصة، التي تعتبر حجر الزاوية في الفكر الرأسمالي.

ولما كانت الفكرة الأولى، فكرة فلسفية، وقد أثارت، ولا تزال تثير، جدلا حادا حول علاقة الاشتراكية بالأديان. وقد استغفلت القوى الرأسمالية والريعية هذه الفكرة، وحاربت الاشتراكية من خلالها، لذلك، فهي تتطلب منا مقالة مستقلة. حتى ندين الصورة الحقيقية للعلاقة بين الاشتراكية والدين. فهناك خلط كبير حول هذا الموضوع، وعلى ذلك سنركز في هذه المقالة على الفكرة الثانية، وهي الملكية.

سوف لا نخوض في تتبع الملكية منذ نشأة الإنسان على هذه الأرض، فالمعروف أن الإنسان الأول، كان يملك أدوات انتاجه البدائية. ثم آلت ملكية تلك الأدوات، والأرض التي تستخدم للزراعة، إلى ملكية جماعية للقبيلة. ثم استولى الاقطاع (أمرء ورجال دين) على الأرض وقلكوها ملكية خاصة. يزرعها لهم الفلاحون (المعبد ثم الاقطاع). وظلت الملكية خاصة بعد سقوط الاقطاع، وظهر الرأسمالية، حيث سيطرت القنسات البرجوازية على الأرض والزراعة، وكذلك على التجارة والصناعة.

ويكفي القول بأن الملكية الخاصة هنا، هي ملكية الأفراد والمؤسسات والهيئات الخاصة لوسائل الانتاج (ونعني بوسائل الانتاج،

السلمة بعد دفع الأجر الهزيل للعامل، الذي كان يجب أن تكون قيمة السلمة كلها من نصيبه فهو الذي خلطها، وإعطائها قيمتها. هذه الظاهرة، ظاهرة الاستغلال للعامل واضحة، في دول العالم الثالث. وهي كذلك موجودة في الدول الرأسمالية المتقدمة. فما زلنا الصراخ على الأجبر، ويصدق البطالة، مستعمرًا في الدول الرأسمالية بين العمال والرأسماليين، وميتقني كذلك إلى أن يأتي الله أو كان مقعولا.

٤- يتسبب نفوس هذه القلة المالكه والمسيطره علي وسائل الانتاج إلى السيطرة على المؤسسات السياسية، فالتقوة الاقتصادية الكبيرة، هي التي تسيطر المجتمع سياسيا واقتصاديا. وهذه من نراه في العالم المتقدم والمتخلف على السواء. وهي التي تستطيع أن تتفق على المعارك الانتخابية المكلفة، وتحمل القواعد النهائية في البرلمان.

وبعينا قسمة القلة بختان الجماهير في مجال السياسة والاقتصاد، فالمجتمع كله يصبح خاضعا لها، تشكله اقتصاديا واجتماعيا نخبة أهدافها، بل أن نقرها يتسرب إلى تشكيل ثقافة المجتمع، لتصل لها سيطرتها على ميداني الحكم والانتاج. هذا التفسير والتسلط على الإنسان على كثره الكثيرة، واستغلاله، والاستيلاء على نتاج عمله هو الذي حدا بالاشتراكيين في كل زمان ومكان على الثورة ضد الرأسمالية، وما تتضمنه من ملكية خاصة. ونسبوا إلى الملكية الخاصة كل المواقف التي حاقت بالمجتمع الإنساني.

وأخذ المكونون الاشتراكيون في مهاجمة قاعدة الملكية الخاصة، التي هي أصل النظام الرأسمالي ومصدر لانوار الظلم التي يقرؤها. وقامت الثورات الاشتراكية على ضوء تلك الكتابات، سراء كانت الكتابات في الاشتراكية الخيالية، أو حينما صارت الاشتراكية علما على يد ماركس، والتاسينج على مترادف.

والبدليل بيطبيعة الحال أن تجنب الملكية انفراد افراد لقتال بها، وأن تكون الملكية للشعب أو للناس مجتمعين وبذلك نشأت أفكار الملكية العامة، والجماعية، والشعبية، والجماهيرية، والكمونية، وغيرها. والملكية العامة، إذا كانت جزئية، والدولة ليست دولة لصالح أو لجماهير، لا تعتبر بدلا كاملا للملكية الخاصة. ولا تجعل من الدولة دولة اشتراكية. ذلك أن هيكل الدولة هنا يمكن أن يكون عائلا لهيكل الانتاج الرأسمالي. تتدور تحت برجوازية،

ويكون تسمية النظام في هذه الحالة «رأسمالية دولة» (كما وصف- البعض النظام السوفيتي خطأ في نظري- فقد كان الحزب يحلأ للطبقة العاملة، ولكنه كان تقريبا لدينا بيروقراطيا، تسبب في اغتراب الجماهير، كما قلنا في القلائد السابقة).

وقد تكون التسمية المزعومة فيها، هي نسبتها إلى الشعب كله، أو الجماهير كلها، أي الملكية الشعبية أو الجماهيرية بعبارة أخرى الملكية الاشتراكية. ولا مراء أن الحزب الشيوعي السوفيتي، كان على حق، حينما حول الملكية الخاصة إلى ملكية عامة، قتل فيها الدولة الشعب في ملكية وسائل الانتاج. ولو أن لأحد الدولة في الملكية، وضع البتور البيروقراطية في الحزب والدولة، التي تسربت إلى المؤسسات الانتخابية والسياسية.

والملاحظة التي يمكن أن توجه للصبرية السوفيتية، هي أن الإجراءات التي اتبعت في القطاع الزراعي، كانت مبالغ فيها بدرجة كبيرة، عند التحول إلى الملكية الجماعية، التي لويد لها أن تتم بين يدي دولة، وكان من الطبيعي أن تتوالى القصاص، التي قيلت عن العملية الجماعية في الزراعة، ومقاومة القتلين لها. والإجراءات القسرية التي اتخذها بتالين لتطبيق النظام فوراً.

وقد يقال أن هذا موضوعا قديما، مضى عليه سبعين عاما، والواقع أن الأجيال تتناقل ما يحدث في مجتمعاتها، وأن السياسة القسرية، ظلت جامدة، كما هي لم تتطور أبداً من الانتاجية، ويرضى المتبعين، ويجعلهم يطمسكون وهم سعداء بالتجربة، بالإضافة إلى أن مهمتها في أن نفي من التجربة: حسانتها أو أخطائها.

وتدور أن نصف أن الملكية الخاصة، لها جذور في نفسية الزراع وغيرهم من القطاعات الأخرى سواء كانوا مالكيين أو غير مالكيين، إذ أن النظام الاجتماعي والثقافة، الذي عاش تحت الرأسمالية مئات السنين، ولا يزال يعيش في بلاد كثيرة، هذا النظام يجعل من الملكية الخاصة والانتها ويخلع على الملك وضعاً مرموقاً، وقد تصقت هذه القيمة في وجدان الناس زماناً طويلاً، فالأمة الملكية بين عشية وضحاها، والاضرار على شكل واحد من أشكال الملكية العامة، يظل مقروضا على الناس. دون أن يسمح لهم بتطوره، أمر على الأختل يجعل الناس لا يتخسبون به، ولا يبالغون عنه، وبصفة خاصة إذا كان قطاع الزراعة يحمل الجانب الأكبر من أعيا التنمية الصناعية، على حساب مستوى معيشة

الزراع.

فإذا ما ضعف مستوى الأداء الاقتصادي في دولة ما، وكل الاقتصاديات الاشتراكية والرأسمالية معرضة لذلك، وإذا كان الاقتصاد الاشتراكي في حاجة إلى التطور والنمو بشكل واضح، حتى يجذب الناس إلى عدائته وكفايته ويؤشاده، كان المفروض أن تكون السياسات المتعلقة بالقضاء على الملكية الخاصة، والتقدم نحو الملكية الاشتراكية سياسات داعية مرنة، متجددة، يراد لها أن تحقق الأهداف الاقتصادية الكبيرة لدولة كبيرة كالاتحاد السوفيتي.

وهذا كسان يتطلب دراسات تطويرية لأنظمة الملكية والحوافز، فإذا وجد أن الملكية الخاصة في القطاعات الصغيرة والمتوسطة مثلاً، ستدفع الاقتصاد الوطني من حيث النماء والكفاءة فلا بأس من إدخال جرعات منها، مسيطر عليها، حتى لا تنجم عنها الاضرار الناتجة عن الإشراف إليها... فنحن في ظل اقتصاد اشتراكي منظم، مؤسساته وثقافته اشتراكية، يمكن أن يوجد القطاع الخاص فيه خدمة التنمية الاشتراكية، بقيادة القطاع العام... وهذا يمكن أن يضيف استثماراً وأداء اقتصاديا في المجالات التي لا يعمل فيها القطاع العام، وهذه إضافة جديدة، وليس ييسر للقطاع العام، كما تفعل بعض الحكومات في الدول المتخلفة.

هكذا فعلوا في الصين، ورفضوا على سياسة ذكية وأهمية، ومفكروا أقصى معدل للتنمية على مدى التاريخ الإنساني سواء في الاقتصاديات الاشتراكية أو الرأسمالية (نحو ١٤٪ سنوياً).

ولا مراء أن الملكية الاشتراكية هي الأصل، وهي الهدف النهائي، ولكن ليس ضرورياً أن يتم ذلك في عجلة، ولكن مع الوقت، ومع ترسيخ الفكرة والثقافة الاشتراكية.

وهناك مسيرات للفساح عن النظرة السوفيتية منها: أن التجربة قد نصبت في نظهم، بناء على الملكية العامة والجماعية... وحرص السوفيت على ضرب المثل للمجتمعات الأخرى بأن الاشتراكية ممكنة التطبيق، وأكثر كفاءة، وقد قلنا في مقالة سابقة، أن التخطيط الاشتراكي أثبت كفايته في التنمية مقارنة بالبرجوازية الرأسمالية.

ومن المبررات كذلك أن الاتحاد السوفيتي، كان محاطاً بأعداء، أشد في الخارج، ولهم انصرام ما زالوا في الداخل، فهو يخشى إن تراجى، فإن البناء الاشتراكي يتراجى. نحن لا نود أن نخوض في تلك المسائل، ولكننا أردنا أن نحلل الظاهرة، وأن نبيد رأياً فيها.



ولي الدين يكن ارستقراطي يعشق الحرية .. ويدافع عن الفقراء

« الحرية عدوة الملوك، وحبوبة الشعوب »
« مساكين أنصار الحرية يريدون أن
يخلصوا العباد من الظلم فيقومون هم تحت
الظلم » ولي الدين يكن .

أراني وحيدة والجوارث جمة ..
ألائي طعانا جيشها وشرابها
أنت أقدامي وأبرز صفتي ..
لديها، ولا أرضى غناك حجابها ..
فأطعمها من لحم جسدي مطعنا ..
شها وأسقيها الدماء شرابا
أدم فلا أخشى عقابا يصيبي ..
وأمدح لأزجي بذاك ثوليا
وتفزع الأسرة من هذا الاندفاع وتحمله
حملا صرا إلى استانبول حيث يولد
وطيفه كبيرة بهند تقيد لسانه وقلمه، لكنه
لا يسكت فينفيه السلطان إلى «سراس» ..
ويعد سجن وثقى وعذاب يهجر إلى مصر
ليطلق ويأعلى صوت مذبذبا عن الحرية،
رائضا للظلم، مؤكدا انتسابه إلى ساحة
الفرار ...

ويرتفع صوته .. نثرا وشمرا مهاجما
السلطان العثماني وعاشيته قاتلا:
يقال تسوس الأسد شر سياسة ..
ساساس أسدا قبل ذاك يقال ..
ويقول:

فجاءوا يسوسون الأثام سياسة ..
سدى لم تتسها قبل ذاك الهائم
فكم عالم صاعرا به أنت جاهل ..
وكم جاهل قارلا لآنت عالم
صحا كل شعب فاسترد حقوقه ..
فيا ليت يصحو شعبك للفتام
وعندما يكتب شرقى قصيدة يدافع فيها
عن السلطان عبد الحميد .. يرد عليه ولي
الدين:

وذكرت سكان الحمى ..
ونسيت سكان القهبر
ويكيت بالدمع الغزير
لعاث الدمع الغزير
ولواحب المال الكثير
وتأهب المال الكثير
وعندما يطاح بعبد الحميد ويأمر من
أطاحوا به ذات الإزهاق والقهر يهاجمهم
أفلا يزال السوط حاكمكم ..
وأبى السباط يبلذذ ذمها
أفلا يزال اللذر يمجيك ..
ضرب ومضروب ومن ضربه
وتقول أحرار فتدحكم ..
لاحرفيك .. كنا كنا

ويشن ولي الدين يكن حملة عنيفة على
رجال الدين الذين خضعوا للخليفة العثماني
المستبد وداقروا عنه، فيقول: « إن العامة
تحب الشئ إذا حبه إليها زعماءها، وتبغضه
إذا بغضه إليها زعماءها .. وزعماء العامة
شعثنا رجال الدين وزلاء يحسون أن يظفروا

الأسرة العثمانية

الأسرة تقورت تكبيله بقبوره وظيفة حكومية
فحين قى «التبابة» ثم قى القسم الأتيمجي
بالمعية الستية عام ١٨٩٢، ثم ترك مصر إلى
استانبول علي زمن السلطان عبد الحميد
خاقان البنين والبنين وخادم الحرمين
الشريفين كما كان يسمى نفسه. وتلقاه عمه
محمد بك فاتق عضو مجلس الشورى، الذى
قربه من الاعتاب السلطانية فتقرر متحه
الرتبة الثانية. لكنه أخص بظلم العثمانيين
الظالم، وبالتفاد الحرية، وأحس أن الاتيعام
عليه قيد وضعوه قى عتقه فعاد إلى مصر ..
.. وأصدر جريدة «الاستقامة» ليحبر فيها
عن سخطه على الظلم العثماني، وتسلف
السلطان .. وقهر العرب وكتب يقول: « أنا
تركي وأيض عباد الله إلى تركي يعتلى،
وأحب العرب حيا خالط الروح، ويرى مجرى
الدم قى المروق .. فأنا عربى الأدب والقلم،
عربى النزعة. ومن أبغض العرب، أنا
مبغضه »

ورأست الإستقامة حربها دفاعا عن الحرية
حتى قرر العثمانيون منتمها من الدخول إلى
جميع البلاد العثمانية فأغلقتها، وكتب يودعها
قائلا:

الاسم: ولي الدين حسين سرى يكن
الميلاد: ١٨٧٣
المهنة: أرستقراطي - شاعر - مؤلف
كبير.

الزقاء: ١٩٢٩
مع وصول محمد علي باشا إلى مصر ..
ترأست معه أسر تركية عديدة، منهم «
ابراهيم» ابن أخت محمد علي « و« يكن »
تعنى بالتركية ابن أخت) ولهذا سعى ابراهيم
يكن.

الجيد باشا - الأب باشا - وليس الأمر مجرد
رتبة بل هم جزء من الأرستقراطية الحاكمة ..
أما الأم فهي ابنة أحد أمراء الشراكسة
.. وهكذا أصفك القش « ولي الدين حسينا
ونسبا ومكانة ومركزا مرموقا .

ولد قى ضاحية من ضواحي استنبول، ثم
أتى إلى مصر طفلا .. حيث رعاه عمه على
باشا حيدر وزير المالية بعد وفاة والده، أتوا له
مدرس خاص شأن أبناء الأكاير، ثم إلى
مدرسة الأنجال « مدرسة خاصة أسسها
الحديدي لتوفيق لتعليم أولاده وأولاد الأمراء
.. وكان الهدف منها ألا يختلط أبناءهم بأبناء
الشعب » .. أتقن العربية والتركية والفرنسية
والإنجليزية وأحب الكتابة والأدب، وكتب قى
مجلتي « القاهرة » و « النيل »، ثم أصدر مع
يوسف بك فتحي جريدة « القياس ».

لكن هذا الانجذاب للكتابة والانشغال
بالصاغة (وهى مهنة لم تكن محترمة) أفزع

متحكيكين في الرقاب، وأن يهزوا عينا على الأنسية، وأن يلمس الناس أيديهم، وعلاوا أكاسيمهم، ثم إن عبد الحميد اتخذ منهم شيعته وزادته، فما أقر هيئته في القلوب، ولا ابتاع له المردات إلا هذا الرطب

ثم يرتفع صوته هجوما على رجال الدين: "ولو جمعنا العمامات التي بالبلاد العثمانية وجمعنا بعضها فوق بعض لبنينا حصنا يعجز الأسطول الإنجليزي عن دمه".

وعندما يقبض على الشيخ جميل الزهاوي بالعراق لثاماته بحرية المرأة ونزع الحجاب عنها يكتب ولي الدين "يا أيها المسلمون... أنا مسلم مثلكم يحزنني خسارتكم، وشركتي معكم مصرعكم أن هؤلاء الرجال الذين أثقلت هاماتهم العمامات أكثرهم لا يعقلون... كان عبد الحميد يقتل الناس ويظلمهم وينتقم ويتهب الخوارج وكل هذا حرام في دينكم فما قام في وجهه واحد منهم ناصحا أو رادعا... لكنهم اليوم ولده وسعته بلاد الحرية يكرهون أن يروا حرا يتكلم، يهاجمهم الساعل والمأخذ، والأكل والشارب، حتى لقد زدوني في الحياة، وهم أشد الناس بها تعلقا، فلا يهملوا لهم سلطانا عليكم، فيسكبوا من خسارتكم ويسعدوا بشقايتكم وأنتم لا تعلمون".

... ويهجم الرجل بالحرية عشقا... بأهيرة، أنا عرفتكم وسمعت بك هيما... فانا صابرين من قبل ومن بعد ولن أخاف بعد اليوم رقبيا

وتغزل فيها:

نشأتك حرية فيؤنسنا ..

من دهرنا عن حياتها ضغن.

أوهنتنا حبها وتيسنا ..

حسني ترانا وشقنا الرحمن.

وقبرنا: الأخيرة طافت بلاد الله، فكلمنا

دخلت أرضا أعصت المعتقلين فيها، فلما

طرقت تركيا اعتقلوها في سجنها بيلدز.

وعندما يطاح بعد الحميد ويغزل حكام جند

ليستندوا هم أيضا، يكتب في أسى: "بالأص

كنا تنادي بأهيرة... بأهيرة، بأهيرة

المشروب، وعدوه المستبد، ومرتع الأمال،

ومصرع النفوس، وشفا، الصدور، وعباءة

المال، فلما استعجبت دعانا، وأقبلت

برضاها علينا، فمجاننا ضحائنا، وتنازعا

حليها، ووصلنا القصور التي فككتها عن

سراعدنا لنشد بها سراعدنا *

وتصاعد هجهم ولي الدين... من الدفاع عن الحرية، إلى الدفاع عن الفقراء والاشتراكيين... وتحت عنوان "مقتل فرد (اشتراكي أسباني نفذ حكم الإعدام)" يكتب ولي الدين:

"من ثلاث رضاحات وصيت بأسبانيا، فجابوت دويها بلاد الله... ثلاث رضاحات ومنها حكومة مجنونة، يشهد من حكومات المجنونة، قفلت رجلا متحديا... حرا أشقته حريته، عارف أجدهت معرفته، ومتصف أرداء انصافه... "فرد" أبي زمامة الفرد على الجميع... وكرد أن يرى أناسا يرفلون في لباسهم المتضيلة، يجررون أسباقيهم... وتحقق على رؤسهم خرق فوق قضبان يسمرنها أعلاما، وأن تكثر حكومات الأرض من جمع هؤلاء في أزيائهم المضحكة لتقتل أمثالهم... رفض أن يري إخوته أبناء آدم يتنازعون اكتافا من الأرض ليست لهم ولا تقبضهم ولكنها لكل الناس... وللهذا لا يهزج علي "فرد" سكان التصور العالية ولا المخفون للذهب والفضة، ولإسراء الدول، ولا الوزراء... ولا كبار الموقنين... ولما يهزج عليه المنقبون في أقاصي سويسريا بعض الخسدة على سراعدهم، والمقبون في ظلمات السمحة من سائر أقطار الأرض، ويهزج عليه كل من ذا القوا مرارة الظلم والاستعباد في أسر المستبدين... يحزن عليه الأرمني الذي قتل أخوه في منابح الأناطولي... والعركي الذي ألقى ذروا في لجج البوسفور، والعمالي أقام المراتي محروما من نور الشمس، ولطف الهوا، والقبير الذي يحس الفاقة ولا يتجاسر علي شكايته... كل يندب "فرد" وكان "فرد" يندبهم

وتصل رسالة من عامل عثماني يدعوه إلى نصرة الطبقة العاملة... صراحة وبلا صورية، فيسرد عليه ولي الدين في كتابه العنيف والمزير معا "الصعائف السود" قائلا:

الخطاب للسود

ولي الدين يكن

طبعة الطبعة الأولى

١٩١٠

"أيها الأخ العامل... ليبيك... هذا عين الإخاء... أمده إليك، فإن كنت خاطبا ودا بالرد لك، وإن كنت شاكيا ظلم فيسراعي لسانك، ويبراني ترجمانك، وأنا وحياتي ذريرة لك من المخاف"

وقضى ولي الدين ليسباج الحكم والأغنيا معا: "أدخل إلى حجرة الوزير تلق على الأرواح الملهية في تقوشها وتصاويرها على الخوان البديع... وهو مضطجع على مقعد أقل مسمار فيه أغلي من مالكة عينا وأنفس قدرا... هو يحسب أن العامل يدور كاللوب لا يجهد تعب، ولا يضيئه كد، ولو آه في عمله متقصدا عرقا مشمرا عن ساعدين متفريقين عزبا... لأخذه الروع ونحارت ثلثاء ذلك المشهد المهيّب قراء"

وبصف أحوال العمال قائلا: "إن بين الميطان السود تحت سحبه الدخان، أمام النار التي يركبها الكبير التاجر، وتحت أصصات الأرض... رجال شعث التراسي، غير الوجه، نيا عن أجسادهم النعيم، وأجفلت عنهم هم من بني الإنسان... كان لم يكونوا

ثم يصيح في وجهه الأغنيا: "من أراد أن يظلم العمال فيسبغ من العمال، ليقبل هؤلاء الكبراء... إننا في غنى عن العمال، وإذا نزعنا عنا هذه الخلل الباهرة ملنا إلى العامل وشمرا عن سواعنا فصننا لأفئتنا، ولبيعت العمال لأفئتهم، هنالك يعلم كل عمله"

ثم يقول لصاحب الرسالة "أن كان هنا يكفك أيها الأخ العامل، فالحمد لله على خدمتك رخصة إخواني العمال"

ويروى ولي الدين يكن كأي شاعر أرسقراطي يجمع المستقبل... المجتمع الاشتراكي، وصفه قائلا أنه مجتمع لم أنفقت أمراه في تعليم الأولاد لصاوبا كالأثرياء، ولو بخرت في الأرض لبيعت السائلين دعما، ولو أنفقت على الفقراء لأصبح السائلون يشعرون صلابهم من "ويو" أقسم محصلات هذا الزمان، ويفترون بالشركاثة"

ويبقى بعد ذلك أن ولي الدين لم يقل كل ما اعتدته... فهو يقول حوثنا وصريحنا إذا وهب الله أقدارنا من التركي أكثر مما نالرو، وبقيت أننا حيا بينهم لكلمتهم يا يخالغ صدى تصرحا لتألميا

لكن حلمه هذا لا يتحقق... ولا يبقى لنا سوى تلميحاته... وإذا كان التلميح بكل هذه الحدة وكل هذا الروع... ترى ساذجا تخان يمكن أن يكون التصريح؟



من

"اشتدي يا أزمة تنفرجي"

فيلم من تأليف: صندوق النقد وإخراج الحكومة

أحمد يوسف

لا مفر ونحن نتحدث عما آلت إليه صناعة السينما المصرية اليوم ، من أن نتحدث بالضرورة عن السياسة والاقتصاد ، فهما في الحقيقة جوهر القضية التي تبدو غرضاً كاشفاً- أو قل فاضحاً- للسياسة الاقتصادية التي ينتهجها أصحاب القرار في مصر، منذ أن تولت حكومة الدكتور عاطف صدقي مسئولية «التغاض» مع صندوق النقد والبنك الدوليين، على «الطريقة» التي سوف يتم اتباعها لتنفيذ قرارات مثل هذه الهيئات الدولية ، وهي في حقيقتها ليست إلا غطاءً لقوى ومؤسسات سياسية تريد أن ترسم خريطة العالم «على مزاجها» ، أعرف أن العديد من «دكاترة» الاقتصاد سوف

يعترضون على أن يتحدث في اختصاصاتهم من لا يجيدون استخدام مصطلحاتهم المعقدة، لكن ما يجب أن يضمه هؤلاء الاختصاصيون في اعتراضهم أن أسوأ الحمية التي تزداد صعوبة كل يوم هي من صميم اختصاص كل فرد ينتمى إلى هذا الوطن.

وإذا كنا نولى السينما الكثير من الاهتمام بينما الناس يتوقعون المر في الحصول بالكاد على لقمة العيش ، فلماذا لا نرى في هذا الاهتمام تركاً ، وربما اعتراض بعض الأعضاء

الرسميين وغير الرسميين للحكومة، الذين يتجمعون بعدد عتاء حول همومنا أو زياتها بالآخرى ، على الموائد العامرة في كل ليلة حين يتبادلون التهانى في أعياد الميلاد وحفلات الزفاف (والتي أصبحت باباً ثابتاً في واجتماعيات والمجلات الملونة) ، ربما اعترضوا على قولنا بأن السينما نوع من الترف ، وكيف لا وهم الذين استكثروا على هذا الشعب أن يكون مشروبه الوحيد كوب الشاي الأسود الغلى بسعنع سلاقم من السينما المصرية خلال السنوات التي سيطر فيها السادة والدكاترة على أسرار حياتنا.

في تلك السنوات التي دارت حول استقلال الحكومة الحالية مقاليد الحكم ، وخلال عامي ١٩٨٦ و ١٩٨٧ ، كان إنتاج السينما المصرية من الأفلام يتراوح بين ٩٦ فيلماً و-٧ فيلماً على التوالي، لكن حصاد عام ١٩٩٤ من الأفلام المصروعة لم يتجاوز الثلاثين فيلماً! إذا استثنيت أفلام التليفزيون التي عرضت عرضاً عاماً لتسد فترة الكساد خلال شهر رمضان الماضي ، (ومن المتوقع أن تلتق دور السينما بأرباحها خلال رمضان الحالي لعدم وجود إنتاج من هذه النوعية من الأفلام) . وهكذا لمحت الحكومة الحالية في تحقيق رقم قياسى في تدنى هبده

نادية الجندي ولإبراهيم اللباني في المأساة حكمت قهسى



الأفلام المروضة لم تهبط إنهم
السيتا المصرية منذ عام ١٩٤٤، أي
 منذ نصف قرن كامل من الزمن، بل إنها
 حكومتنا نجحت ليسا لم تتيح فيه أزمات
 طاحنة كان من الممكن أن تعصف بهذه
 الصناعة، مرة خلال سنوات التكملة وحرب
 الاستنزاف، وأخرى في أعقاب اتفاقية كامب
 ديفيد والمقاطعة العربية لمصر.

وقد استطاعت الصحافة الرسمية أن
 تعطي لمصطلح «الأزمة» دلالة خاصة،
 كأنها أمر قذري لا فكاك منه، أو أنها مجرد
 «أزمة وتعلف»، ولست أعرف أزمة طارئة
 عارضة كمثل تلك التي كانت أن تلم بكافة
 جوانب حياتنا، وتتفاقم يوماً بعد يوم، دون
 أن تهتز لذلك شعرة واحدة لدى المشغلين (ولا
 أدري من يسألهم أو يسألهم، بل إنهم يلقون
 بالرم كل اللرم على هذا الشعب، حتى أنها
 تصيح الحكومة الوحيدة التي لا
 يصبها الشعب الذي تحكمها!) قاسما
 كما يلقون بالرم على صناعات السيتا فيما آلت
 إليه من تخور، وأن كان اللرم احتيقي لهم
 هو مصعهم المريب أمام ما يحدث لأكل عيشهم
 (ويبدو أنهم لم يحدوا بالدي العيش الذي
 نمره، وإن كان ذلك ينطبق فقط على عدد
 قليل من التجرد، وهم صامتون بينما
 الحكومة محاصرم بقراراتها الرميطة، التي
 تلجج كل النجاش الذي يهيم فيها،
 فلا تستطيع أن تروح يا لي نكسك عما إذا
 كان ذلك مجرد خطأ -أيا كانت فدايحه- في
 التقرير، أن أنه أمر مقصور. يذكره على نحو
 ما بالفرق بين أن يسرق البعض سيارة لغيرها
 لئنها يعملون عليها خسابهم، أو أن يسرقوا
 آخرين لكي يفكروا أجزاها ويبيعوها قطعة
 قطعة على أنها نوع من «الخرقة».

رحلة الضج

أم تراجع الأفلام ١٩

لا أدري كيف أحدثك عن حصاد السيتا
 خلال العام الماضي، بينما غاب عنها أوكاد
 كل من محمد خان وناصر حسين، ولست
 أقصد بالجمع بينهما أي نوع من التشرية،
 فما أعنيه هو أن الصيار والإبداع قد تراجع
 ونكسج وبدأ في تقديم التنازلات، كما تلتص
 دور السيتا التجارية التي كانت تقيم أود
 مئات والآلاف من العاملين في هذه الصناعة،
 فماذا يعني إذن منها ١٩ وإذا كان قد هاجمنا
 طرنا للعدد الهائل من أفلام المقلولات

التي يتم إنتاجها، فإننا نرى انحسارها اليوم
 علامة على أن الرجل المريض -صناعة
 السيتا- التي كنا نرجو له الشفاء
 قد بات أقرب إلى الاختصار فلا فكاك له
 إلا الدواء بأن يبقى فقط على قيد الحياة،
 لعله يسترد عافيته يوماً.

وعندما كاد أن يخفى ناصر حسين عن
 صناعة الأفلام -فلم يمرض له إلا فيلم واحد
 -غابت معه كتمية كاملة من صناعات الأفلام
 المتراضعة التي كانت تحمل المياه في نهر
 صناعة السيتا، مثل أحمد الصهاوي
 ومحمود صوفق اللذين لم يكن يخلو أي
 موسم سينمائي من أربعة أو خمسة أفلام لكل
 منها، كما اختفى عن الساحة «أسطورتها»
 من الجيلين القديم والأوسط، الذين برعوا في
 صناعة الأفلام للفتة أيا كانت درجة افتالك له
 اختلاف مع القيمة الفنية لهذا المخرج أو ذاك،
 مثل بركات وعاطف سالم وحسين حاتم
 ومحمد راضي وعلى عهد محالقي
 ومحمود سيف، وإن أحدثك عن ثنائ كبير
 مثل فريق صالح الذي يبدو أن الحياة
 السينمائية الحالية قد جعلته يعيش إحساساً
 بالقرية، وهو يحيا علي أرض الوطن، لكن
 الأفلام أحمية هو التراجع الذي يشير للفن
 للعديد من المخرجين الذين تعقد عليهم
 السيتا المصرية الكثير من آمالها، من جبل
 محمد خان والجبل الذي تلا مثل داره
 عبد اللطيف أومحمد القلوبي إلى شريف
 عرفة، وقد يكون لبعضهم أفلام في انتظار
 العرض أو ما تزال في مرحلة الإنتاج، لكنها
 تزدد في هدها المضاعف الخطر الذي يهدد
 هذا الفريق، كما تشير -من ناحية الكيف-
 إلى نوع من التراجع عن الأفلام، إلى الحد
 الذي يدلع بالعديد منهم، في البحث
 المشروع عن لقمة العيش، إلى أخراج
 الأغنيات التلفزيونية.

إن كنت تريد دليلاً على تراجع هذا
 الأفلام فإنه يكفيك أن تدارن بين أعمال
 محمد خان في التصف الثاني من الثمانينات
 مثل «عند مواطن» (١٩٨٧) أو «دعوة
 رجل مهم» (١٩٨٨)، وأفلام هند
 وكاميلها، وأفلامه الأخيرة مثل «مستر
 كاراتيه» (١٩٩٣)، وهي المقارنة التي
 تتضح لانتهاج مع أفلام خيري بشارة «في
 الطريق» والأصورة (١٩٨٩)، و«يوم
 صبر .. يوم حثو» (١٩٨٨) إلى
 مرحلته الحالية منذ «كايوب» (١٩٩٠).
 وحتى «حرب القراولة» (١٩٩٤).

وأرجو ألا يتصور القارئ أنني أسود

الأحكام القاسية على هؤلاء المبدعين، من
 وجهة النظر التقليدية للند الذي يملك بأدوات
 «التشريح» يقتتل العمل الفني أولاً لكي
 يتأكد من أن الفيلم يطابق «المسطرة» ما جاء
 في الكتب المدرسية، كما أنني لا أصدر على
 ما يراه هؤلاء المبدعين من الحق الذي يملكونه
 -وهو ليس حقتهم بل واجبهم أيضاً- في
 تطوير أدراهم ورواؤهم الفنية، لكنني أحاول
 أن أرصد منحنى هذا التطور الذي أراه نوعاً
 من التكيف يظطر إليه المرء اضطراراً في
 ظروف صعبة قاسية، يشبه النمو الذي يطرأ
 على كائن حي لا تتحده الشروط الصحية
 للملائمة. ومن المؤكد أن محمد خان وغيره
 بشارة -على سبيل المثال لا الحصر، ومع
 اعتبار التفاتت بين التراب والانتهاز- عند كل
 منحنى -بحالوا في أفلامهم الأخيرة خلق
 نوع من التواصل مع الجماهير، وهو أجمل
 وأقل الأفلام الفنية جميعها، لكن إن كنت
 قلقاً باللمل حرية خلق هذا التواصل، لكن ما
 أراه لا يتنى بأية حال لعني الحرية الإبداعية
 ، فهو الرضخ لشروط الإنتاج التي تتزايد
 صعوبة كل يوم، ولتأمل أنفسنا كيف كان من
 الممكن أن تصل رحلة هؤلاء المبدعين لو
 كانت صناعة السيتا تعطي تحويلاً
 أفضل، وإن كان ذلك مستحيلًا في
 ظل ظروف سياسية تقفقر إلى أي
 نوع -ولو كان شديد التراجع- من
 المشروع القومي وعلى سبيل التشرية
 الاقتصادية الرسمية لهذه الصناعة التي كان
 يقال عنها يوماً أنها في المرتبة الثانية من
 الأهمية الاقتصادية بعد زراعة القطن ولا
 أعرف مستوياتها بالنسبة لزراعة
 «الكاتانولي» -كما أنه ما يزال يقال عنها
 الصناعة المصرية الوحيدة المضمون بيع إنتاجها
 بنسبة مائة في المائة!

القديم والجديد

هل تريد إذن كشف حساب عن حصاد
 السيتا من خلال بعض الأفلام المروضة عام
 ١٩٩٤.

لقد أعطت الحكومة -مثلة في أجهزة
 وزارة الثقافة ومهرجان موفيقها التي تقيم
 كل عام للأفلام الروائية- أكبر جوائز لفيلم
 «ميسكو» لميسكو إيناس الشفيدي
 بينما لم يستمر عرضه الجماهيري إلا أياماً
 معدودة، بسبب الهزل الشديد في بثاته التي
 ورويته الاجتماعية، حين يحاكى على نحو
 يخير الرأى، فيلم «أحنا اللطافة»، بينما لا
 يطرح حلأ لمشكلات الشباب الضائع والمائل



مادل إمام وشيرين قمر (الإعراس)

شعبان ، الذي صنع فيلم «الهنجر» لزوجته المسثلة جالا فهمي ، في اقتباس شديد التراجيع والسطحية من فيلم «امراة جميلة» الذي لا يحمل أية قيمة فنية ، وقد أعطى المنتج وعداً بتكرار تجربة الاقتباس صرات أخرى ، ليستكمل تلك المشروعات «والعائلة» أما المغربية الشائنة فهي هورين قاسم ، التي قدمت فيلمها الهزلي «المقاصير» ، وأخيراً يأتي دور المخرج الثالث أسامة الكرداوي «الذي عانى الأمرين من الرقابة» ، التي اتهمت فيلمه «وكانت أحيرة» بالتعامل على أجهزة التشرطة، بينما يجب علينا أن نقف صفاً واحداً ضد الإرهاب، وهو الاعتراض الذي كان كائناً لرفض فيلم محمد خان «زوجة رجل مهم» -وهو واحد من أهم أفلامه وأفلام السينما المصرية- وإن كان ذلك يشير إلى المنع الذي تسميه نفسه شعارات «الديمقراطية» وعلى كل حال، فقد انتهى الأمر بأن حُذف المنتج -دون علم المخرج- ثلث الشريط السينمائي، حتى يتمكن من عرضه «وخلاص» ، فخرج الجمهور -بضرب أخصاس في أسنان لأنه لم يقيم «والملوحة» التي يبدو أن الفيلم يدور

السلطة تسمى السينما- مما أدى إلى تقلص عدد دور العرض، بل استندت هذه الضوابط على كل مراحل الإنتاج، بل إن من المضحك أن ترتفع ويسوم الرقابة على أي سيناريو من مائتي جنيه إلى ثلاثة آلاف جنيه دفعة واحدة(1) . وهو ما يعني أن يحجم السينمائيون منذ البداية عن مجرته التكبر في مشروع جديد ، لأن الاحتمال الأغلب هو ضيق الآلاف الثلاثة من الجنيئات ، عتدا ترفض الرقابة فكرة للفيلم لأن يفسر على آداب المجتمع .. ويدعو للشفرة من النظام القائم» ، وهي الممارات التي لم يكد فيلم مصري أن يتجر منها ، لولا بعض المفاوضات والمساومات والتنازلات ، وربما تهدي السلطات بعض نواياها الحسنة إذا أقيمت الرسوم على حالها القديم عند تقديم السيناريو، تزداد إلى الثلاثة آلاف جنيه عند المراقبة عليه ، فلعل ذلك يشجع من جديد أصحاب الأفكار السينمائية على تقديمها للمراقبة ، ولعله أيضا يشجع الرقابة على المراقبة.

وهكذا تضاعفت ، وسوف تتضاعف إمكانية ظهور مغربين جدد ، وعلى كل حال فإن واحداً من المغربين الثلاثة الذين استهوا حياتهم الفنية في عام ١٩٤٤ كان «المنتج» شريف

عن العمل، إلا سلاح «كيد النساء» تارة ، وتارة أخرى العنف السينمائي الذي يضع في يد كل فرد من أبناء هذا المجتمع مسكناً يستخدمه عند اللزوم لحسم ما يواجهه من مشكلات، فلم يصدق الجمهور تلك الحكمة المفصلة التي تدور رحاها في صالات «الدبوكو» و أوكار تصاطي المخدرات ، بينما تطحن رعي الحياة هذا الجمهور البائس في كل تفاصيل حياته اليومية ، دون أن يملك حق الاعتراض على تلك المعاناة.

كما لم يدخل الساحة السينمائية خلال هذا العام من المغربين الجدد إلا ثلاثة من الوجوه «الشابة» في مقابل أحد عشر مغرباً في العام الماضي، وهو التناقض الذي يعود إلى تراجع الكوثرين من المنتجين -ومعظمهم واد على صناعة السينما- وأحجامهم عن استكمال مشروعاتهم، بسبب التخطيط وعدم الاستثمار اللذين يمسودان التشريعات الحكومية حول السينما، والتي تظهر أوتسا في شكل ضرائب ورسوم لا يدرى أجسد مدى دستورية ومشروعية تحصيلها . والتي لم تعد تكتفى بضرائب الملاهي -هكذا ما تزال

حولها.

سيتما التجموع وتربلاتهم التقليدية

حتى سيتما التجموع التي كتا ترفع
عقيرتاتمن الشكرى منها، فقد اتجست إلى
حد كبير، فليس هناك لأحد زكي إلا
القبيل المباحث «صاوق الهائم» الحسن
إبراهيم، الذي يمسو تقليداً باعتم
لقبهم «الأبدى الناعمة». ولكنك تشمر
دائما بأن ما تراه على الشاشنة ليس
إلا «برولة» من الممكن حذف بعض
مشاهدنا، بينما لم يكتمل تنفيذ مشاهد
أخرى؛ ويظل نور الشريف في «الطبيب
والشعر» والجميلة «لمحت السباعي»
يدور في تلك الصردة إلى «قوة» «فريد
شوقي» «الملك» لكن هذه المرة يعود في
حكمة يقرل عنها المخرج أنها من تأليفه،
بينما نجد فيها الكثير من بعض خيوط
سنايبر وحيد حامد في «الفرل» أو
يشير «الملك» في «خربة معلم» لكن
المهم أن التجم «نور الشريف» منذ أزمة
قيلهم ناجي العلبي، والمصار المرب الذي
ضرب حوله- أصبح يكرر نفسه- ولعله يجد
في قيلهم القادم «لهلة صاخلة» قروسة لكي
يعود إلى عالم «سواق الأفرهس»، حيث
تبدو لحظات «اللعونة» أقرب إلى هموم
الناس الحقيقية.

أما التجم «الأخرون» فقد وجدوا ضالهم
المنشودة في خلط تربلاتهم التقليدية ببعض
الخيوط السياسية، بشكل يتراوح بين
الانفعال والأساءة، فعطل نافذة الجندي
تعبش في تلك بطانتها القاتنة القاتلة في
قيلهم «الجانوسة حكمت لهم» لحسام
الدين مصطفى، حيث تعشق البطلة
وترقص وتغنى وتتأمر، لكن الهدف دائما هو
«الوطن»، الذي لن تراه في القيلم أبداً، ولن
تصرف القضية التي «تناضل» النجمة من
أجلها، إلا أن نحافظ على أرقامها القياسية
في شباك التذاكر، كما تواصل نبوة هويد
في كشف المستور «لماطف الطبيب» حريها
من أجل التجموع من خلال ما يبدو أنه انتقاد
للمؤسسات السياسية القاتنة، لكن القيلم
يفضل أن يجعل «بضاعته» الرئيسية توليفة
من الجنس والسياسة، فإذا كان القيلم يزعم أنه
يهاجم أصحاب السلطة والتفرد الذين يريدون
للبطلة أن تعود لحياتها الناعمة، يوهم يزعمين
أنهم يريدون مصلحة «الوطن»، فإن عالم
البطلة كما قدمه القيلم يعطي صورة زائفة
لهذا الوطن، قديلا من أن يجعلها زوجة وأما

أختارت الحياة الوادعة الهادئة، ما كان سوف
يشير لدينا تعاطفا حقيقيا تجاهها، اختار
القيلم الاحتفاظ بالتوابل الجنسية كالبطلة
ليست إلا أنثى تسرق رجلا من زوجته،
تقتضى حياتها «بالماء» على حمامات
السياسة في الفنادق الفاخرة، وترقص في
لحظات نشوتها أو ألها على السراء- فوق
الموائد في الحانات الليلية، وتناضل ضد
الدعارة عن طريق المخادع وغرف النوم، بينما
بقية الناس من حولها- كما اختارهم القيلم-
يقضون العودة للأيام الماضية الجميلة (التي
تعنى عندهم استئناف العمل في الدعارة)،
وإن كان القيلم يزعم أيضا أنه يحل من قيام
«الدولة الجديدة»- ومعنى بهذا التطرف
الديني- لكنه ترى القيلم فحستنتج أن
المؤسسات القاتنة- أيا كانت درجة قسورتها
«مغلالة» تماما مع مثل هؤلاء «المواطنين»،
أو لعلك قد تصل إلي أن التطرف ذاته هو
الحل المثالي لحل هذا المجتمع البائس، الذي
أراد القيلم الدفاع عنه، فصنع منه «بضاعة»
يختلط فيها الجنس والسياسة.

في توليفة سياسية أخرى، يقدم محمود
عبد العزيز قيلهم «غلطبوطة» لمحت
السباعي و «زبابة السيد الرئيس»
لمنير واطي، وكلاهما يميل إلى السخرية

المزعة، لكنها دائما- وتلك مفارقة تقع فيها
معظم الأفلام المصرية- تنتهي إلى
السخرية من بطلها الثاني، بدلا من
أن توجه سهام تنقذ إلى من أفضوا بهم إلى
تلك الحالة من السلبية واستلاب الوعي،
لكنها على أية حال هي السخرية التي سرف
تتيح للتجم توابل «الفرسكة» والتفريج، حتى
من الشخصية التي يتصور أنه بذلق عنها،
على الظروف الأخرى، فسين عادل إمام
في «الإرهاي» لتادور جلال أراد السخرية
في بداية القيلم من بطله الإرهاي، فجعله
متجسسا دائما، لكنه يريد منا في النهاية أن
تتعاطف معه عندما يعود إليه رشده، وإن
كما لم تصدقه في الحالتين، لأن حكمة القيلم
التي اعتمدت على قصة جاهزة لكاتب
السنايبر ليهن الرطبي- سبق له تقديمها
في سهرات تيليزيون- تدور حول عصاة من
القصور والمجرمين، لذلك فإنها لم تلمس أبدا
أن طاهرة «الطغرف» حالة اجتماعية- بكل
ما يعتبه السياق الاجتماعي- شديدة
التعقيد، لا يمكن تلخيصها على هذا النحو
في «إرهاي» مجرم طبيعته، لكنه - وتلك
مفارقة أخرى- يتقلب فجأة ليعرف الحب
الرومانسي، ويتقبل أكثر الأخلاقيات
البرجوازية تهكتا، عندما يعيش أياها وسط
العائلة الثرية التي وفرت له المأوى جرحا وهي
لا تعرف حقيقته

دميخيل بكيولي في دور والد رادو آدم



ليس غريباً وسط هذه الأقاليم المتراخمة -في شكلها ومضمونها- لأهم نجوم السينما المصرية، أن يصح فيلم «يوسف شاهين» -«المهاجر» هو «كشحة» التقييم التي أثارت الكثير من ردود الفعل للثنا، فأنكرها الإعجاب وألقاها الاستهجان، ولا شك أن يوسف شاهين من داخل التقييم وخارجه قد نجح أن يقضي على عمله السينمائي الكثير من البريق الذي قد يختلف في مدى أصالته. (وربما كان من المفيد أن نعيد إلى الأذهان أحد أفلام محمد خان من الانتاج المشترك، وهو «أحمد وقضى»، التي كان بفضل التعميل نوعاً من «الكارت» برصائل الجميل، لكن إن تأملت التقييم وراء عدم إعجاب محمد خان نفسه بتذكير الناس به، فلأن الفيلم لا يتحصى بذلك الحس المصري النافذ والتفويج في بقية أفلامه، أو قل بالأحرى لأنه يعتقد الأصولة التي يصير والمهاجر» على الزعم بها). لكن أكثر ردود الأعمال استقوازا فكانت بدورها متناقضة، وتراوحت بين تحصيل الفيلم إلى القضاء لحاكمته وإصدار الحكم عليه بالصادرة- وهو الأسر الذي يحصر الأسى -والألف على ما تراجعه الأعمال الإبداعية في كل المجالات من غتت ومطابرة- لكن البعض الآخر رأى أن فيلم «المهاجر» يؤكد على عدم رمود أية أزمة تعاني منها السينما المصرية (مكنا). لكن أصحاب هذا الرأي لم يفضلوا علينا بأية اقتراحات لأن يصالحى السينمائيون المصريون تجربة «المهاجر» وصاحبه.

انتصار فيفي عوده

لم يستطع أن ينجز من الحصار الذي فرضته السياسات الحكومية القائنة على السينما المصرية، إلا فيفي عوده وحدها، التي فرضت تجريميتها من خلال ثلاثة أفلام (من بين الثلاثين فيلماً المروضة هذا العام، وليس لذلك تفسير سوى أن «سياسة» فيفي عوده هي الأكثر صلاحية، إما لأنها تحتاج السياسات القائنة، أو لأنها تعمل بنفس الآلية التي تستغندها هذه السياسات، وربما استطعت مع بعض المتجاوز أن تطلق على أفلام فيفي عوده أنها من نرجو الإنتاج المثير، لأن التعميل الذاتي- والذي لا يتخطى -بأنهياتها- دائما من خارج صناعة السينما، وربما خسرته والنجمة والكثير في أفلامها- ولا تغفلت كثيرا ما تقول عن ارتضاع أجرها - فهي تنفق أضعافها على الدعاية المباشرة وغير المباشرة، لكن المهم هو أنها فاعلة على التعميل من جديد، لذلك يكن اعتبارها -دون منافسة- هي الدليل الوحيد

على عدم وجود أزمة في السينما المصرية. لكننا- وبالرغم من وجود فيفي عوده في عالم صناعة السينما، أو ربما بسبب وجودها- فإننا ما نزال نطرح السؤال حول الطريق للخروج من الأزمة التي اجتاحتها تهميشها السينما المصرية، عشرات الإيجابيات يمكن أن نجدها، وعشرات الاقتراحات تقبع في أذراج المسؤولين عن الثقافة وعن الاقتصاد، (وكلاهما يبدو أنه يعيش في جزيرة معزولة عن أخرى، أو كأنه يتنحى إلى كرمرة أخرى)، لكن المستورين على اختلاف اختصاصاتهم يؤمنون مبدأ واحد، هو الرصيد الذي يحفظ به لنا صندوق النقد والبنك الدوليين من بين جميع نظريات الرأسمالية وتطبيقاتها، وهو المبدأ الذي يعود إلى أبام «سودنا» آدم سميت، ويقول برغم الدولة يدها عن كل النشاطات الاقتصادية. أحيانا أن تدع جانباً أن ذلك يعكس نوعاً من «الشمولية» أقصى وأقصى من أي شمولية أخرى، أو أن يذكرك البعض في تخائب بأن الدولة لم ترع يدها أبداً من كامل المراتب المصري أو ترعى قبضتها عن عقده، أو حتى بضرورة التفريق بين الدولة والحكومة (الحكومة الحالية تتبع أصول الدولة، وكأنها ترفع شعار: «أنا الدولة، والدولة أنا»، أرجو أن تصار، ونظراً عن ذلك كله، وتقارن فقط بين المسؤولين عندنا والمسؤولين في «الحكومة» الفرنسية (وهي بلا شك تتصحب النظام الرأسمالي)، فقد تدخل الفرنسيون بقوة لحماية صناعة السينما الفرنسية في مواجهة ثقافية والمجاث، وهي الاتفاقية التي يصور البعض- أو يحاول أن يصورها- على أنها نكسة جز- من النظام العربي الجديد، الذي يجسد عندنا من يدافع عنه أكثر من أصحابه.

إن كانت هناك بارقة أمل في إنقاذ صناعة السينما الوطنية فليس هناك أقل من أن نطرح مع الرأسماليين الحقيقيين- بأن نتركها والحكومة لشأنها، وبذلك من الأحلام- التي يتهممونها بأنها اشتراكية أو شمولية- التي تتادى بضرورة دعم الدولة. لها لا بد إذن من وقع كل القيود الضرائبية الموضوعة التي لا تشجع على بناء دور عرض سينمائية جديدة، والتي تطلع بالفعل إلى إغلاق الدور القائمة الواحدة بعد الأخرى، فالعائد الأساسي للربح من صناعة السينما يجب أن يأتي- مثلاً كان دائما- من داخل مصر، وليس هنا مجرد ضمان لاستقلالية هذه الصناعة عن أية تهجمة - بل هو شرط لوجودها، ولتذكر أن

أزهي عصور السينما المصرية- وتبل ظهور السوق الترفيهية بزمان طويل- كانت حين استطلاع الفيلم المصري أن يدر الأرباح لتنتج سنوات طويلة، يظل الشريط السينمائي يمرض خلالها في القرى والمدن الصغيرة، بل إن هذا هو الحال في أمريكا، وهذا أيضا هو السبب في رفض فرنسا- أو تأجيلها- لتطبيق اتفاقية المجاث، فيما يخص الأفلام، لأنها تعلم أن أمريكا لا تسعى إلى الربح وإنما إلى الهيمنة الثقافية، ولأن فرنسا تريد لصناعها الوطنية الاستقرار من خلال الربح في العروض المحلية أولاً.

ولابد من إعادة النظر في كل الرسوم والضرائب القائمة حالياً على جميع مراحل صناعة الأفلام، ولا مفر من دراسة تأثير انتشار القنوات الفضائية على صناعة السينما، واتخاذ القرارات التي تضمن عدم «هرق» الفيلم المصري ببيعهم بمن يفس إحدى هذه القنوات، بسبب المضاربة التي يدخلها بعض المنتجين الذين يؤمنون بطريقة «اكسب واجر».

ولي المحسنة أنهم يفعلون ذلك لأهم يجدونها الفلسفة السائدة، حتى لدى الحكومة التي تصلع من ميزانيتها عن طريق فرض الضرائب بدلاً من تشجيع زيادة الانتاج، وهي فلسفة «الموظفين» الذين أشار لهم الدكتور جلال أميت أكثر من عشر سنوات في كتابه «صحة الاقتصاد والثقافة في مصر»، بأنهم يفعلون والموقف التنكرواقي الذي يقيم في أغلب الأحوال بتجريد المشكلة الاقتصادية من جوانبها الاجتماعية والسياسية، وعذراً للدكتور جلال أميت إذا كان بعض المسؤولين عندنا قد أصبحوا عاجزين حتى عن تجريد المشكلة الاقتصادية، فهم لا يعرفون ما هي المشكلة ويتكبرون أحياناً بوجه أية أزمة، أو يحاولون إقناعك بسياسة صندوق النقد الدولي المحتفل في الحكمة الفاتكة واشتدق يا أزمة تنقضي، وأخشى أن يكون المسؤولين يرون أيضاً في تريد بعض أبيات الشعر الواردة في «إغاثة الملهوف»، ولكن ما أشأنا أكثر هو أن يكون القصد والمعن من انتزاع الأزمة بعد طول اشتدادها، هو أن يوت الرضى بعد عذاب الاحتضار الطويل، وعند ذلك فقط سوف يتضح لنا صواب موقف موظفي السياسة والاقتصاد من أنه ليست هناك أية أزمة تعاني منها السينما المصرية، لأنه لن يكون هناك عندنا أي سينما مصرية.

أوراق قاهرية

المسرح المصري وبصيص الأمل



ويروغ ويتجادل وبهم في صنع أفكار جديدة
، وما أكثر وظائفه وأهوائه التي لا يمكن أن
تسلم بهنالك المضنون ، أو أن تلقى عند
دغدغة حراس المجهور.

هذا الفهم الراعي لطبيعة المسرح ودوره
الطليعي حدا بالثلاثين على فرقة الفن على
قبول التحدي إذ في ظن د. حسين عهد
القادر وأنتا .. قد أصبحنا على مشارف
الساعة الخامسة والعشرين وهي الساعة بعد
الأخيرة ، وكأننا في مفرق طريقين « نكنز أو
لا نكنز » ، هذا الإصرار على النجاح ، وقبول
التحدي إلى الإعداد الجيد والمنتهى للفرقة
التي حاولت أن تنظر بثوذة وعق لتاريخ
المسرح المصري بعلمه ومره لتخرج بنتيجة
مفادها بأن هناك قرارات تشهد وسياسات
تنواري دون غطة علمية ذات استراتيجيات
ثابتة لا تتغير بتغير الأشخاص ، ويضع د.
حسين عهد القادر إصبعه على أسباب ذلك
التخطئ حين يحصره في « غيبة تخطيطي يقدم
الأسس ويستشرف الفن. ويقوم على فلسفة
وأهداف ومنهج ، وقيادات وكرادز تؤمن بقيمة
العمل ، وبأن المسرح لن يتقدم بأرا. لم تفكر
في موضوعه ، وغاب عنها الوعي بالأولويات
التي تزييف الإيمان بدور المسرح ووسائله ،
وبتأثيرات الواقع وحقايقه.

ونخلص إلى « أن الفن سلاح ذو
حدين ، يعطي الإنسان آملا ويصنع
غدا ، لكنه بين يدي غير مسئول
يمكن أن يسهم في تحويل الإنسان
المائل إلى مسجود حيوان ذي

ما أروع أن يجد الإنسان فجأة بصيصا
النور ، وسط الظلام المائل الذي يحل عليه ينضم
بالظلمة طويلا ، وما أعظم أن يجد الإنسان
قطرة ماء وسط لهيب الصحراء ، القاسي الذي
انهكه ، ولا أعظم ولا أصدق من أن يفرج
علينا أحد الفنانين ، ومنظرى الفن المرصوفين
بقضية المسرح والوطن ، ليعيد إلينا بعضا من
الثقة في هذا الزمان الردي. وذلك ما يتجلى
في الفرقة التي تقدم بها الدكتور حسين
عهد القادر لبرنامج عمل فرقة الفن
للعروض التجريبية وهو مديرها العام ،
وهي فرقة تابعة لطعام الفنون الشعبية بوزارة
الثقافة.

استطاعت هذه الفرقة تبديد الكثير من
الأوهام ، وكسر الكثير من الحيلالات القائمة
على غير أساس. إذ استطاعت أن تضع
النقاط فوق الحروف عندما التزمت منذ البداية
منهج علميا ، ومنهج موضوعيا ، لم يترك
المجال للتزييف والادعاء ، بل اتسمت الفرقة
بجدية البعث العلمي ، وحضارة الهم الوطني
الثقافي. فالمسرح حسما تراه الفرقة هو
والترازن الضروري الذي يقوم بدور فعال في
إعادة بناء الواقع ، الذي يسهم في إدراك
التغير وتعمق فهمه الأنا وبعد الآخر ، وترسيخ
قيم الجمال والاهتمام بالحلق والتشويد. مما
يسهم في إرادة التغيير عندما يتخلق الفرد
ضمن المجموع ، ويشعر الحس الجمعي مع
الأخرين وتعمق فهمه فيها الضرورة المطلقة مع
الحرية المطلقة ، فهو اتحاد بين جوهر التجربة
الداخلية العميقة والمعيش الخارجي الحي. إنه
فن مفروس يعنى في الوجود الشخصي
والجماعي ، من حيث أصوله ومورثته ، وهو في ذلك
كله يقوم على فهم واع بتدانيات حركة
للمجتمع والتاريخ ، فهو يتحدى ويصوب

كلمة 11. ولكن يتشارك حساسية البعض
نجاه الستينات يستشهد كاتبها بالحسينات
ليجد أن الفرقة المصرية الحديثة (الشرح
القصوى الآن) قد قدمت في موسم
١٩٥٤-١٩٥٤. أربع وثلاثين مسترجية ،
وتنصر على هذا الزمان الجميل ويتسأل عن
محن مثله ، مؤكدا أنه من الممكن أن يجز
أروع منه ، خاصة عندما يهرأ الفنان والإداري
ومن اللبس بين الذاتي والموضوعي ، ويقترب
من الوقائع فأما إياها ، إذ يقرأ ماضيها
وحاضرها متحدبا سلباتها ، مصوبا صاها
، مبدعا للفن وأعبا بما كان ، لما سيكون ،
مستحفا تخوم المستقبل ، بالتخطيط العلمي
وطاقتي الحب والعمل ، بعينها من رتبة
المقاطع المحفوظة التي تردها جرسية
مستسلمين للزمان والمألوف ، محاولين إخفاء
التناقضات مضغطين الأعين عن الحقيقة ،
فأما أولئك الذين وقتنا في برائن لزوجته يجب أن
يتحول إلى مدرج تنجبه به إلى اكتشاف
اللامتناهي ، بتعمق المتناهي - مع الاعتذار
لجرتهم - أتت علينا أن نأشراعت بالرياح التي
تعرف متجهاتها كي تبلغ شطآن الغد.

ولكن يبلغ شطآن الغد حاول كاتبنا أن
يضع الحقيقة التي يسير عليها عمل الفرقة ،
والتي فيها بالموضوعية ، ورواية الآن وحيدة
البصرة - إذ يقرول « ونحن نعرض على كل آخر
كي يصوب نهجنا ومنهجنا وخطة عملنا ، ولا
نزع في كل ما سنقرول له أننا وحدها الذين
فكك الصراب والحقيقة إن كانت كذلك - بل
إنهما يظهران بكل الشفافية في صميم المجهود
الذي نبذله في الجدل مع الآخرين مصوبين إيانا
، مشحوبين معنا ، مساندتين خطانا ،
مقفرين أهمية خلاف الرأي ونقيضه ، مدركين
أن الموضوعية الحققة ، حق الفطنة إلى حتمية
الناحية ، التي نحاول أن نكبح جماحها بأن
ننمك بقلوبنا « ذواتنا ».

وقد صدر القرار الوزاري المتضمن إنشاء
الفرقة وحده رسالتنا في محاولة البحث
الدائم والمؤوب في مختلف الأشكال والصيغ
المسرحية التجريبية لتقدمها في مسرح الفن
استهلاكا من التراث المسرحي المصري والعربي
والعالمي .. مستشرفين مستقبل المسرح
المصري برؤيته داخل مكانه في خريطة المسرح
العربي من جانب ، وموقعه من المسرح العالمي
وحججه من الجانب الآخر.

ولكن يوضع هذا القرار محل التنفيذ قام
د. حسين عهد القادر بجولة داخل المعام
والقرايس ليسبحد ويضبط
مصطلح « التجريب » ، وهي خطرة توضع إلى

أى مدى اتسعت الورقة بالعلمية الأكاديمية ، فنراه يرفض الجاه ، والتجريب للتجريب ، ويحدد رأيه فى أربعة نقاط أساسية:

١- والتجريب علم ، والمسرح علم ، يعانى التمثيل والإبداع فيه أرق العلم ، وكان التجريب فى المسرح لابد أن يتخلل من تراكم المعرفة العلمية للظاهرة المسرحية من أى من مفرقاتها ، حتى تتخطى المألوف وتقدم الجديد فى ضوء فرض ومحاكم فاعلة.

٢- التجريب ملازم للإبداع ، استباقا دائما للزمن وللجديد ، لكنه مستحيل أن يبدأ من مطلق ، أو من هشاشة معرفية ، أو فى سياق قفوى يستبدل اللامنى.

٣- وقد يتخلل التجريب من تلقائيه تلك التلاعبات الطليقة ، لكن حتى التلاعب الطليق ، إذا هو فنية علمية فى مقام أساسى يحتاج لبصيرة المبدع لا بصيرة فحسب ، وبغضف باندهاش وإن كلمة فى Art بعامة فى أصلها اللاتينية إنما تعنى القدرة على إحداث نتيجة سبق تصورها بواسطة فعل خاضع للوعى بالموضوع وتوجيهه.

٤- والتجريب قصيدة إدراك لموضوع وفهم له من خلال تراكم المعرفة التى تحاول أن تبعد الجاه من مسارها ، وبغضف فى مصرى الظاهر للكشف عن فرض من الفروض فى أى من مفرقات الظاهرة المسرحية أو التحقق من صحتها ، حيث يحقق التجريب بشكل إزادى ، نتائج يعينها فى ضوء شروط محددة تماما.

ولكى يجيب د. حسين عبد القادر على السؤال لم؟ يحاول أن يكشف دور المسرح فى الحياة العامة كظاهرة اجتماعية مرتبطة بالتجربة الجماعية بمساحية كبيرة ، ومن هنا ينفرد مسرح حسين عبد القادر بأنه يعيد البناء ، ويقدم جدلاً بناء مع مفهوم المجتمع وتقسيم بقدرته على التصويب والتحدى والتوسيع والتعميق والإسهام فى فهم الواقع وإذ ينظر للقوانين الموضوعية لتطور حركة المجتمع والتاريخ ليسهم بهوضوا فى صنع إجابات جديدة ، أو ليضع تساؤلا جديدا يوجهه يختلف ، ويدخل العالم معه فى جدل معرئى ، دون أن يصيغ مؤسسة إعلامية أو تعليمية يعتمدا الفج ، فهو مؤسسة ثقافية تحاول أن تخلق نغمة تصاعدي ، فى هارمونية عروض إبداعية تترك أن الثقافة ، رغم كونها بناء قوميا يمثل مجمل التراث الاجتماعى الإنسانى للمجتمع ، والذي تنتجته علاقات وقوى إنتاج ، إلا أنها رغم كل شيء ومن خلال

طلاتها المثقفة ، كان يجب ألا تتهدر دوراً فى إرادة التفسير وتصحيح المسار لما يجب أن يكون الأمثل لا مجرد الممكن . إن الثقافة لدى مسرحى ، ليست شكلا وتلقاها بولكلها مولف من الحياة وتقسيم أصيلة تتواصل بالأخر ، وتستكشف الفقد ، والمسرحة صالحة للمواجهة التى تتخطى القائم الذى أثقلت خطاه وتراكمت لا حد لها ، كما أنه صلياً استكشاف إبداعية خلاقة يتحول فيها إلى أداة فعالة .

ويؤمن حسين عبد القادر بدعراطية الثقافة ولذا فهو سيمثل إقامة المسرح الثقافية بين مسرحه وبين الجماهير فى مواقعها المختلفة (المدرسة والجامعة ومركز الشباب ، والتادى الرياضى .. الخ) وبفيرة العالم المتواضع يقول: « وما أروع أن نتبادل الخبرات مع المساهير ، فحتى فى مجرعه مصرنا نحن على ثقة من أننا ستعلم من البسيط ، بقدر ما نتحاور أن نطلق وعيا بالمسرح ودوره ، يكتفى أن المسرح على اختلاف أزمائه أفما هو مسرح كل إنسان. ويرى فناننا أن هذا لن يتحقق إلا عبر التخطيط العلمى الدروس فى ظل استراتيجيات تجعل للحاضر والمستقبل معا (رأيت) ألا تتغير بتغير الأفراد ، وتقدم على فلسفة ومنهج يحقق أهدافا واضحة.

ويؤكد حسين عبد القادر منهجا لمسرحه الذى يسميه الفنى - البسيط الذى يعتمد على عناصر الفنى حينما يتسرف والنس المسرحى المجهد ، والمزج الحقائق الذى لا يقن بهجيد ، ولشغل المبدع للتحكم من أدواته ، والتواضع لاكتساب الجديد ، وهذا كله فى مقابل أن «تتلاقى المذللقات المهنية التى تستنزف الميزات ، دون أن تحقق شيئا لصالح الظاهرة للمسرحية» ، وهو يرفض فى نفس الوقت استلاب العناصر الأساسية فى العرض المسرحى (ماكياج ، وموسيقىات الصرخى .. الخ) ما دامت اقتصاديات المأداة موصورة وبسيطة ، وهو بهذا يحاول أن يحقق معادلة فى المسرح المصرى ذلك حين يقرر فى التكاليف ويستثمر فى نفس الوقت الأموال فيما يعود بالنفع على «الظاهرة المسرحية» وفى شمولية أبعادها ، وذلك لتنميتها وتحقيق «فى الآن نفسه انتشارا وأجبا بأن يتنقل للجماهير فى مواقعها المختلفة» ، ولهاذا فهو يعمل على تخفيف الفراغ المسرحى من الكتل التى تثقل على كاهله ، ولا ينسى الاهتمام بالفنان من الناحية المادية «والذى تعدت مرتباته إلى حد مخجل» ، وذلك بتطوير اللوائح المالية .

ويضع فناننا الكبير خطته التفصيلية فى التجريب على محاور متعددة لتحقيق أهدافه التى يجعلها فى ست نقاط تتفرع وتتشعب لمعدي من النقاط الفرعية ، والتى تدل على الإحكام الشديد لتلك الورقة ، هذه الخطه بأمل د. حسين عبد القادر فى تنفيذها بالاشتراك مع البيت الفنى وأجهزته المختلفة ، بالإضافة إلى جولة عمل الفرقة التى تستعمل «ككتيبة تتأصل وتستكشف للفد ، مستعجلة مرة أخرى روح الرقائبة ، والزمانة الحقة ، أو البحث الدؤوب ، وأخلاقيات العمل ، والإيمان بالوطن والمسرح والإيمان».

ثم يطرح برنامجا مطروحا تقدم من خلاله الفرقة سبع عشرة مسرحية فى السنة الأولى . وهو برنامج تفصيلى مطروح على المختصين علمهم يساعدا فى عملية الاختيار الصعبة التى تبدأ من المسرح الفرعوى ، فالبرنامج تسير لعصر النهضة إلى القرن التاسع عشر ، ولا تنسى التجمعات الجغرافية فى آسيا وأفريقيا والمشرق والمغرب العربى ، لتصرح على الجليل الوسيط والحديث فى مسرحا المصرى ، مستعجلة أيضا لفراتنا العربى.

إن ورقة د. حسين عبد القادر التى يبحث من خلالها ، «عن ميلاد متجدد لمسرحنا (مجدد)» رغبة معطشة بأمال الفد وإن (كان يعرف أنه يعلم) لكن الحياة فى ذاتها علم هذه الورقة جعلتنا جميعا تعلم ، بل وجددت أحلامنا التى كنا أن نتساعها ، وتنشيط عينا ، جددت فيها هذا الأمل الذى كاد أن يندثر ، وأعطت للمسرح المصرى مصصا آخر من الأمل والرجاء ، وهي جديرة بأن نحملها بالناقشة الواسعة فى أوساط المهتمين ، وبالأهمية التى تستحقها ، عسى أن يكتب للمسرح المصرى مرة أخرى نهض الحياة والتجاة لما يحاله له ويغير فى الظلام ، مرة أخرى نجمة للفنان الدكتور حسين عبد القادر.

الثروة الدولية

الموازية لبياناتي

القاهرة الخامس

فتحت لثانين والتقاد المصرين نافذة حقبتها على الإبداعات والفيهارات الفنية الثابتة فى العالم من خلال تلك الندوة التى عقدت من السابع عشر من ديسمبر وحتى

مجلة "أصول" وملفاتها المتميزة



والإيديولوجية، وتتنوع الميادين الفكرية، النظرية والمسلية، وتعدّد الأقسام العربية والإسلامية والعالمية.

ويستطرد أسامة خليل ويقول:

نحن في ذلك نصغر عن إيمان بالطبيعة الاختلافية للفكر والوجود الإنساني، فليد شككت جملة التنوع والاختلاف في تراثنا الحضاري، صيغة جوهرية ليس بوسع أحد أن يحورها بحجة قلم، عارضي في نفسه، أو أن يبتزها بفكر متخفّض، تنقصر إلى أصول الصيغة المتحصنة وقواعد المنهج العلمي وأخلاقيات الحكم والتقييم.

ومن الجدير بالملاحظة:

أن مجلة "أصول" حين تركز على أصولنا الذاتية، تؤكد أيضاً على شبكة الشرائع المعرفية والوجودية التي تجمع ثقافتنا ذات السمات الخاصة بنشائج ثقافات الحضارات الأخرى السابقة والمعاصرة.

وفي هذا تقول الأستاذة رباب المنهني: نحن نشاهد النموذج الحضاري الإنساني الغربي وغيره من النماذج في حضارات الشرق، وتريد أن تلفظ حول واقعا الزمان، بأن نضائف الاتصال بأصولنا ومصادرنا المعرفية، نريد أن نتحدى قدر الفوت الذي حدثنا عنه ابن خلدون عندما تدور الدائرة بعصارة ما فتصل بها إلى نهايتها.

ولن نرق في هذا المقصد، إلا بتوسيع أفقنا الحضاري من جديد، والمراعاة بينه وبين النموذج الإنساني الإسلامي، من أجل المساهمة -من جديد- في صياغة المشروع الإنساني الشامل وروسم الأركان من أجل نظام عالمي جديد.

صدر أخيراً في باريس والقاهرة العدد الثالث من مجلة "أصول" التي تصدر عن مؤسسة أصول الثقافة بباريس.

وهي تهدف إلى تقديم مساحة تتوزع فيها مادة التكوين العلمي ومناهجه وأخلاقياته من أجل الأعداد - كما يقول محرروها - لجماعة بشروية جديدة قادرة على التأسيس العلمي والنهضة الحضارية.

وهي في ذلك تعمل على إعادة امتلاك أصول التراث، حتى لا تستغرقنا غاذج ومعايير الآخر الحضاري، وحتى تصحور عملية الاغتراف الثقافي -الضرورية- من عيون الثقافة العالمية، من التوعية والامتثال إلى التمثيل والاستيعاب وإعادة الصياغة والاتساع، وفقاً لهذه الأصول التي ما زلنا نحول إليها دون أن يكون في وسعنا تحديثها على وجه التدقيق.

ومجموعة الدراسات التي تقدمها وأصولها في كل عدد، تتوزع على ملفات خمس:

١- ملف الأصول الذاتية، لدى الأنا أو لدى الآخر الحضاري.

٢- ملف الحوار الحضاري، وفيه رأى الأنا في الآخر، وروية الأنا في مرآة الآخر، وروية الآخر وفقاً لمعايير الأنا.

٣- ملف المتغيرات في النظام العالمي، وتحليل هذه المتغيرات ثقافياً وإيديولوجياً واقتصادياً واعلامياً إلى غير ذلك.

٤- ملف السجل الفكري، وهو أقربها للصراعات الإيديولوجية الراهنة، وإن كان يتوخى الالتزام بالأصول التكوينية والمنهجية والاختلاقيات العلمية.

٥- ملف قراءة النصوص التراثية الكبرى الهامة، وهو أكثرها تخصصاً بطبيعة الحال، وحسبما يقول أسامة خليل ورباب محرري المجلة:

ولقد أردنا بملفات أصول الخمس الشائبة في كل عدد أن نتقرب تبويهاً جديداً في ميدان الدراسات الثقافية، يتناول قضايا الفكر الجوهرية بشكل تتفاعل فيه العالجات المختلفة على غرار الموسوعة الثقافية التي تتكامل بالتدريج مع توالي صدور أعدادها.

ولقد حرصنا على أن تترعر هذه الملفات روية بانرواية لاختلاف الاتجاهات الثقافية

العشرين منه تحت رئاسة الفنان أحمد فؤاد سليم رئيس الفرع الرئيسي للاتحاد الدولي لتقاد الفن التشكيلي مع سبعة وعشرين متخصصاً إما في نقد القرن التشكيلي أو في فلسفة علم الجمال من جميع أنحاء العالم، وعلى الرغم من أن موضوع الندوة كان مغنياً بالنسبة لهؤلاء المتخصصين، إلا أنه كان يبدو مهماً خارج نطاق هذه القاعة، للصحفيين والجمهور هنا ما ترقته أول الأمر، ولكن ما إن بدأت الندوة حتى اكتشفت أن الموضوع غائب عن الساحة الفنية والنقدية أيضاً في مصر.

والندوة تتعلق بقطرة التحول ثم فترة تحول هذا التحول في الفن في العقود الثلاثة الأخيرة من هذا القرن والتي ظهر فيها أهم تيارات منسباً مدارس واتجاهات الفن التشكيلي وهما **الانماز جاره** و**الغرائز آقان جاره**، **آلان جاره** في ثورته على سباقات الفن وعلاقته بالسوق «سعر اللوحة» تاجر اللوحة -مقتني العمل الفني وبالعرض والحدود المكانية لاحتواء عمل فني- **اللوحة** المتعلقة على الجدار، والمتحف والمالة الاستاتيكية التي تحكم الملائقة بين العمل الفني ومقتني الفن وكذلك الرغبة في التفاعل مع المعرفة والعلمية من خلال أدوات التكنولوجيا الدقيقة، ثم تحول هذه الحالة مع ظهور مجسمة -الفرانز آقان جاره- في بداية الثمانينات ومحاولة العودة مرة أخرى لاعتداد قواعد العمل الفني بالاخت في ذاته، واحترام جمالية اللوحة الملقة على الحائط وإجماع الذوق الجمعي في ال Nostalgic.

تعرضت موضوعات الندوة للتفاصيل الدقيقة لكلا التيارين من خلال موضوعاتها المطروحة للنقاش على مدى أربعة أيام تبدأ من العاشرة صباحاً وتنتهي في الساعة مساءً، عن «الحى» و- «الحركي» في الفن وعن «الثابت» والتغير في القيمة الفنية وعن «الصوتي» و«الصامت» وغيرها من العناصر المقترحة للنقاش.

وعلى الرغم من أن هذه الندوة قد أثارت بعضاً من النقد واللفظ حولها من طرف المتخصصين وغير المتخصصين، ودعت الكثيرين للكتابة معها أو ضدها، إلا أن الإيمان بالاختلاف والتنوع، بل وأحياناً بالتناقض بين الصيغ المختلفة دون أن يحسب أحد الحقيقة أو يصادر على رأى الآخر هو المفتاح المطلوب لانتحام الغد، واستشرار المستقبل، ولعل هذه الندوة هي الحجر الذي أتى في ما واقعا الزاكد.



سياسة خراب الديار

قلدنا أننا بلد تجمعت على أرضه كل المتناقضات الدنيوية والدينية ورغم ما قبل عن خير مصر وأهل مصر إلا أن الله قد وزانا بمصائب وكوارث منها الطبيعي ومنها ما صنع في مصر ونعمده في الحالتين . لكن الغريب أن الكوارث الطبيعية التي نبتلي بها نكتفئ في تميعها وتوسيعها وتحريكها إلى كارثة اقتصادية سرطانية لن تشفى منها ولا حتى يوم القيامة وهي قاصحك سياسية مقلوبة . كيف في البلاد



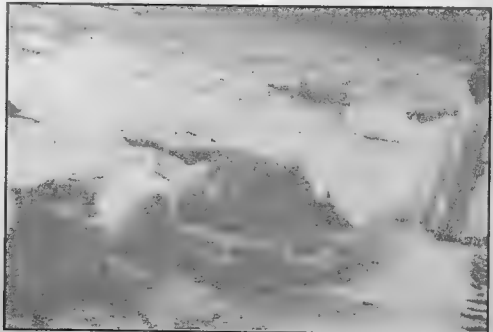
هـ . حافظ صلي

المتحضره عند حدوث كارثة طبيعية ينتقل على الفور أولو الأسرى أي القاصحون على صمود الأكل والشرب والكلام

وعدد الأتفاس . ينتقلون إلى موقع الكارثة للاستفسار والرقية والمعانة والمواساة والبحث السريع في وسائل الإنقاذ والحماية وتقديم الخدمات الضرورية مع التابعة المستمرة والإشراف الكامل من داخل موقع الكارثة . وفي نكبة السيول التي اجتاحت (الوجه القبلي خرج علينا أحد المحافظين معبراً عن سعادته الفائرة لأن رئيس الوزراء حاتفه معلناً قدومه (غداً) مع وفد من الوزراء (للزيارة) !!! زيارة إبه بأسيادنا أي مصيبة أم دعوة لمشاهدة السهر أو لانتشاح مصنع (كسكي) يعمل بالليزر . ما علينا . فكل شيء يهون في سبيل الهدف المنتظر

من تلك الزيارة المسمونة وسيناريو هذه الزيارة لا يختلف عما هو متوقع ومعروف سابقاً في تلك الحالات.

استقبال مرسوم بكهاج الأسى والحزن ثم قسيرة على الخراب ومصمصصة وتأسف ثم كلمات طيبات لتطبيب الخواطر ثم الوعود بكامل الرعاية من طعام ودواء ومجلس وسكن ثم القرار بسرعة من مستنقع الكارثة للجلوس في المكاتب المكيفة والإدلاء بالتصاريح النارية والقرارات الصبيرة مشفوعة بالدعوات الإنسانية . ولتبدأ بعد ذلك حملة صحفية بالكلمة واللسان يتسدها صحفيون شطار من ماركقة . ق . خ . أ . ح . أ . ج . أحدث مصطلح في السرق ومغتناه (إيجار بالحقبة) لتصب جيلتهم جميعاً على أخطاء الأهالي الفادحة وتقصيرهم المشين وإهمالهم الخطير وعدم سماعهم كلام الكبار . وأنه لا توجد حكومة في العالم تضحي وتكافح وتحمل مسؤولية غباء وجهل مواطنيها بقدر ما تتحمل حكومتنا (اللهم صبرها على ما بلاها) ثم تبدأ موجة الاتهامات والانتقادات إلى كل الاعزاب المصرية وتقصيرها ودورها الهامشي وتخليها عن الشعب ومناهضة نفسها للحكومة واستغلالها الكوارث لكسب (بنطاج سياسية) وإمغانها في نشر عبسول الحكومة المولولة على الملأ . نكتة باهضة وقديرة ومن شدة سفاقتها تغير الضحك ألا تعلم الحكومة أن لديها ثلاثة



أحزاب معارضة فقط قصصت
ريشهم من زمان وهم التجمع
والزهد والعمل وحتى إن كان
لهم ثقل سياسي واضح فبان
ثقلهم المادي مربوط بالمعونة
والתרبرات الفردية .

ولكون الحكومة تعلم ذلك
فهي تعتمد عرض مسرحيتها
الساوقة لتحصية الأحزاب
وتشوية كرادرها ورامسجها
وتسقية سياساتها ومبادئها أمام
الرأي العام المحلي والدولي .
وهي تدرك أن الوقت ليس وقت
تصفيه حسابات أو كسب
أصوات أو هدم التجمعات
سياسية .

أيها المحكومين: دعوكم
من الأعبيد السياسية ورسى
السلا على الأحزاب والأفراط
لتعظروا بها على مساوئكم
وتصبركم وإعالمكم . واتبها
فقط لجميع التبرعات وتحصيل
الشبكات المملوكة والدولية
وتخزين المعونات المنيمة وأسرا
إن شئتم هؤلاء المشردين في
لبناني الصعيد وماذا فعل بهم
الشتاء وهم بلا مأوى بلا علب
.. بلا صرف مستحقات .

خالد عبد الرؤوف

ثمن السلام

ما زال الشعار على واجهة
والكنيست « الاسرائيلي ..
واسرائيل .. من النيل إلى
الفرات » .. لقد أباحت اسرائيل
لنفسها الاستيلاء على أرض
فلسطين . وهي لا تمصرف
بالسلام أو بأية اتفاقيات ..
وبقاء هذه الشعار على واجهة
الكنيست يعني أن اسرائيل
ليس لها حدود حتى الآن . وأن
السلام المزعوم هو استسلام
للأمر الواقع . فهل يدرك انتصار
الطغيان غير المشروط من
سياسيين وقنايين وغوهرهم أنهم
يقرون في عقوق الوطن . وأنه
لا بد من إلزام اسرائيل بإزالة هذا

د. عبد العظيم
رمضان



الشعار .. وعسرة الأراضي
العربية المحتلة وعدة الحقوق
المشروعة للشعب الفلسطيني
قبل أن يلغوا وراء الصهاينة ؟

حسين حسن

(شيلوف)

مدينة العمال-

إمبابة

هيمنة الأدعياء

لا يكاد يختلف إثنان من
نحو ٢٠٠ مليون عربي اليوم
في ضرورة قيام وعي قومي
عربي وسط تكتلات عالم اليوم
.. ولاتعاش الراعي العربي بما
يجعله قادراً نوعاً ما على
التصحر .. لكن أهل النظم
الحاكمة في عالنا العربي .. لهم
رأى مشاير . وهناك أدعياء
وطغيايين في أجهزة الإعلام
العربي .. يسارعون ببث الفتن
بين هذا وذاك وآء امي للمؤرخ

القطع الصغير . وثقته وهيمته
جدا . إلا أن قيمته الفكرية لا
تقدر بشمن -وتقدر قيمته إلى
خروجه للقارئ في هذا الوقت
الذي تنتشر فيه قوى الظلام .
فوداعاً أشرف دهشان .. بقول
المسيح عليه السلام « ماذا يفتقد
الإنسان حين يكسب العالم
ويخسر ذاته ؟ أنت .. خسرت
العالم .. وكسبت ذاتك ..
أشرف صادق
الشرقية .

ع الطاهر

« أرجو أن تنشروا من
خلال المجلة كتب مثل « رأس
المال وديالكشيك الطيبحة »
والإسلام وأصول الحكم وفقه
اللغة .. »

محمد ابراهيم

أبو بكر

النزل- منية

النصر- دقهلية

« اقتراحك أحبه إلى
مجلس المستشارين وحيث
التصريح لدراسة امكانيات
تخصيص مساحة لعرض الكتب
، سواء كتب التراث أو الجديد
في عالم الكتب .

المعرو

« الصديق سيد

عبد الراضى عبد

الرحيم -القوصة

-أسوط:

رسائلك طويلة جداً ، ونحن
نعاول أن نستغل كل مساحة
في فكرة جديدة لتقارير أو
صديق .. ننشر في رسائلنا
التدامة تركيزاً أكثر . في
المساحة . وفي الأفكار .. على
الأهم والمفيد للحوار والإثراء
الفكر والإسهام في زيادة القدرة
على مواجهة الواقع ..

المعرو

عبد العظيم رمضان .. مقال
« بالاهرام » ينشر بالنص
في « أكتوبر » .. وفي الكويت
الجار لله والقائمة طويلة يتم
توظيف الكلمات لحكمة السطان

..
حتى تاحت الكلمات ...
وانقلبت جهلاً وضلالاً لسهل
تنهض الأمة .. بكلمات
(الأدعياء المظللين؟)

يحيى الميبد

التجار - دمياط.

خسوت العالم

وكسبت ذاتك

لم أعزأ ، المعاصي الراحل
أشرف دهشان ، ولم تقابله ..
ولكنني قرأت كتابه « وهل
الشرعية هي الحل ؟ » . ورغم أنه
لا يزيد عن تحسين صحة من

نقد شيوعى لبرنامج غير شيوعى

مداخلات

تقديرًا عاليًا.

تقدم وثيقة زيجانوف مسألة الجيوبوليتيكي كمصدر هام وضرورى للحياة الدولية وهو ما يكشف عن الطبيعة الجيوبوليتيكية للدولة التى يتناول بها الحزب (الشيوعى) الروسى القضايا السياسية والاجتماعية التى يواجهها . اعتبارا من القوائم الجيوبوليتيكي ضرورى جوهرية للحياة الدولية هو نقل منطق التطور التاريخى حيث ان نقطة التعادل بين قطبي المغناطيس هى نقطة ساكنة لا حراك فيها . لم يكن العالم يومًا من أيامه جسمًا مغناطيسيًا متعادل القطبين واعتمد زيجانوف أن الاتحاد السوفيتي كيان قد ورت الموازنة الجيوبوليتيكية من روسيا القيصريّة اعتقاد خاطئ لا تستند الوقائع التاريخية . لم يكن لدخول روسيا القيصريّة الحرب لجانب بريطانيا وفرنسا ضد ألمانيا والامبراطوريّة العثمانية أى أثر يذكر - خرجت الدولة السوفيتية من الحرب بعد انهيار الجبهة الروسية انهيارًا مريعًا واضطرت الى منح الألمان امتيازات استراتيجيّة ومع ذلك انتصرت بريطانيا وفرنسا في النهاية . هذه الصورة لا يمكن مقارنتها بهال الاتحاد السوفياتي في عام ١٩٤٥ حين استطاع الجيش الأحمر وحيدًا ان يهزم ألمانيا الهتلرية بكل ما همت لها أوروبا من قوة وموارد . وبين اندلع ميزان القوى في العالم وخرج الاتحاد السوفيتي أكبر وأعظم قوة على الأرض . ان مفهوم التقاطب الثنائي للحياة الدولية هو مفهوم سقائتيكي أولى مقتضيات استيعاب مفهوم الصراع



الانسان عبر مراحل التاريخ المختلفة . بل ان زيجانوف تسي نفسه عندما قرر في بداية وثيقته ان الازمة العامة العالمية التى قد تقضى الى هلاك البشرية لما تتبع اصلا من اصرار الدول الغربية على الاحتفاظ بامتيازات والمبار الذخيرة المستهلك لعشرين ضعفا عما يستهلكه باقى البشرية البالغ حوالى خمسة مليارات نسمة زيجانوف (الشيوعى) يخشى على كوكبنا الأرض من الانهيار نتيجة والاستمرار بهذه الحضارة - الحضارة الغربية - لكنه مع ذلك «يقدر الحضارة الغربية

ادعى أحد المراقبين الذين يعيشون في موسكو أن الحزب الشيوعي الروسى قد احتفظ باسم «الحزب الشيوعى» فقط ليرث ممتلكات الحزب الشيوعى السوفياتى في روسيا كما يمكنه القانون هناك وان هذا الحزب هو حزب الطبقة الوسطى ، الطبقة الأكثر فاعلية في الحياة السياسية في روسيا .

قراءة برنامج الحزب الشيوعى الروسى الذى نشرته «اليسار» في حلقات ثلاث تثبت صحة ادعاء هذا الرأى ، فأى حزب شيوعى لا يمكن ان يضع برنامجا لا يمت الى الافكار الشيوعية بصفة من مثل برنامج الحزب الشيوعى الروسى . ولو لم يتوسط هذا الحزب في حيله لعبة قانونية على القانون من أجل ان يرث ممتلكات الحزب الشيوعى السوفياتى الضخمة في روسيا وفرض علينا بذلك ان ننظر في برنامج رسميا على الأقل كبرنامج شيوعى ، لما لزم علينا التعرض لمثل هذا اللغو السخيف الذى لا نجد غيره في هذا البرنامج . اللغو السخيف سخافة ذكر الطبقة الوسطى ، ان كان لها فكر . الذى اضطر محرر «اليسار» الى مطابقتها الى حد بعيد على فكر اليسار العربى بهامه .

تقرير وثيقة «جيتادى زيجانوف» أن اليسار ليس لديه أى تحمل على الغرب ، أمريكا ، بريطانيا وألمانيا وفرنسا ، ويقدر الحضارة الغربية تقديرا عاليا (كذا) . أى يسارى ولا أقول أى شيوعى يترك قاسما أن جوهر الحضارة الغربية - الحضارة الرأسمالية - هو الاستغلال ، استغلال الانسان لأخيه الانسان ، وقد كشف ماركس عن حقيقة هذا الاستغلال فوجد أنه أشجع استغلال عرفه بنو

الديالكتيكي الذي يقر أبداً بفكرة التعادل من جهة وينقد نفسه بأسبابه من جهة أخرى. فإذا كان المفهوم الديالكتيكي مقهوراً تقديمياً فإن المفهوم الستاتيكي مفهوم رجعي، ما يدعو للريبة حقاً أن زيجانوف يوق زوراً وثافة الاتحاد السوفيتي للموازنة الجيوبوليتيكية المزعومة من روسيا القيصريّة في الوقت الذي يعرف فيه عن توثيق ثورة أكتوبر الاشتراكية وقيادة الحزب الشيوعي البولشفي الجماهير الكادحين والفقراء الروس لاجتراح أول ثورة اشتراكية في تاريخ البشرية، ويجهل تماماً حقيقة أن قوى الاشتراكية العالمية هي التي حسنت ونفتت الدولة السوفييتية قاهرة النازية ثم المعسكر الاشتراكي الجبار الذي ضم ثلث مساحة العالم واستطاع أن يحاصر معسكر الامبريالية خصاراً كاد أن يكون قاضياً في نهاية الخمسينات. يبدو جلياً تماماً أن زيجانوف قد ووت من الحزب الشيوعي السوفيتي غير البولشفي الأفكار البورجوازية للطبقة الوسطى قبل أن يربث تمهلاته وأمواله.

التناقض الفاضح الذي تقع فيه وثيقة زيجانوف التي تشمل برنامج الحزب الشيوعي، الروسي هو أنها في الوقت الذي تدعو فيه إلى استعادة روسيا لدورها كعضامة للتراث الدولي واعتماد «توازن المصالح» أساساً لسياستها الخارجية فإنها تشرط استبعاد أي ادعاءات جيوبوليتيكية

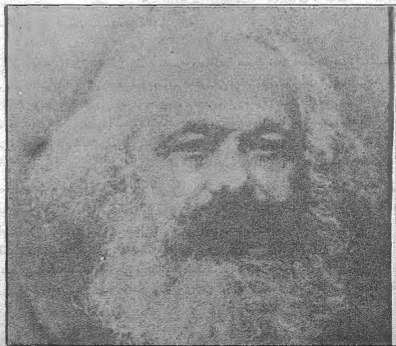
لماذا يكلف الشعب الروسي نفسه إذا بأعياء تعديل ميزان القوى الدولي إذا لم يكن لديه سلفاً أي ادعاءات جيوبوليتيكية؟ جميع الدول القريبة لها ادعاءات جيوبوليتيكية بالطبع تشمل الحاق بلدان أخرى إلى اسواقها هي تحت يدين هذه الاسواق. يمسود أن زيجانوف استاذ العلوم ينسى العلوم عندما يتحدث في السياسة، فمجال القطب المغناطيسي يمتد على طول الجسم المغناطيسي ليصل إلى مركز القطب الآخر ويؤثر فيه، وينسى أن هذا المجال يتعارض ويتناقض بطبيعته مع مجال القطب الآخر، أما إذا اختار زيجانوف الادعاءات الجيوبوليتيكية الرخيصة وغير المكلفة، فما عساها تكون هذه الادعاءات؟

هل هي فتح اسواق للصناعات الروسية غير الرأسمالية باعتماد التبادل المتكافئ؟ لكن التبادل المتكافئ لا يتم الا بين بلدين متكافئين قانون وكيف ستجد روسيا بلداً منفصلاً عن السوق الامبريالية الدولية بالطبع لن تجد روسيا مثل هذا البلد الا اذا قامت هي بنفسه أو ساعدته على الانفصال وفي هذا كلفة وأى كلفة؟

قضية القضاء لأي حزب شيوعي لا يريد أن يستبدل ياقظته الشيوعية في روسيا وفي سائر بلدان العالم أيضاً هي التفسير العلمي الماركسي لما آل اليه الاتحاد السوفياتي حصن الاشتراكية الحصين في سائر الأيام والمعسكر الاشتراكي الذي امتد

على أربع قارات. تفسير الحزب الشيوعي الروسي بقيادة زيجانوف لذلك تفسير سطحي الدرجة أنه لا يتفق مفسره. انه يعزو ذلك الانهيار العالمي إلى خيانة ائتلافها الدوائر العليا الحاكمة في الاتحاد السوفيتي. لكن زيجانوف لم يبين طبيعة الخيانة، خيانة من ولصالح من؟ لماذا يدفع الحزب الشيوعي السوفيتي بقطع من الخونة إلى أعلى قمة هرمه؟ ما يكذب مزاعم الخيانة هذه التي ليس لدى زيجانوف وحزبه غيرها هو أن دولة عظمى تقود صراعاً عالمياً ويقتلك من القدرات البشرية والمادية ما كان يملكه الاتحاد السوفيتي أن دولة بهذه الموصلة بالحياكة ما زالت تجد قطاعات واسعة من الشعب تنجس عتاء الوصول إلى صناديق الانتخابات لتقتصر لصالحها.

لكن لماذا يريد أن زيجانوف أن تقبل بعبثة السخيفة التي تعلل التغيرات الجذرية في بنية ودور الاتحاد السوفياتي والتي لا يستطيع أن يأتي بغيرها وهي الخيانة (الحزب الشيوعي الروسي) قلتر عن هذه القضية، قضية القضاء، فترة بهلوانية لأن أي مواجهة جديدة من شأنها أن تؤذي لها ادانة هذا الحزب وكشف أوراقه التي لا تخفي ابناً عن أوراق الحزب الشيوعي السوفيتي المتحل بقباده (الخيانة). ولئلا تكون بهلوانية المثل موضع استغراب المشاهدين ببذ المخرج زيجانوف أن والدrama السوفياتية لا تخضع لتفسير أو تأويل أحادي الدلالة ومع ذلك فإنه يربح المشاهد من مهمة الاستدلال على طبيعة حزبه (الشيوعي) الروسي عندما يقول في وثيقته وأن مثل هذه السياسة - سياسة حزبه - تواجه أية حكومة ذات سيادة بغض النظر عن توجهها السياسي والاقتصادي والاجتماعي - فأى إمري هنا ليس اشتراكياً وليس تقديمياً. ليس له لون أو راحة! ولذلك فإنه سيسعد «علاقات بجميع الاتجاهات» وسيستقبل «مساعداً بشروط مقبولة» وسيبرأى دور الغرب في العالم المعاصر» وخاصة في إطار سياسة روسيا مع الجمهوريات السوفياتية سابقاً وستكتسب علاقات روسيا بالغرب أهمية مثبته «وبالتالي فإنه يقدر الحضارة الغربية تقديراً عالياً». الخيانة التي وصف بها زيجانوف الدوائر العليا للحزب الشيوعي السوفيتي لم توصل تلك الدوائر إلى هذا الحديث الحيثاني ولا إلى ما هو أقل منه بكثير.



كارل
ماركس

زما مير بلا عيد - وزغاريد بلا فرح

أرجو ألا يؤاخذني الذين وجدوا في الانتقادات التي وجهتها بعض الصحف الأمريكية للإدارة المصرية، بدعوى تساهلها في تطبيق المعايير الدولية المفروضة على ليبيا، مبرراً لدق طبول التأييد - للإدارة المصرية بالطبع - وللعودة للتهافت الشهير: بالروح .. والدن .. ح نكمل المشاور .. إذا قلت لهم: لا مؤخذاً!

وأرجو ألا يؤاخذني الذين وجدوا في الملاحظات التي تبادلها المسئولون الإسرائيليون والمصريون ، ووصلت إلى حد التهديد المتبادل بالحرب، فرصة للتفخ في زمامير التشهير بأن عهداً جديداً يوشك أن يبدأ ، إذا قلت لهم: لا مؤخذة .. كمان .. وكمان وليس معنى ذلك أنني أؤيد - والعياذ بالله - الهجوم الذي شنته الصحف الأمريكية على الإدارة المصرية ، أو أنجاهل دلالة الخطط الإسرائيلية لتخريض الإدارة الأمريكية على تقليص مساعداتها لمصر ، أو أنني لم أسعد لذلك الحزم الذي تعاملت به الإدارة المصرية مع التصريحات الإسرائيلية المهددة بالحرب.

وليس معناه كذلك، أنني أشكك في دوافع الذين طبلوا ووزعوا وأبدوا وشروا وباعوا ، وأعلنوا وقوفهم إلى آخر مدى، وراء الرئيس في الحرب، التي يخوضها ضد «الامبريالية الأمريكية» .. والهيمنة الصهيونية» صحيح أن من بين الذين فعلوا ذلك معارضون من النوع الذي يبعث عن ذريعة - مهما كانت تافهة - لكي يؤيد الحكومة ، من دون أن ينفع عليه ضميره القوي ، ولكن الأصح من ذلك أن الجميع قد باتوا يشعرون بأن الأمة تقف وظهرا لها للحائط، تحكمها سياسات لا تملك إلا الأذعان ، ويحلمون بأن تعود إلى ذلك العهد الذي كانت فيه ترفض الأذعان وتقاوم الطغيان، وتتعامل مع العالم بإحساس أوفر بالكرامة الوطنية ، يتمسك بالحقوق .. ولا يفرط في أرض .. أو في سيادة!

أما وقد انتهى ذلك العهد الذي كانت فيه مقالات الصحف وتصريحات المسئولين التي تندد بالإدارة الأمريكية وتتوعد إسرائيل بالويل والعلور ، تؤنن بـ«الطرناطة» ، فقد كان منطقياً أن تأخذ الأمور حجماً أكبر من حجتها الحقيقية، وأن تدق الطبول ، وتطلق الزمامير لمجرد أن صحيفة أمريكية اتهمت الإدارة المصرية بالشورى ، ولجرد أن مستنلاً مصرياً ، رد على التهديد الإسرائيلي بالحرب .. بتهديد مماثل!

ومن دون تهويل أو تهوين .. فإن اقتطاع ما يوصف هذه الأيام بالأزمة في العلاقات الإسرائيلية الأمريكية من السياق العام لتلك العلاقات ، ومن منظومة الأوضاع في المنطقة سوف يقودنا إلى التعلق بالأوهام ، وبطيش بخطواتنا ، -ويطبلونا وزماميرنا - عن الاتجاه الصحيح، فنعود كما عاد رئيس فرقة حسب الله للموسيقى النحاسية ، يخفي حينئذ .. لنقول :

لله يا زمري!

وهذا السياق يقول أولاً : إن الاعتراف بإسرائيل وتبادل العلاقات السياسية وغير السياسية معها ، قد أصبح قاعدة لسياسة النظام العربي منذ انعقد «مؤتمر مدريد» تحت مظلة أمريكية، مزركشة بألوان روسية ، بصرف النظر عن بعض الاستثناءات غير المؤثرة. وهذا السياق يقول ثانياً: إن توقيع اتفاق «غزة/ أريحا»، قد أنهى «مؤتمر مدريد» وقضى على فكرة التفاوض الجماعي العربي ، ورفع الحرج عن كثير من الأنظمة العربية التي وجدت في اعتراف أصحاب القضية الأصليين ، بإسرائيل، وتطبيعهم للعلاقات معها، إعلانات بانتهاء الصفة القومية للصراع العربي الإسرائيلي، وذريعة كافية لكي تقوم بالمثل!

وهذا السياق يقول ثالثاً، ونتيجة منطقية أولاً وثانياً : أن السياسة المصرية ، قد فقدت الدور الإقليمي الذي كانت تلعبه منذ انعقدت المصالحة العربية في أواخر الثمانينات ، باعتبارها وسيطاً بين الإسرائيليين والأمريكيين من جانب ، وبين الفلسطينيين والعرب من جانب آخر، ومكبنا لتسويق السلام في الأسواق العربية ، التي كانت ما تزال تضع برقع الحياء القومي على وجهها الصبور ، وهو دور كان يحتفظ لها مكانة خاصة لدى كل الأطراف، وخاصة لدى واشنطن وحلفائنا من العرب وغير العرب في المنطقة!

أما وقد فقدت السياسة المصرية مكانتها تلك لدى أسنادنا هؤلاء .. فقد كان طبيعياً أن تظهر التشدد السري .. والتشدد اللبى ، وكان منطقياً أن ينتقدوا حلفاء الأمن ، وأن ترد عليهم بنفس الحدة ، ولكن داخل نفس السياق ومن أجل نفس الهدف!

باختصار : لم يتغير شيء .. ولكنها مجرد بالونات تقاضية ، وصراع على وظيفة وكيل أمريكا ومسار السلام في المنطقة ، لا يدعو لكل هذا الضجيج الذي يبدو مجرد زمامير من دون عيد .. وزغاريد بلا فرح!

العيد السابع عشر لصدور الأهالي
١ فبراير ١٩٧٨ - ١ فبراير ١٩٩٥

